



الافتتاح

في

عَلَوِّ الْقُرْآنِ

تأليف

الحافظ جلال الدين السيوطي

أبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر الخصيري المصري الشافعي

المتوفى بأسيوط سنة ٨٤٩ هـ والمتوفى بهاسنة ٩١١ هـ

ترجمه الله تعالى

المجلد الرابع

تحقيق

محمد أبو الفضل إبراهيم

من إصدارات

دار الكتب والعلوم الإسلامية في القاهرة

أتملكه المكتبة السعودية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

النوع الرابع والستون
في إعجاز القرآن

أفرده بالتصنيف خلائق ؛ منهم الخطاطي ، والرماني ، والزملكاني ، والإمام
الرازي ، وابن سُرَاقَة ، والقاضي أبو بكر الباقلاني : قال ابن العربي : ولم يصنف
مثل كتابه .

اعلم أن المعجزة أمرٌ خارق للعادة ، مقرون بالتحدي ، سالمٌ عن المعارضة ؛ وهي إما
حسية وإما عقلية ، وأكثر معجزات بني إسرائيل كانت حسية لبلادهم ، وقلة
بصيرتهم ، وأكثر معجزات هذه الأمة عقلية لفرط ذكائهم ، وكال أفهامهم ، ولأن
هذه الشريعة لما كانت باقية على صفحات الدهر إلى يوم القيامة ، خُصت بالمعجزة
العقلية الباقية ؛ ليراها ذوو البصائر ، كما قال صلى الله عليه وسلم : « مامن الأنبياء نبي
إلا أعطى مأمثله آمن عليه البشر ؛ وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلي ، فأرجو
أن أكون أكثرهم تابعا » . أخرجه البخاري ، قيل إن معناه أن معجزات الأنبياء
انقرضت بانقراض أعصارهم فلم يشاهدها إلا مَنْ حضرها ، ومعجزة القرآن مستمرة إلى
يوم القيامة وخرقه العادة في أسلوبه وبلاغته وإخباره بالغيبات ، فلا يمرّ عصر من
الأعصار إلا وبظهر فيه شيء مما أخبر به أنه سيكون ؛ يدل على صحة دعواه . وقيل : المعنى
أن المعجزات الواضحة الماضية كانت حسية تشاهد بالأبصار كمنافاة صالح وعصا موسى ،
ومعجزة القرآن تشاهد بالبصيرة ، فيكون مَنْ يتبعه لأجلها أكثر ؛ لأن الذي يشاهد
بعين الرأس ينقرض بانقراض مشاهدته ، والذي يشاهد بعين العقل باقٍ ، يشاهده كل مَنْ
جاء بعد الأول مستمرا .

قال في فتح الباري : ويمكن نظم القولين في كلام واحد ؛ فإن محصلهما لا يُنافي

بعضه بعضاً ، ولا خلاف بين العقلاء ، أن كتاب الله تعالى معجز لم يقدر واحد على معارضته بعد تحدّثهم بذلك ، قال تعالى : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ﴾ ^(١) ، فلو أن سماعه حجة عليه لم يقف أمره على سماعه ، ولا يكون حجة إلا وهو معجزة ، وقال تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ * أَوْ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ ﴾ ^(٢) ، فأخبر أن الكتاب آية من آياته ، كافٍ في الدلالة ، قائم مقام معجزات غيره وآيات مَنْ سواه من الأنبياء ، ولما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم إليهم ، وكانوا أفصح الفصحاء ، ومصاقع الخطباء ، وتحداهم على أن يأتوا بمثله ، وأمهلم طول السنين فلم يقدرُوا ، كما قال تعالى : ﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ ^(٣) ، ثم تحدّثهم ببشرِ سورٍ منه في قوله تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَنْزَلَ بِعِلْمِ اللَّهِ ﴾ ^(٤) ، ثم تحدّثهم بسورة في قوله : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ... ﴾ ^(٥) الآية ، ثم كرّر في قوله : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ... ﴾ ^(٦) الآية ، فلما عجزوا عن معارضته والإتيان بسورة تشبهه على كثرة الخطباء فيهم والبلغاء نادى عليهم بإظهار العجز وإعجاز القرآن ، فقال : ﴿ قُلْ آتَيْنَا اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾ ^(٧) ، هذا وهم الفصحاء اللدّ ، وقد كانوا أحرص شيء على إطفاء نوره ، وإخفاء أمره ، فلو كان في مقدرتهم معارضته لعدلوا إليها قطعاً للحجة . ولم يُنقل عن أحدٍ منهم أنه حدّث نفسه بشيء من ذلك ولا رامه ، بل عدلوا إلى العناد تارة ، وإلى الاستهزاء أخرى ، فتارة قالوا : « سحر » وتارة قالوا : « شعر »

(٣) الطور ٣٤

(٦) البقرة ٢٣

(٢) العنكبوت ٥٠ ، ٥١

(٥) يونس ٣٨

(١) التوبة ٦

(٤) هود ١٣

(٧) الإسراء ٨٨

وتارة قالوا « أساطير الأولين » ، كل ذلك من التحير والانقطاع ، ثم رضوا بقتلكم
 السيف في أعناقهم وسبى ذراريهم وحرمهم ، واستباحة أموالهم ، وقد كانوا آنف شيء
 وأشدّه حمية ، فلو علموا أن الإتيان بمثله في قدرتهم لبادروا إليه ؛ لأنه كان أهون عليهم ؛
 كيف وقد أخرج الحاكم عن ابن عباس قال : جاء الوليد بن المغيرة إلى النبي صلى الله عليه
 وسلم فقرأ عليه القرآن فكانه رقى له ؛ فبلغ ذلك أبا جهل ، فأتاه فقال : يا عم ، إن قومك
 يريدون أن يجمعوا لك مالا ليمطوكه ؛ فإنك أتيت^(١) محمداً لتعرض لما قبله^(٢) ، قال : قد علمت
 قريش أني من أكثرها مالا ، قال : فقل فيه قولاً يبلغ قومك إنك كاره له ، قال :
 وماذا أقول ! فوالله ما فيكم رجل أعلم بالشمر مني ، ولا برجزه ، ولا بقصيده ، ولا بأشعار
 الجن ، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا ، والله إن لقوله الذي يقول حلاوة ، وإن عليه
 لطلاوة ، وإنه لمثمر^(٣) أعلاه ، مغدق أسفله ، وأنه ليعلو ولا يعلو عليه ، وأنه ليحطم ما تحته ،
 قال : لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه ، قال : دعني حتى أفكر ، فلما فكر قال :
 هَذَا سِحْرٌ يُؤْتَرُ ، يَأْتِرُهُ عَنْ غَيْرِهِ .

قال الجاحظ : بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم أكثر ما كانت العرب شاعراً
 وخطيباً ؛ وأحكم ما كانت لغة ، وأشد ما كانت عُدّة ، فدعا أقصاها ، وأدناها إلى توحيد
 الله وتصديق رسالته ، فدعاهم بالحجة ، فلما قطع العذر ، وأزال الشبهة ، وصار الذي
 يمنهم من الإفراز الموى والحمية ، دون الجهل والخبرة ، حملهم على حفظهم بالسيف ،
 فنصب لهم الحرب ونصبوا له ، وقتل من عليتهم وأعلامهم وأعمامهم وبنى أعمامهم ،
 وهو في ذلك يحتج عليهم بالقرآن ، ويدعوهم صباحاً ومساءً إلى أن يعارضوه إن كان
 كاذباً بسورة واحدة ، أو بآيات يسيرة ، فكلموا ازداد تحدياً لهم بها ، وتقريماً لمجزم عنها
 تكشف من أنفسهم ما كان مستوراً ، وظهر منه ما كان خفياً ، فحين لم يجدوا حيلة ولا
 حجة قالوا له : أنت تعرف من أخبار الأمم مالا نعرف ؛ فلذلك يمكنك مالا يمكننا .
 قال : فهاتوها مفتريات ، فلم يرهم ذلك خطيب ، ولا طمع فيه شاعر ، ولا طبع فيه
 لشكفه ، ولو تكلفه لظاهر ذلك ، ولو ظهر لوجد من يستجيده ويحامي عليه ويكابد فيه ،

(١) ط : ثلاثا تأتي ، (٢) ط : قاله ، (٣) في الفصل : « منير » . وما أثبتته من ط

ويزعم أنه قد عارض وقابل وناقض ، فدلّ ذلك العاقل على عجز القوم مع كثرة كلامهم ، واستحالة لفهمهم ، وسهولة ذلك عليهم ، وكثرة شعرائهم ، وكثرة من هجاه منهم ، وعارض شعراء أصحابه ، وخطباء أمته لأن سورة واحدة وآيات يسيرة كانت أنقض لقوله ، وأفسد لأمره ، وأبلغ في تكذيبه ، وأسرع في تفريق أتباعه من بذل النفوس ، والخروج من الأوطان ، وإفلاق الأموال ، وهذا من جليل التّذيير الذي لا يخفى على من هو دون قريش والعرب في الرأى والعقل بطبقات ، ولم يقصده المجيب ، والرجز الفاخر ، والخطب الطوال البليغة ، والقصار الموجزة ، ولم الأسجاع والمزدوج ، واللفظ المنثور ، ثم يتحدّى به أقصاهم بعد أن أظهر عجز أدانهم ، فقال - أكرمك الله - أن يجمع هؤلاء كلهم على الغلط في الأمر الظاهر ، والخطأ المكشوف البين ، مع التّقرّيع بالنقص ، والتوقيف على العجز ، وهم أشدّ اخلق أفةً ، وأكثرهم مفاخرةً ، والكلام سيّد عملهم ، وقد احتاجوا إليه ، والحاجة تبعث على الحيلة في الأمر الغامض ، فكيف بالظاهر ! وكما أنه محال أن يطبقوا ثلاثاً وعشرين سنة على الغلط في الأمر الجليل المنفعة ، فكذلك محال أن يتركوه ، وهم يعرفونه ، ويحدون السبيل إليه وهم يبذلون أكثر منه ! انتهى .

فصل

لما ثبت كون القرآن معجزة نبيّنا صلى الله عليه وسلم وجب الاهتمام بمعرفة وجه الإعجاز ، وقد خاض الناس في ذلك كثيراً ، فبين محسن ومسيء ، فزعم قوم أن التّحدّى وقع بالكلام القديم الذي هو صفه الذات ، وأن العرب كلّت في ذلك ما لا يطاق ، وبه وقع عجزها . وهو مردود ؛ لأن ما لا يمكن الوقوف عليه لا يتصور التّحدّى به ، والصواب ما قاله الجمهور أنه وقع بالدالّ على القديم ، وهو الألفاظ .

ثم زعم النّظام^(١) أن إعجازه بالصّرفة ، أى أن الله صرف العرب عن معارضته

(١) هو أبو إسحاق إبراهيم بن سيار النّظام ، شيخ الجاحظ وأحد رموس المعتزلة ، وإليه تنسب الفرقة النّظامية . توفى في خلافة الحفص سنة بضع وعشرين ومائتين . انظر آراءه في المواقف ٦٢٢

وسلب عقولهم ، وكان مقدوراً لهم ، لكن عاقبهم أمر خارجي ، فصار كسائر المعجزات . وهذا قول فاسد بدليل ﴿ قُلْ لَنْ أَجْتَمِعَ الْإِنْسُ وَالْجِنَّ ... ﴾ ^(١) الآية ، فإنه يدل على عجزهم مع بقاء قدرتهم ، ولو سلبوا القدرة لم يبق لهم فائدة لاجتماعهم ، لنزله منزلة اجتماع الموتى ، وليس عَجَزُ الموتى مما يحتفل بذكره ، هذا مع أن الإجماع منعقد على إضافة الإعجاز إلى القرآن ، فكيف يكون معجزاً وليس فيه صفة إعجاز ! بل المعجز هو الله تعالى ، حيث سلبهم القدرة على الإتيان بمثله .

وأيضاً فيلزم من القول بالصَّرْفَةِ زوال الإعجاز بزوال زمان التحدي ، وخلو القرآن من الإعجاز ، وفي ذلك خرق لإجماع الأمة ؛ أن معجزة الرسول العظمى باقية ولا معجزة له باقية سوى القرآن .

قال القاضي أبو بكر : وما يبطل القول بالصَّرْفَةِ أنه لو كانت المعارضة ممكنة - وإنما منع منها الصَّرْفَةُ ، لم يكن الكلام معجزاً ، وإنما يكون بالنفع معجزاً ، فلا يتضمن الكلام فضيلة على غيره في نفسه . قال : وليس هذا بأعجب من قول فريق منهم إن الكل قادرون على الإتيان بمثله ؛ وإنما تأخروا عنه لعدم العلم بوجه ترتيب لو تعلموه لوصلوا إليه به ، ولا بأعجب من قول آخرين : إن العجز وقع منهم ؛ وأما من يمدح في قدرته الإتيان بمثله ؛ وكل هذا لا يعتد به ^(٢) .

وقال قوم : وجه إعجازه ما فيه من الإخبار عن الغيوب المستقبلية ، ولم يكن ذلك من شأن العرب .

وقال آخرون : ما تضمنه من الإخبار عن قصص الأولين وسائر المتقدمين حكاية من شاهدها وحضرها .

وقال آخرون : ما تضمنه من الإخبار عن الضمائر ، من غير أن يظهر ذلك منهم بقول أو فعل كقوله : ﴿ إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا ﴾ ^(٣) ، ﴿ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ ﴾ ^(٤) .

(١) سورة الإسراء ٨٨ (٢) إعجاز القرآن ٤٣ ، ٤٤ بصرف (٣) آل عمران ١٢٢

(٤) المجادلة ٨

وقال القاضي أبو بكر : وجه إيجازه ما فيه من النظم والتأليف والترصيف ، وأنه خارج عن جميع وجوه النظم المتباد في كلام العرب ، ومُباينٌ لأساليب خطاباتهم . قال : ولهذا لم يمكنهم معارضته .

قال : ولا سبيلَ إلى معرفة إعجاز القرآن من أصناف البديع التي أودعوها في الشعر ، لأنه ليس مما يخرق العادة ، بل يمكن استدراكه بالعلم والتدريب والتصنع به ، كقول الشعر ، ورضف الخطب ، وصناعة الرسالة ، والحدق في البلاغة ، وله طريق تُسلك ، فأما شأو نظم القرآن فليس له مثال يُحتذى ، ولا إمام يُقتدى به ، ولا يصح وقوع مثله اتفاقاً . قال : ونحن نعتقد أن الإعجاز في بعض القرآن أظهر ، وفي بعضه أدق وأغض .

وقال الإمام نضر الدين : وجه الإعجاز الفصاحة ، وغرابة الأسلوب ، والسلامة من جميع العيوب .

وقال الزمكاني : وجه الإعجاز راجع إلى التأليف الخاص به ، لا مطلق التأليف ، بأن اعتدلت مفرداته تركيباً وزناً ، وعلت مركباته معنى ، بأن يوقع كل فن في مرتبته العليا في اللفظ والمعنى .

وقال ابن عطية : الصحيح والذي عليه الجمهور والحدّاق في وجه إعجازه ، أنه بنظمه وصحة معانيه وتوالي فصاحة ألفاظه ؛ وذلك أن الله أحاط بكل شيء علماً ، وأحاط بالكلام كله علماً ، فإذا ترتب ^(١) اللفظة من القرآن ، علم بإحاطته أي لفظة تصلح أن تلي الأولى وتبين المعنى بعد المعنى ، ثم كذلك من أول القرآن إلى آخره ، والبشر يعظمهم الجهل والنسيان والذهول ، ومعلوم ضرورة أن أحداً من البشر لا يحيط بذلك ، فبهذا جاء نظم القرآن في الغاية القصوى من الفصاحة ، وبهذا يبطل قول من قال : إن العرب كان في قدرتها الإتيان بمثله ، فصرّفوا عن ذلك ، والصحيح أنه لم يكن في قدرة أحد قط .

ولهذا ترى البليغ ينقح القصيدة أو الخطبة حولاً ، ثم ينظر فيها فيغير فيها وهلم جرا ، وكتاب الله تعالى لو نزعَتْ منه لفظة ، ثم أدير لسان العرب على لفظة أحسن منها لم يوجد . ونحن نقين لنا البراعة في أكثره ويخفى علينا وجهها في مواضع ، لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذ في سلامة الذوق ، وجودة القريحة . وقامت الحجة على العالم بالعرب ، إذ كانوا أرباب الفصاحة ، ومظنة المعارضة ، كما قامت الحجة في معجزة موسى بالسحرة ، وفي معجزة عيسى بالأطباء ، فإن الله إنما جعل معجزات الأنبياء بالوجه الشهير أرفع ما تكون في زمن النبي الذي أراد إظهاره ، فكان السحر قد انتهى في مدة موسى إلى غايته ، وكذلك الطب في زمن عيسى ، والفصاحة في زمن محمد صلى الله عليه وسلم ^(١) . وقال حازم في منهاج البلغاء : وجه الإعجاز في القرآن من حيث استمرت الفصاحة والبلاغة فيه من جميع أنحاء في جميعه ، استمراراً لا يوجد له فترة ، ولا يقدر عليه أحد من البشر وكلام العرب ومن تكلم بلغتهم ، لا تستمر الفصاحة والبلاغة في جميع أنحاء في العالي منه إلا في الشيء اليسير المحدود ، ثم تعرض الفترات الإنسانية فينقطع طيب الكلام وروقه ، فلا تستمر لذلك الفصاحة في جميعه ، بل توجد في تفريق وأجزاء منه ^(٢) .

وقال المراكشي في شرح المصباح : الجهة المعجزة في القرآن تعرف بالتفكر في علم البيان ، وهو كما اختاره جماعة في تعريفه ما يحرز به عن الخطأ في تأدية المعنى ، وعن تمقيده ، وتعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه لمقتضى الحال ؛ لأن جهة إعجازه ليست مفردات ألقاظه ، وإلا لكانت قبل نزوله معجزة ، ولا مجرد تأليفها ؛ وإلا لكان كل تأليف معجزاً ، ولا إعرابها وإلا لكان كل كلام معرب معجزاً ، ولا مجرد أسلوبه وإلا لكان الابتداء بأسلوب الشعر معجزاً ، والأسلوب الطريق ، ولكان هذيان مسيلة معجزاً ؛ ولأن الإعجاز يوجد دونه ، أي الأسلوب في نحو ﴿ فَلَمَّا اسْتِأْذِنُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا ﴾ ^(٣) ، ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ ^(٤) ، ولا بالصرف عن معارضتهم ؛ لأن

(١) مقدمة التفسير المطبوعة ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ونقله الزركشي في البرهان ٢ : ٩٧

(٤) (٤) الحجر ٩٤

(٣) يوسف ٨٠

(٢) نقله في البرهان ٢ : ١٠١

تعجبهم كان من فصاحته ؛ ولأن مسيلة وابن المقفع ، والمعري وغيرهم قد تعاطوها فلم يأتوا إلا بما تمجّه الأسماع ، وتنفر منه الطباع ، ويضحك منه في أحوال تركيبه ، وبها ، أى بتلك الأحوال أعجز البلغاء وأخرس الفصحاء ، فعلى إعجازه دليل إجمالى ، وهو أن العرب عجزت عنه وهو بلسانها ، فغيرها أخرى ، ودليل تفصيلي مقدّمته التفكير في خواص تركيبه ، ونتيجته العلم بأنه تنزيل من المحيط بكل شيء علماً .

وقال الأصهباني في تفسيره : اعلم أن إعجاز القرآن ذكر من وجهين : أحدهما إعجاز يتعلّق بنفسه ، والثاني بصرف الناس عن معارضته ، فالأول إما أن يتعلّق بفصاحته وبلاغته أو بمعناه ، أمّا الإعجاز المتعلّق بفصاحته وبلاغته فلا يتعلّق بعنصره ؛ الذى هو اللفظ والمعنى ؛ فإن ألفاظه ألفاظهم ، قال تعالى : ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ ^(١) ، ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ ﴾ ^(٢) ، ولا بمعانيه فإن كثيراً منها موجود في الكتب المتقدمة ، قال تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَنِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴾ ^(٣) ؛ وما هو في القرآن من المعارف الإلهية وبيان المبدأ والمعاد ، والإخبار بالغيب ؛ فإعجازه ليس براجع إلى القرآن من حيث هو قرآن ؛ بل لكونها حاصلة من غير سبق تعليم وتعلّم ، ويكون الإخبار بالغيب إخباراً بالغيب ؛ سواء كان بهذا النظم ، أو بغيره ، مورداً ^(٤) بالعربية أو بلغة أخرى ، بعبارة أو بإشارة ؛ فإذاً بالنظم المحصوص صورة القرآن واللفظ والمعنى عنصره ، وباختلاف الصور يختلف حكم الشيء واسمه لا بعنصره ، كالخاتم والقرط والسوار ، فإنه باختلاف صورها اختلفت أسماءها ، لا بعنصرها الذى هو الذهب والفضة والحديد ، فإن الخاتم المتخذ من الذهب ومن الفضة ومن الحديد يسمى خاتماً ، وإن كان العنصر مختلفاً ، وإن أخذ خاتم وقرط وسوار من ذهب اختلفت أسماءها باختلاف صورها ، وإن كان العنصر واحداً .

قال : فظهر من هذا أن الإعجاز المختصّ بالقرآن يتعلّق بالنظم المحصوص .
وبيان كون النظم معجزاً يتوقّف على بيان نظم الكلام ، ثم بيان أن هذا النظم مخالف لنظم ماعده ، فنقول : مراتب تأليف الكلام خمس :

الأولى : ضم الحروف البسطة بعضها إلى بعض ، لتحصل الكلمات الثلاث : الاسم والفعل والحروف .

والثانية : تأليف هذه الكلمات بعضها إلى بعض ، لتحصل الجمل المفيدة ، وهو النوع الذى يتداوله الناس جميعاً فى مخاطباتهم ، وقضاء حوائجهم ، ويقال له المنشور من الكلام .
والثالثة : ضم بعض ذلك إلى بعض ضمّاً له مبادٍ ومقاطع ، ومداخل ومخارج ، ويقال له المنظوم .

والرابعة : أن يعتبر فى أواخر الكلام مع ذلك تسجيع ، ويقال له المسجع .

والخامسة : أن يجعل له مع ذلك وزن ، ويقال له الشعر : والمنظوم ، إما محاورة ويقال له الخطابة وإما مكتوبة ويقال له الرسالة ؛ فانواع الكلام لا تخرج عن هذه الأقسام ، ولكل من ذلك نظم مخصوص ، والقرآن جامع لحاسن الجميع ، على نظم غير نظم شئ منها ؛ يدل على ذلك أنه لا يصح أن يقال له ، رسالة ، أو خطابة ، أو شعر ، أو تسجيع ، كما يصح أن يقال : هو كلام ، والبلغ إذا قرع سمعه فصل بينه وبين ماعداه من النظم ، ولهذا قال تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ﴾ ^(١) ، تنبيهاً على أن تأليفه ليس على هيئة نظم يتعاطاه البشر ، فيمكن أن يغير بالزيادة والنقصان كحالة الكتب الأخرى .

قال : وأما الإعجاز المتعلق بصرف الناس عن معارضته ، فظاهر أيضاً إذا اعتبر ؛ وذلك أنه ما من صناعة محمودة كانت أو مذمومة ؛ إلا وبينها وبين قوم مناسبات خفية ، وانفاقات حمّلية ؛ بدليل أن الواحد يؤثر حرفة من الحرف ، فينشرح صدره بملابستها ، وتطعمه قواه فى مباشرتها ، فيقبلها بانسراج صدر ، ويزاولها باتساع قلب ^(٢) ، فلما دعا الله أهل البلاغة والخطابة الذين يهيمون فى كل وادٍ من المعانى بسلطة لسانهم إلى معارضة القرآن ، وعجزهم عن الإتيان بمثله ، ولم يتصدّوا لمعارضته لم يحفّ على أولى الألباب أن صارفاً إليهم صرفهم عن ذلك ، وأتى إعجاز أعظم من أن يكون كافة البلاغاء

تَبَيَّنَتْ، في الظاهر عن معارضته ، مصروفة في الباطن عنها . انتهى .

وقال السكاكيت في المفتاح : اعلم أن إعجاز القرآن يدرك ، ولا يمكن وصفه ، كاستقامة الوزن تُدرك ولا يمكن وصفها ، وكالملاحه . وكما يدرك طيب النغم العارض لهذا الصوت ، ولا يدرك تحصيله لغير ذوى الفطرة السليمة إلا باتقان علمي المعاني والبيان والتمرين فيها .

وقال أبو حيان التوحيدي : سئل بُندار الفارسي عن موضع الإعجاز من القرآن؟ فقال : هذه مسألة فيها حَيْف على المعنى ، وذلك أنه شبهه بقولك : ماموضع الإنسان من الإنسان ؟ فليس للإنسان موضع من الإنسان ؛ بل متى أشرت إلى جماعته فقد حَقَّقْتَهُ ، ودَلَلْتَ على ذاته ، كذلك القرآن ، لشرفه لا يشار إلى شيء فيه إلا وكان ذلك المعنى آية في نفسه ، ومعجزة لمحاولة ، وهدى لقائله ، وليس في طاقة البشر الإحاطة بأغراض الله في كلامه وأسراره في كتابه ؛ فلذلك حارت العقول ، وتاهت البصائر عنده .

وقال الخطابي^(١) : ذهب الأكثرون من علماء النظر ، إلى أن وجه الإعجاز فيه من جهة البلاغة ، لكن صُعُب عليهم تفصيلها ، وصغَوْا إلى حكم الذوق .

قال: والتحقيق أن أجناس الكلام مختلفة ، ومراتبها في درجات البيان متفاوتة ؛ فمنها البليغ الرصين الجزل ، ومنها الفصيح الغريب السهل ، ومنها الجائر الطلق الرسل ؛ وهذه أقسام الكلام الفاضل المحمود ؛ فالأول أعلاها ، والثاني أوسطها ، والثالث أدناها وأقربها ، فخازت بلاغات القرآن من كل قسم من هذه الأقسام حصّة ، وأخذت من كل نوع شعبة ، فانتظم لها بانتظام هذه الأوصاف تَمَطُّ من الكلام يجمع صفتي الفخامة والمُعَذِّبَةِ ، وهما على الانفراد في نوعيهما كالتضادّين ؛ لأنّ المعذوبة نتاج السهولة ؛ والجزالة والثانة يمالجان نوعاً من الزعورة ؛ فكان اجتماع الأمرين في نظمه ، مع نبوّ كلّ واحد منهما عن الآخر فضيلة خُصَّ بها القرآن ؛ ليكون آية بيّنة لنبيّه صلى الله عليه وسلم .

(١) هو محمد بن إبراهيم الخطابي ، في كتابه بيان إعجاز القرآن ، طبع ضمن ثلاثة رسائل بمطبعة المعارف .

وإنما تعدّر على البشر الإتيان بمثله لأُمور ؛ منها أن علمهم لا يحيط بجميع أسماء اللغة العربية وأوضاعها التي هي ظروف المعاني ، ولا تدرك إفهامهم جميع معاني الأشياء المحمولة على تلك الألفاظ ، ولا تكمل معرفتهم باستيفاء جميع وجوه النظم^(١) التي بها يكون اختلافها ، وارتباط بعضها ببعض ، فيتوصلوا باختيار الأفضل من الأحسن من وجوها إلى أن يأتوا بكلام مثله ، وإنما يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة : لفظاً حاصل ، ومعنى به قائم ، ورباطٌ لهما ناظم . وإذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة ؛ حتى لا ترى شيئاً من الألفاظ أفصح ولا أجزل ، ولا أعذب من ألفاظه ؛ ولا ترى نظماً أحسن تأليفاً ، وأشدّ تلاوفاً^(٢) وتشاكلاً من نظمه ؛ وأما معانيه فكل ذي لبّ يشهد له بالتقدم في أبوابه ، والترقى إلى أعلى درجاته .

وقد توجد هذه الفضائل الثلاث على التفرق في أنواع الكلام ؛ فأما أن توجد مجموعة في نوع واحد منه ، فلم توجد إلّا في كلام العليم القدير ، فخرج من هذا أن القرآن إنما صار معجزاً لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظم التأليف ، مضمناً أصح المعاني من توحيد الله تعالى وتنزيهه له في صفاته ، ودعاء^(٣) إلى طاعته ، وبيان لطريق عبادته ، من تحليل وتحريم وحظر وإباحة ، ومن وعظ وتقويم ، وأمر بمعروف ، ونهي عن منكر ، وإرشاد إلى محاسن الأخلاق ، وزجر عن مساوئها ، واضعاً كل شيء منها موضعه الذي لا يرى شيء أولى منه ، ولا يتوهم في صورة العقل أمرٌ أليق به منه ، مودعاً أخبار القرون الماضية ، وما نزل من مثَلات الله بمن مضى ، منبهاً عن الكوائن المستقبلية في الأعصار الآتية من الزمان ، جامعاً في ذلك بين الحجة والمحتج له ، والدليل والمدلول عليه ؛ ليكون ذلك آكد للزوم ما دعاً عليه ، وإنباء عن وجوب ما أمر به ونهى عنه .

ومعلوم أن الإتيان بمثل هذه الأمور ، والجمع بين أشدّها حتى تنتظم وتنسق أمرٌ تعجز عنه قوى البشر ، ولا تبلغه قدرتهم ، فانقطع الخلق دونه ، وعجزوا عن معارضته بمثله ، أو مناقضته في شكله . ثم صار الماعندون له يقولون مرةً إنه شعر لما رأوه منظوماً ،

ومرة أنه سحر لما رأوه معجوزاً عنه ، غير مقدور عليه . وقد كانوا يجدون له وقفاً في القلوب ، وقرعاً في النفوس ، يُريبهم ويحيرهم ، فلم يتالكوا أن يعترفوا به نوعاً من الاعتراف ، ولذلك قالوا : إن له الحلاوة ، وإن عليه لطلاوة . وكانوا مرة يجهاهم يقولون : ﴿ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ ^(١) ، مع علمهم أن صاحبهم أُمِّي ، وليس بحضرة مَنْ يَمْلَى أو يكتب في نحو ذلك من الأمور التي أوجبها العناد والجهل ، والمعجز .

ثم قال : وقد قلت في إعجاز القرآن وجهاً ذهب عنه الناس ، وهو صنيمه في القلوب ، وتأثيره في النفوس ، فإنك لا تسمع كلاماً غير القرآن منظوماً ولا منشوراً ، إذا قرع السمع خلص له إلى القلب ؛ من اللذة والحلاوة في حال ، ومن الروعة والمهابة في حال آخر ، ما يخلص منه إليه ، قال تعالى : ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ ^(٢) ، وقال : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾ ^(٣) . انتهى

وقال ابن سريّة : اختلف أهل العلم في وجه إعجاز القرآن ، فذكروا في ذلك وجوهاً كثيرة كلها حكمة وصواب ، وما بلغوا في وجوه إعجازه جزءاً واحداً من عشر معشاره ، فقال قوم : هو الإيجاز مع البلاغة .

وقال آخرون : هو البيان والفصاحة .

وقال آخرون : هو الرّصف والنظم .

وقال آخرون : هو كونه خارجاً عن جنس كلام العرب من النظم ، والنثر ، والخطب ، والشعر ، مع كون حروفه في كلامهم ومعانيه في خطابهم وألفاظه من جنس كلامهم ، وهو بذاته قبيل غير قبيل كلامهم ، وجنس آخر متميز عن أجناس خطابهم ؛ حتى إن من اقتصر على معانيه ، وغير حروفه أذهب رونقه ، ومن اقتصر على حروفه وغير معانيه أبطل فائدته ؛ فكان في ذلك أبلغ دلالة على إعجازه .

وقال آخرون : هو كون قارئه لا يكلّ ، وسامعه لا يملّ ، وإن تكررت عليه تلاوته .

وقال آخرون : هو مافيه من الإخبار عن الأمور الماضية .

وقال آخرون : هو مافيه من علم الغيب والحكم على الأمور بالقطع .

وقال آخرون : هو كونه جامعاً لعلوم بطول شرحها ، ويشقّ حصرها . انتهى .

وقال الزركشي في البرهان : أهل التحقيق على أن الإعجاز وقّع بجميع ماسبق من الأقوال ؛ لا بكل واحد على انفراده ؛ فإنه جمع ذلك كله ، فلا معنى لنسبته إلى واحد منها بمفرده ، مع اشتماله على الجميع ، بل وغير ذلك مما لم يسبق ؛ فمنها الرّوعة التي له في قلوب السامعين وأسماعهم ، سواء المقرّ والجاحد . ومنها أنه لم يزل ولا يزال غصّاً طرياً في أسمع السامعين ، وعلى ألسنة القارئين . ومنها جمعه بين صفتي الجزالة والعذوبة ؛ وهما كالتضادّين لا يجتمعان غالباً في كلام البشر . ومنها جعله آخر الكتب غنياً عن غيره وجعل غيره من الكتب المتقدمة قد يحتاج إلى بيان يرجع فيه إليه كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ بَقِصٌ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَآئِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي تُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ ^(١) .

وقال الرماني : وجوه إعجاز القرآن تظهر من جهات ترك المعارضة ، مع توفر الدواعي ، وشدة الحاجة ، والتحدّي للكافة ، والعصّة ، والبلاغة ، والإخبار عن الأمور المستقبلية ، ونقض العادة ، وقياسه بكل معجزة . قال : ونقض العادة هو أن العادة كانت جارية بضروب من أنواع الكلام معروفة ، منها الشعر ، ومنها السجع ، ومنها الخطب ، ومنها الرسائل ، ومنها المنشور الذي يدور بين الناس في الحديث ؛ فأتى القرآن بطريقة مفردة خارجة عن العادة ، لها منزلة في الحسن تفوق به كلّ طريقة ، وتفوق الموزون الذي هو أحسن الكلام . قال : وأما قياسه بكل معجزة فإنه يظهر إعجازه من هذه الجهة ؛ إذ كان سبيل فلق البحر وقلب المصاحبة ، وما جرى هذا المجرى في ذلك سبيلاً

واحداً في الإعجاز، إذ خرج عن العادة ، وقعد الخلق فيه عن المعارضة .

وقال القاضي عياض ^(١) في الشفا : اعلم أن القرآن منطوق على وجوه من الإعجاز كثيرة ، وتحصيلها من جهة ضبط أنواعها في أربعة وجوه :

أولها : حسن تأليفه والتثام كلمه وفصاحته ، ووجوه إيجازه ، وبلاغته الخارقة عادة العرب الذين هم فرسان الكلام ، وأرباب هذا الشأن .

الثاني : صورة نظمه المعجيب ، والأسلوب الغريب ، المخالف لأساليب كلام العرب ، ومنهاج نظمها ونثرها الذي جاء عليه ، ووقفت عليه مقاطع آياته ، وانتهت إليه فواصل كلماته ، ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له . قال : وكل واحد من هذين النوعين الإيجاز والبلاغة بذاتها ، والأسلوب الغريب بذاته ، نوع إعجاز على التحقيق ، لم تقدر العرب على الإتيان بواحد منهما ، إذ كل واحد خارج عن قدرتها ، مبين لفصاحتها وكلامها ، خلافاً لمن زعم أن الإعجاز في مجموع البلاغة والأسلوب .

الوجه الثالث : ما انطوى عليه من الإخبار بالمفاتيح وما لم يكن ، فوجد كما ورد .
الرابع : ما أنبأ به من أخبار القرون السالفة ، والأمم البائدة ، والشرائع الدائرة ، مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة إلا الفذ من أخبار أهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك ، فيورده صلى الله عليه وسلم على وجهه ويأتى به على نصه ، وهو آتى لا يقرأ ولا يكتب .
قال : فهذه الوجوه الأربعة من إعجازه بيّنة لا نزاع فيها . ومن الوجوه في إعجازه غير ذلك آتى وردت بتمجيز قوم في قضايا وإعلامهم أنهم لا يفعلونها ، فما فعلوا ولا قدروا على ذلك ، كقوله لليهود : ﴿ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا ﴿ ٢ ﴾ ، فما تمنّاه أحد منهم ، وهذا الوجه داخل في الوجه الثالث .

ومنها الروعة التي تالحق قلوب سامعيه عند سماعهم ، والهيبة التي تعترهم عند

(١) هو القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصي الأندلسي ، صاحب كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، وغيره وإمام وقته في الحديث وعلموه . توفي سنة ٥٤٤ . الديباج المذهب ١٦٨

(٢) البقرة ٩٤ ، ٩٥

تلاوته ، وقد أسلم جماعة عند سماع آيات منه كما وقع لجبير بن مطعم أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور ، قال : فلما بلغ هذه الآية : ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ ﴾ ، إلى قوله : ﴿ الْمُسْتَطْرُونَ ﴾ ^(١) ، كاد قلبي أن يطير . قال : وذلك أول ما وقر الإسلام في قلبي . وقدمات جماعة عند سماع آيات منه أفردوا بالتصنيف . ثم قال : ومن وجوه إعجازه كونه آيةً باقية ، لا يعدم ما بقيت الدنيا ، مع تكفل الله بحفظه .

ومنها أن قارئه لا يملّه ، وسامعه لا يملّجه ، بل الإكباب على تلاوته يزيد حلاوة ، وترديده يوجب له محبة ، وغيره من الكلام يعادى إذا أعيد ، ويملّ مع الترديد ، ولهذا وصف صلى الله عليه وسلم القرآن بأنه « لا يخلق على كثرة الرداد » ^(٢) .

ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم يجمعها كتاب من الكتب ، ولا أحاط بعلمها أحد ، في كلمات قليلة ، وأحرف معدودة .

قال : وهذا الوجه داخل في بلاغته ؛ فلا يجب أن يعدّ فناً مفرداً في إعجازه . قال : والأوجه التي قبله تعدّ في خواصّه وفضائله ، لا إعجازه . وحقيقة الإعجاز الوجوه الأربعة الأولى فليعتمد عليها . انتهى .

تنبيهات

الأول : اختلف في قدر المعجز من القرآن ، فذهب بعض المعتزلة إلى أنه متعلق بجميع القرآن ، والآيتان السابقتان تردّه .

وقال القاضي : يتعلق الإعجاز بسورة ؛ طويلة كانت أو قصيرة ، تشبثاً بظاهر قوله : ﴿ بسورة ﴾ .

وقال في موضع آخر : يتعلق بسورة أو قدرها من الكلام ، بحيث يبين فيه تفاضل

(٢) في الأصل : « الرد »

(١) الطور ٣٥ - ٣٦

قوى البلاغة ؛ قال : فإذا كانت آية بقدر حروف سورة وإن كانت كسورة الكوثر فذلك معجز .

قال : ولم يقم دليل على عجزهم عن المعارضة في أقل من هذا القدر .

وقال قوم : لا يحصل الإعجاز بآية ، بل يشترط الآيات الكثيرة .

وقال آخرون : يتعلق بقليل القرآن وكثيره ، لقوله : ﴿ فَلْيَأْنُوا بِحَدِيثِ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ ^(١) ، قال القاضى : ولا دلالة في الآية ، لأن الحديث القائم لا تتحصل حكايته في أقل من كلمات سورة قصيرة .

الثانى : اختلف في أنه هل يعلم إعجاز القرآن ضرورة ؟ قال القاضى : فذهب أبو الحسن الأشعرى إلى أن ظهور ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم يعلم ضرورة ، وكونه معجزاً يعلم بالاستدلال : قال : والذي نقوله إن الأجمعي لا يمكنه أن يعلم إعجازه إلا استدلالاً ، وكذلك من ليس ببليغ ، فأما البليغ الذى قد أحاط بمذاهب العرب ، وغرائب الصنعة ؛ فإنه يعلم من نفسه ضرورة عجزه وعجز غيره عن الإتيان بمثله .

الثالث : اختلف في تفاوت القرآن في مراتب الفصاحة بعد اتفاقهم على أنه في أعلى مراتب البلاغة ، بحيث لا يوجد في التراكيب ما هو أشد تناسباً ولا اعتدالاً في إفادة ذلك المعنى منه ؛ فاختر القاضى المنع ، وأن كل كلمة فيه موصوفة بالذروة العليا ؛ وإن كان بعض الناس أحسن إحساساً له من بعض . واختار أبو نصر القشيري وغيره التفاوت ، فقال : لا ندعى أن كل ما في القرآن أرفع الدرجات في الفصاحة ، وكذا قال غيره : في القرآن الأنصح والفصيح .

وإلى هذا نحا الشيخ عز الدين بن عبد السلام ، ثم أورد سؤالاً وهو أنه : لِمَ لم يأت القرآن جميعه بالأنصح ؟ وأجاب عنه الصدر موهوب الجزرى ، بما حاصله : أنه لو جاء القرآن

على ذلك ؛ لكان على غير النمط المعتاد في كلام العرب من الجمع بين الأنفصاح والفصيح ، فلا تتم الحجة في الإعجاز ؛ فجاء على نمط كلامهم المعتاد ، ليتم ظهور المعجز عن معارضته ، ولا يقولوا مثلاً : أثبت بما لا قدرة لنا على جنسه ؛ كما لا يصح من البصير أن يقول للأعمى : قد غابتك بنظري ؛ لأنه يقول له : إنما تتم لك الغلبة ؛ لو كنت قادراً على النظر ، وكان نظرك أقوى من نظري ، فأما إذ قد أصل النظر ، فكيف يصح منى المعارضة !

الرابع : قيل الحكمة في تنزيه القرآن عن الشعر الموزون ، مع أن الموزون من الكلام ، رتبته فوق رتبة غيره ؛ أن القرآن منبع الحق ، وجمع الصدق ، وقصارى أمر الشاعر التخيل ؛ بتصوير الباطل في صورة الحق والإفراط في الإطراء والمبالغة في الذم والإيذاء دون إظهار الحق ، وإثبات الصدق ، ولهذا نزه الله نبيه عنه ، ولا أجل شهرة الشعر بالكذب سُمي أصحاب البرهان القياسات المؤدية في أكثر الأمر إلى البطلان والكذب شعريّة . وقال بعض الحكماء : لم ير متدين صادق للهجة ، مفلق في شعره .

وأما ما وجد في القرآن مما صورته صورة الموزون ، فالجواب عنه أن ذلك لا يستى شعراً ؛ لأن شرط الشعر القصد ؛ ولو كان شعراً لكان كل من اتفق له في كلامه شئ موزون شاعراً ، فكان الناس كلهم شعراء ، لأنه قل أن يخلو كلام أحد عن ذلك ، وقد ورد ذلك على ألسنة الفصحاء ، فلو اعتقدوه شعراً لبادروا إلى معارضته والطمع عليه ، لأنهم كانوا أحرص شئ على ذلك ، وإنما يقع ذلك لبلوغ الكلام الغاية القصوى في الانسجام . وقيل البيت الواحد وما كان على وزنه لا يستى شعراً ، وأقل الشعر بيتان فصاعداً ، وقيل : الرجز لا يستى شعراً أصلاً ، وقيل : أقل ما يكون من الرجز شعراً أربعة أبيات ، وليس ذلك في القرآن بحال .

الخامس : قال بعضهم : اتحدى إنما وقع للإنس دون الجن ، لأنهم ليسوا من

أهل اللسان العربي الذي جاء القرآن على أساليبه ، وإنما ذكروا في قوله : ﴿ قُلْ لَّيْسَ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ ﴾ ^(١) تعظيماً لإعجازه ، لأن للهيئة الاجتماعية من القوة مالم يس للأفراد ، فإذا فرض اجتماع الثقلين فيه ، وظاهر بعضهم بعضاً ، وعجزوا عن المعارضة ، كان الفريق الواحد أعجز .

وقال غيره : بل وقع للجن أيضاً وللملائكة منويون في الآية ، لأنهم لا يقدر أن أيضاً على الإتيان بمثل القرآن .

قال الكرماني في غرائب التفسير : إنما اقتصر في الآية على ذكر الإنس والجن ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم كان مبعوثاً إلى الثقلين دون الملائكة .

السادس : سئل الفزالي عن معنى قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ ^(١) .

فأجاب : الاختلاف لفظ مشترك بين معانٍ ، وليس المراد نفي اختلاف الناس فيه ؛ بل نفي الاختلاف عن ذات القرآن ، يقال : هذا كلام مختلف ، أي لا يشبه أوله آخره في الفصاحة ، أو هو مختلف الدعوى ، أي بعضه يدعو إلى الدين ، وبعضه يدعو إلى الدنيا ؛ وهو مختلف النظم ، فبعضه على وزن الشعر ، وبعضه منزهف ، وبعضه على أسلوب مخصوص في الجزالة ، وبعضه على أسلوب يخالفه ، وكلام الله منزه عن هذه الاختلافات ، فإنه على منهاج واحد في النظم مناسب أوله آخره ، وعلى درجة واحدة في غاية الفصاحة ، فليس يشتمل على الفث والسمين ، ومسوق لمعنى واحد ، وهو دعوة الخلق إلى الله تعالى ، وصرفهم عن الدنيا إلى الدين ، وكلام الآدميين تنطرق إليه هذه الاختلافات إذ كلام الشعراء والمرسلين إذا قيس عليه ، ووجد فيه اختلاف في منهاج النظم ، ثم اختلاف في درجات الفصاحة ، بل في أصل الفصاحة ؛ حتى يشتمل على الفث والسمين ، فلا تنساوى رسالتان ولا قصيدتان ، بل تشتمل قصيدة على أبيات فصيحة

وأبيات سخيّة ، وكذلك تشتمل القصائد والأشعار على أغراضٍ مختلفة ؛ لأن الشعراء والفصحاء في كلّ واحدٍ يهيمون ، فتارة يمدحون [الدنيا] ، وتارة يذمونها ، وتارة يمدحون الجنّ ويسمونهم حزمًا ، وتارة يذمونهم ويسمونهم ضعفاءً ، وتارة يمدحون الشجاعة ويسمونهم صرامة ، وتارة يذمونها ويسمونهم تهورًا ؛ ولا ينفك كلام آدمي عن هذه الاختلافات ؛ لأن منشأها اختلاف الأغراض والأحوال ، والإنسان يختلف أحواله فتساعدُه الفصاحة عند انبساط الطبع وفرحه ، وتعتذرُ عليه عند الانقباض ، وكذلك تختلف أغراضه ، فيميل إلى الشيء مرة ، ويميل عنه أخرى ، فيوجب ذلك اختلافًا في كلامه بالضرورة ، فلا يُصادف إنسانٌ يتكلم في ثلاث وعشرين سنة - وهي مدة نزول القرآن - فيتكلم على غرض واحدٍ ومنهاج واحد ، ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم بشراً يختلف أحواله . فلو كان هذا كلامه أو كلام غيره من البشر لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا .

السابع : قال القاضي : فإن قيل : هل تقولون إن غير القرآن من كلام الله معجز ، كالنوراة والإنجيل ؟ قلنا : ليس شيء من ذلك بمعجز في النظم والتأليف ؛ وإن كان معجزاً كالقرآن فيما يتضمّن من الإخبار بالغيوب ؛ وإنما لم يكن معجزاً لأن الله تعالى لم يصفه بما وصف به القرآن ؛ ولأنّا قد علمنا أنه لم يقع التحدي إليه ، كما وقع في القرآن ، ولأنّ ذلك اللسان لا يأتى فيه من وجوه الفصاحة ما يقع فيه التفاضل الذي ينتهي إلى حد الإعجاز ، وقد ذكر ابن جني في الخطاريات في قوله : ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّمَا أَنْ تُلْقِيَ وَإِنَّمَا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ﴾ ^(١) : أن العدول عن قوله : « وإما أن نلقى » لفرضين : أحدهما لفظي ، وهو المزاج لردّ موسى الآي ، والآخر معنوي ، وهو أنه تعالى أراد أن يخبر عن قوة أنفس السحرة واستطاعتهم على موسى ، فجاء عنهم باللفظ آثم وأوفى منه في إسنادهم الفعل إليه .

ثم أورد سؤالاً ، وهو : إمّا نعلم أن السحرة لم يكونوا أهل لسان ، فنذهب بهم

هذا المذهب من صنعة الكلام ! وأجاب : بأن جميع ما ورد في القرآن حكاية عن غير أهل اللسان من القرون الخالية ، إنما هو معرب عن معانيهم ، وليس بحقيقة ألفاظهم ، ولهذا لا يشك في أن قوله تعالى : ﴿ قَالُوا إِن هَذَا لَسَاحِرٌ أِن يُرِيدُ أَن يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ النَّثْلَى ﴾ ^(١) ؛ أن هذه الفصاحة لم تخرج على لغة العجم .

الثامن : قال البارزى فى أول كتابه « أنوار التحصيل فى أسرار التنزيل » : اعلم أن المعنى الواحد قد يخبر عنه بألفاظ بعضها أحسن من بعض ؛ وكذلك كل واحد من جزأى الجملة ، قد يعتبر عنه بأفصح ما يلائم الجزء الآخر ، ولا بد من استحضار معانى الجمل ، أو استحضار جميع ما يلائمها من الألفاظ ، ثم استعمال أنسبها وأفصحها ، واستحضار هذا متعذر على البشر فى أكثر الأحوال ؛ وذلك عتيد حاصل فى علم الله تعالى ، فلذلك كان القرآن أحسن الحديث وأفصحه ، وإن كان مشتملا على النصيح والأفصح ، والمليح والأملح ، ولذلك أمثلة ، منها قوله تعالى : ﴿ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ ^(٢) ، لو قال مكانه : « وثمر الجننتين قريب » ، لم يعم مقامه من جهة الجناس بين الجنى والجننتين ، ومن جهة أن الثمر لا يشعر بمصيره إلى حال يُجنى فيها ، ومن جهة مؤاخاة الفواصل . ومنها قوله تعالى : ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَقْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ ﴾ ^(٣) ، أحسن من التعبير بـ « تقرأ » لثقله بالهمزة . ومنها « لا ريب فيه » ^(٤) أحسن من « لا شك فيه » لثقل الإدغام ، ولهذا أكثر ذكر الريب منها . ﴿ وَلَا تَهِنُوا ﴾ ^(٥) ، أحسن من « ولا تضعفوا » لخفته . و﴿ وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي ﴾ ^(٦) أحسن من « ضُف » لأن الفتحة أخف من الضمة . ومنها « آمن » ^(٧) أخف من « صدق » ، ولذا كان ذكره أكثر من ذكر التصديق . و﴿ آتَرَكَ اللَّهَ ﴾ ^(٨) أخف من « فضلك » . و﴿ آتَى ﴾ ^(٩) أخف من « أعطى » . و﴿ أَنْذَرَ ﴾ ^(١٠) أخف من « خوف » . و﴿ خَيْرُكُمْ ﴾ ^(١١) أخف من « أفضل لكم » ،

(٣) العنكبوت ٤٨

(٦) مريم ٤

(٩) البقرة ١٧٧

(٢) الرحمن ٥١

(٥) آل عمران ١٣٩

(٨) يوسف ٩١

(١١) البقرة ١٨٤

(١) طه ٦٣

(٤) البقرة ٢

(٧) البقرة ٦٢

(١٠) الأحقاف ٢١

والمصدر في نحو ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ﴾ ^(١) ، ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ ^(٢) ، أخف من «مخلوق» و«الغائب» ، و﴿تَنكِحَ﴾ ^(٣) أخف من «تزوج» ، لأن «تفعل» أخف من «تفعل» ، ولهذا كان ذكر النكاح فيه أكثر .

ولأجل التخفيف والاختصار ، استعمل لفظ الرحمة والفضل والرضا والحب والقت في أوصاف الله تعالى ، مع أنه لا يوصف بها حقيقة ، لأنه لو عُبِّرَ عن ذلك بألفاظ الحقيقة لطال الكلام ، كأن يقال : يعامله معاملة الحب والماقت ، فالجواز في مثل هذا أفضل من الحقيقة لخفته واختصاره ، وابتناؤه على التشبيه البليغ ، فإن قوله : ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ ^(٤) ، أحسن من « فلما عاملونا معاملة المفضب » ، أو « فلما أتوا إلينا بما يأتية المفضب » . انتهى .

التاسع : قال الرماني : فإن قال قائل : فلعل السور القصار يمكن فيها المعارضة ! قيل : لا يجوز فيها ذلك من قبل أن التحدي قد وقع بها ، فظهر العجز عنها في قوله : ﴿فَأَتُوا بِسُورَةٍ﴾ ^(٥) ، فلم يخص بذلك الطوال دون القصار . فإن قال : فإنه يمكن في القصار أن تغير الفواصل ، فيجعل بدل كل كلمة ما يقوم مقامها ، فهل يكون ذلك معارضة ؟ قيل له : لا ، من قبل أن اللحن يمكن أن ينشأ بيتاً واحداً ، ولا يفصل بطبعه بين مكسور وموزون ، فلو أن مفتحاً رام أن يجعل بدل قوافي قصيدة رؤبة ^(٦) :

* وقَاتِمِ الأعماق خاوى المحترق مشتهب الأعلام لناع الخفق *

* بكلّ وفد الريح من حيث انخرق *

فجعل بدل المحترق « المَرَّق » وبدل الخفق « الشفق » ، وبدل انخرق « انطلق » لأنه لا يمكن ذلك ولم يثبت له به قول الشعر ، ولا معارضة رؤبة في هذه القصيدة عند أحد أدنى معرفة ، فكذلك سبيل من غير الفواصل .

(٢) البقرة ٢٣

(٢) البقرة ٣

(١) لقمان ١١

(٦) خزائن الأدب ١ : ٣٩

(٥) يونس ٣٨

(٤) الزخرف ٥٥

التبوع الخامس والتستون
في العلوم المستنبطة من القرآن

قال تعالى : ﴿ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ ^(١) ، وقال : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ ^(٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ستكون فتن » ، قيل : وما الخرج منها ؟ قال : « كتاب الله ، فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم » . أخرجه الترمذى وغيره .
وأخرج سعيد بن منصور ، عن ابن مسعود ، قال : « مَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ فَعَلِمَهُ بِالْقُرْآنِ ، فَإِنْ فِيهِ خَيْرُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ » قال البيهقي : يعنى أصول العلم .
وأخرج البيهقي عن الحسن ، قال : أنزل الله مائة وأربعة كتب ، أودع علومها أربعة منها : التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ، ثم أودع علوم الثلاثة الفرقان .
وقال الإمام الشافعى رضى الله عنه : جميع ما تقوله الأمة شرح للسنة ، وجميع السنة شرح للقرآن .

وقال أيضاً : جميع ما حكم به النبى صلى الله عليه وسلم ؛ فهو مما فهمه من القرآن . قلت : ويؤيد هذا قوله صلى الله عليه وسلم : « إِنِّي لَا أُحِلُّ إِلَّا مَا أَحَلَّ اللَّهُ ، وَلَا أُحَرِّمُ إِلَّا مَا حَرَّمَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ » ؛ أخرجه بهذا اللفظ الشافعى فى الأم .
وقال سعيد بن جبير : ما بلغنى حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه إِلَّا وَجَدْتُ مُصَدِّقَهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ .

وقال ابن مسعود : إذا حدثتكم بحديث أنبأتكم بتصديقه من كتاب الله تعالى ؛ أخرجهما ابن أبى حاتم .

وقال الشافعيّ أيضاً : ليست تنزل بأحدٍ في الدين نازلة إلا في كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها ، فإن قيل : من الأحكام ما ثبت ابتداء بالسنة ، قلنا : ذلك مأخوذ من كتاب الله في الحقيقة ، لأن كتاب الله أوجب علينا اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفرض علينا الأخذ بقوله .

وقال الشافعيّ مرة بمكة : سلوني عما شئتم أخبركم عنه في كتاب الله ؛ فقليل له : ما تقول في المحرم بقتل الزنبور ؟ فقال : بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ ^(١) .

وحدثنا سفيان بن عُيينة ، عن عبد الملك بن عمير ، عن ربيعة بن حراش ، عن حذيفة بن اليمان ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « اقْتَدُوا بِاللَّذِينَ مِنْ بَعْدِي : أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ » .

وحدثنا سفيان ، عن مسعر بن كدام ، عن قيس بن مسلم ، عن طارق بن شهاب ، عن عمر ابن الخطاب ؛ أنه أمر بقتل المحرم الزنبور .

وأخرج البخاريّ ، عن ابن مسعود ، أنه قال : لعن الله الواشِمَاتِ والمُتَوَشِمَاتِ ^(٢) ، والمتفَجِّجَاتِ للْحَسَنِ ، المُفْجِرَاتِ خَلَقَ اللهُ تَعَالَى ؛ فَبَلَغَ ذَلِكَ إِسْرَافاً مِنْ بَنِي أَسَدٍ ، فَقَالَتْ لَهُ : إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّكَ لَعَنْتَ كَيْتَ وَكَيْتَ ! فَقَالَ : وَمَالِي لِأَلْعَنَ مَنْ لَعَنَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ فِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَى ! فَقَالَتْ : لَقَدْ قَرَأْتُ مَا بَيْنَ اللّٰوْحَيْنِ فَمَا وَجَدْتُ فِيهِ كَمَا تَقُولُ ؛ قَالَ : لَنْ تَكُنْ قَرَأْتِيهِ لَقَدْ وَجَدْتِيهِ ، أَمَا قَرَأْتِ : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ ! قَالَتْ : بَلَى ، قَالَ : فَإِنَّهُ قَدْ نَهَى عَنْهُ .

وحكى ابن سُرَاقَةَ فِي كِتَابِ الإِعْجَازِ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُجَاهِدٍ ، أَنَّهُ قَالَ يَوْمَ : مَا شِئْتُ فِي الْعَالَمِ إِلَّا وَهُوَ فِي كِتَابِ اللهِ ، فَقِيلَ لَهُ : فَأَيْنَ ذَكَرَ الْخَانَاتِ فِيهِ ؟ فَقَالَ فِي قَوْلِهِ :

(١) المحشر ١

(٢) قال ابن الأثير : الوشم أن يفرز الجلد بآبرة ثم يمدى بكحل أو نيل فيزق أثره أو يخضر .

(٣) قال ابن الأثير : النامصة والتمصة : التي تنفث الشعر من وجهها .

﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ ﴾ ^(١) .
فهي الخانات .

وقال ابن برجان : ما قال النبي صلى الله عليه وسلم من شيء فهو في القرآن به أوفيه أصله ، قُرْبُ أو بَعْدُ ، ففهمه من فهمه ، وعمه عنه من عمه ، وكذا كل ما حكم أو قضى ، وإنما يدرك الطالب من ذلك بقدر اجتهاده ، وبذل وسعه ، ومقدار فهمه .

وقال غيره : ما من شيء إلا يمكن استخراجُه من القرآن لن فهمه الله ، حتى أن بعضهم استنبط عُمرَ النبي صلى الله عليه وسلم ، ثلاثاً وستين سنة من قوله في سورة المنافقين : ﴿ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ﴾ ^(٢) ؛ فإنها رأس ثلاث وستين سورة ، وعقبها بالتفان ليظهر التفان ^(٣) في فقهه .

وقال ابن أبي الفضل المرسى في تفسيره : جَمَعَ القرآن علومَ الأوَّلين والآخِرِينَ ، بحيث لم يُحِطْ بها علماً حقيقة إلا المتكلم بها ثم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، خلا ما ستأثر به سبحانه وتعالى ؛ ثم ورث ذلك عنه معظم ذلك السادات الصحابة وأعلامهم ، مثل الخلفاء الأربعة وابن مسعود وابن عباس ، حتى قال : لوضاع لي عِقالٌ بعير لوجدته في كتاب الله تعالى ؛ ثم ورث عنهم التابعون بإحسان ، ثم تقاصرت الهمم ، وفترت العزائم ، وتضاءل أهل العلم ، وضُفِّوا عن حمل ما حمله الصحابة والتابعون من علومه ، وسائر فنونه ، فنوعوا علومه ، وقامت كل طائفة بفنٍّ من فنونه ، فاعتنى قوم بضبط لغاتِهِ ، وتحرير كلماتِهِ ، ومعرفة مخارج حروفِهِ وعددها ، وعدد كلماتِهِ وآياته وسُورِهِ وأحزابِهِ وأنصافِهِ وأرباعِهِ ، وعدد سجّداتِهِ ، والتعليم عند كل عشر آيات ، إلى غير ذلك من حصر الكلمات المتشابهة ، والآيات المتماثلة ؛ من غير تعرُّضٍ لمعانيهِ ، ولا تدبُّرٍ لما أودع فيه ، فُسِّمُوا القراء .

واعتنى النحاة بالعرب منه والمبني من الأسماء والأفعال والحروف العاملة وغيرها ،

(٣) قال الراغب : « التفان

(٢) المنافقون ١١

(١) النور ٢٩

يوم تبد الأشياء لهم بخلاف مقاديرهم في الدنيا » .

وأوسعوا الكلام في الأسماء وتوابعها وضروب الأفعال ، واللازم والمتعدي ، ورسوم
خط الكلمات ، وجميع ما يتعلق به حتى إن بعضهم أعرب مشكله ، وبعضهم أعربه كلمة كلمة .
واعتنى المفسرون بألفاظه ، فوجدوا منه لفظاً يدل على معنى واحد ، ولفظاً يدل
على معنيين ، ولفظاً يدل على أكثر ، فأجروا الأول على حكمه ، وأوضحوا معنى الخفى منه ،
وخاضوا في ترجيح أحد احتمالات ذى المعنيين والمعانى ، وأعمل كل منهم فكره ، وقال
بما اقتضاه نظره .

واعتنى الأصوليون بما فيه من الأدلة العقلية والشواهد الأصلية والنظرية ، مثل قوله
تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ ^(١) إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة ،
فاستنبطوا منه أدلة على وحدانية الله ووجوده وبقائه ، وقدمه وقدرته وعلمه وتنزيهه
عما لا يليق به ، وسمّوا هذا العلم بأصول الدين .

وتأملت طائفة منهم معانى خطابه ، فرأت منها ما يقتضى العموم ، ومنها ما يقتضى
الخصوص ، إلى غير ذلك ، فاستنبطوا منه أحكام اللغة ^(٢) من الحقيقة والحجاز ، وتكلموا فى
التخصيص والإخبار ، والنص والظاهر ، والجمل والمحكم والتمشابه ، والأمر والنهى ،
والنسخ ، إلى غير ذلك من أنواع الأقيسة واستصحاب الحال والاستقراء ، وسمّوا هذا
الفن أصول الفقه .

وأحكمت طائفة صحيح النظر وصادق الفكر ، فيما فيه من الحلال والحرام وسائر
الأحكام ، فأسسوا أصوله ، وفرّعوا فروعه ، وبسطوا القول فى ذلك بسطاً حسناً ،
وسمّوه بعلم الفروع وبالفقه أيضاً .

وتلّحت طائفة ما فيه من قصص القرون السالفة والأمم الخالية ، ونقلوا أخبارهم ،
ودوّنوا آثارهم ووقائعهم ، حتى ذكروا بدء الدنيا وأول الأشياء ، وسمّوا ذلك
بالتاريخ والقصص .

وتنبّه آخرون لِمَا فيه من الحُكْم والأمثال والمواعظ ، التي تُقاوِل قلوب الرجال ، وتكاد تُدَكِّدُك الجبال ، فاستنبطوا ممَّا فيه من الوعد والوعيد ، والتحذير والتبشير ؛ وذكر الموت والمعاد ، والنشر والحشر والحساب ، والعقاب ، والجنة والنار فصولاً من المواعظ ، وأصولاً من الزواجر ؛ فسُمُّوا بذلك الخطباء والموعظ .

واستنبط قوم ممَّا فيه من أصول التعبير ؛ مثل ما ورد في قصة يوسف في البقرات السماء ، وفي منامي صاحبي السجن ، وفي رؤياه الشمس والقمر والنجوم ساجدة ، وسموه تعبير الرؤيا . واستنبطوا تفسير كل رؤيا من الكتاب ؛ فإن عزَّ عليهم إخراجها منه فمن السِّفَّة التي هي شارحة للكتاب ؛ فإن عسر فمن الحُكْم والأمثال ، ثم نظروا إلى اصطلاح العوام في مخاطباتهم ، وعرف عاداتهم الذي أشار إليه القرآن بقوله : ﴿ وَأُمِرُّ بِالْعُرْفِ ﴾ ^(١) .

وأخذ قوم ممَّا في آية المواريث من ذكر السهام وأربابها ، وغير ذلك علم الفرائض ، واستنبطوا منها من ذكر النصف والثلث والربع والثلث والثلث حساب الفرائض ، ومسائل العول ، واستخرجوا منه أحكام الوصايا .

ونظر قوم إلى ما فيه من الآيات الدلالات على الحُكْم الباهرة في الليل والنهار ، والشمس والقمر ومنازله ، والنجوم والبروج وغير ذلك ؛ فاستخرجوا منه علم المواقيت . ونظر الكتاب والشعراء إلى ما فيه من جزالة اللفظ وبديع النظم وحسن السياق ، واللبادئ والمقاطع ، والمخالص ، والتلوين في الخطاب ، والإطناب والإيجاز وغير ذلك ، فاستنبطوا منه المعاني والبيان والبديع .

ونظر فيه أربابُ الإشارات وأصحاب الحقيقة ، فلاح لهم من ألفاظه معاني ودقائق جعلوا لها أعلاماً اصطلاحوا عليها ، مثل النناء ، والبقاء ، والحضور ، والخوف ، والهيبة والأنس ، والوحشة ، والقبض ، والبسط ، وما أشبه ذلك ، هذه الفنون التي أخذتها الملة الإسلامية منه .

وقد احتوى على علوم أخرى من علوم الأوائل ، مثل الطب ، والجَدَل ، والهيئة ، والهندسة ، والجبر ، والمقابلة ، والنَّجَامة وغير ذلك ؛ أما الطب فمداره على حفظ نظام الصَّحة واستحكام القوَّة ؛ وذلك إنما يكون باعتدال المزاج بتفاعل الكيفيات المتضادة ، وقد جمع ذلك في آية واحدة وهي قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ ^(١) ، وعرفنا فيه بما يعيد نظام الصحة بعد اختلاله ، وحدث الشفاء للبدن بعد اعتلاله في قوله تعالى : ﴿ شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ﴾ ^(٢) ، ثم زاد على طبِّ الأجسام بطبِّ القلوب وشفاء الصدور .

وأما الهيئة ففي تضاعيف سُورِهِ ، من الآيات التي ذكر فيها ملكوت السموات والأرض ، وما بث في العالم العلوى والسفلى من المخلوقات .

وأما الهندسة ففي قوله : ﴿ انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ... ﴾ ^(٣) ، الآية . وأما الجدَل فقد حوت آياته من البراهين ، والمقدمات ، والنتائج ، والقول بالموجب والمعارضة ، وغير ذلك شيئاً كثيراً ، ومناظرة إبراهيم نمرود ومحاجته قومه أصل في ذلك عظيم .

وأما الجبر والمقابلة ، فقد قيل : إن أوائل السور فيها ذكر مُدِّ وأعوام وأيام لتواريخ أمم سالفة ، وإن فيها تاريخ بقاء هذه الأمة ، وتاريخ مدة أيام الدنيا ، وماضى وما بقى ، مضروب بعضها في بعض .

وأما النَّجَامة ففي قوله : ﴿ أَوْ أَنَارَةٍ مِنْ عَلَمٍ ﴾ ^(٤) ، فقد فسره بذلك ابن عباس . وفيه أصول الصنائع وأسماء الآلات التي تدعو الضرورة إليها ، كالخياطة في قوله : ﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ ﴾ ^(٥) .

والحدادة ﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾^(١)، ﴿وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ ...﴾^(٢) الآية .

والبناء في آيات .

والنجارة ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾^(٣) .

والغزل ﴿نَقَضَتْ غَزْلَهَا﴾^(٤) .

والنسج ﴿كَمَثَلِ الْعُنْكُبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾^(٥) .

والفلاحة ﴿أَقْرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ...﴾^(٦) الآية .

والصيد في آيات .

والنوص ﴿كُلَّ بَنَاءٍ وَغَوَاصٍ﴾^(٧)، ﴿وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حُلِيَةً﴾^(٨) .

والصياغة ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمَ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجَلًا جَسَدًا﴾^(٩) .

والزُّجاجة ﴿صَرَحَ مُرَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ﴾^(١٠)، ﴿الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾^(١١) .

والفخارة ﴿فَأَوْقَدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ﴾^(١٢) .

والملاحة ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ ...﴾^(١٣) الآية .

والكتابة ﴿عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾^(١٤) .

والخبز ﴿أُتِحِلُ قَوْقُ رَأْسِ خُبْزٍ﴾^(١٥) .

والطبخ ﴿بِمَجْلٍ حَنِيدٍ﴾^(١٦) .

والفسل والقسارة ، ﴿وَرِيَابِكَ فَطَهَّرَ﴾^(١٧) . قال : الحواريون، وهم القصارون .

والجزارة ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾^(١٨) .

(١) الكهف ٩٦	(٢) سبأ ١٠	(٣) هود ٣٧
(٤) النحل ٩٣	(٥) العنكبوت ٤١	(٥) الواقعة ٦٣
(٦) ص ٣٧	(٧) النحل ١٤	(٨) الأعراف ١٤٨
(٩) النمل ٤٤	(١٠) النور ٣٥	(١١) القصص ٣٨
(١٢) الكهف ٧٩	(١٣) الملق ٤	(١٤) يوسف ٣٦
(١٥) هود ٦٩	(١٦) المدثر ٤	(١٧) المائدة ٣

والبيع والشرء فى آيات .

والصبيغ ﴿ صَبِغَةَ اللَّهِ ﴾ ^(١) ، ﴿ جُدَّدَ بَيْضٌ وَخُمْرٌ ﴾ ^(٢) .

والحجارة ﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ﴾ ^(٣) . والكيالة والوزن فى آيات ،

والرمى ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ﴾ ^(٤) ، ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَقْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ ^(٥) .

وفيه من أسماء الآلات ، وضروب المأكولات والمشروبات والنكوحات وجميع ماوقع ويقع فى الكائنات بماحقق معنى قوله : ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي السِّكِّابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ ^(٦) . انتهى كلام المرسى ملخصاً .

وقال ابن سراقه : من بعض وجوه إعجاز القرآن ما ذكر الله فيه من أعداد الحساب والجمع والقسمة والضرب ، والمواقفة ، والتأليف ، والناسبة والتنصيف ، والمضاعفة ، ليعلم بذلك أهل العلم بالحساب أنه صلى الله عليه وسلم صادق فى قوله ، وأن القرآن ليس من عنده ؛ إذ لم يكن ممن خالط الفلاسفة ، ولا تلقى الحساب وأهل الهندسة .

وقال الراغب : إن الله تعالى كما جعل نبوة النبيين بنبيينا محمد صلى الله عليه وسلم مختومة ، وشرائعهم بشريعته من وجه منتسخة ، ومن وجه مكتملة متممة ، جعل كتابه المنزل عليه متضمناً لثمره كتبه التى أولاها أولئك ، كما نبه عليه بقوله : ﴿ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ﴾ فيها كُتِبَ قِيمَةٌ ^(٧) ، وجعل من معجزة هذا الكتاب أنه مع قلة الحجم متضمن للمعنى الجمة ، بحيث تقصر الأبواب البشرية عن إحصائه ، والآلات الدنيوية عن استيفائه كما نبه عليه بقوله : ﴿ وَلَوْ أَنَّ مَاءَ الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفَدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ﴾ ^(٨) ، فهو وإن كان لا يخلو للناظر فيه من نور ما يره ونفع ما يوليه .

(٣) الشعراء ١٤٩

(٦) الأنعام ٣٨

(٢) فاطر ٢٧

(٥) الأنفال ٦٠

(٨) لقمان ٢٧

(١) البقرة ١٣٨

(٤) الأنفال ١٧

(٧) البينة ٢

كالبدْر من حيث التفت رأيتَه يَهْدِي إلى عينيك نوراً ثاقباً
كالشمس في كيدِ السماء وضوؤها يَفْشِي البلاد مشارقاً ومقارباً

وأخرج أبو نعيم وغيره ، عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم ، قال : قيل لموسى عليه السلام : يا موسى ؛ إنما مثل كتاب أحمد في الكتب بمنزلة وعاء فيه لبن ؛ كلما خَضَّته أخرجت زبدته .

وقال القاضي أبو بكر بن العربي في قانون التأويل : علوم القرآن خمسون علماً وأربعمائة علم ، وسبعة آلاف علم ، وسبعون ألف علم ؛ على عدد كلم القرآن ، مضروبة في أربعة ، إذ كل كلمة ظهر وبطن ، وحدّ ومطلع ، وهذا مطلق دون اعتبار تركيب وما بينها من روابط ، وهذا ما لا يحصى ، ولا يعلمه إلا الله . قال : وأما علوم القرآن فن ثلاثة : توحيد ، وتذكير ، وأحكام ؛ فالتوحيد يدخل فيه معرفة المخلوقات ، ومعرفة الخالق بأسمائه وصفاته وأفعاله ، والتذكير منه الوعد والوعيد ، والجنة والنار وتصفيه الظاهر والباطن . والأحكام ؛ منها التكاليف كلها وتبيين المنافع والمضار ، والأمر والنهي والتدب ، ولذلك كانت الفاتحة أم القرآن ، لأن فيها الأقسام الثلاثة ، وسورة الإخلاص لاشتمالها على أحد الأقسام الثلاثة ، وهو التوحيد ^(١) .

وقال ابن جرير : القرآن يشتمل على ثلاثة أشياء : التوحيد والإخبار ، والدلائل ، ولهذا كانت سورة الإخلاص ثلثه ، لأنها تشمل التوحيد كله .

وقال علي بن عيسى : القرآن يشتمل على ثلاثين شيئاً : الإغلام ، والتشبيه ، والأمر والنهي ، والوعد والوعيد ، ووصف الجنة والنار ، وتعليم الإقراء بسم الله ، وبصفاته وأفعاله ، وتعليم الاعتراف بأنعامه ، والاحتجاج على المخالفين ، والرد على الملحدين ، والبيان عن الرغبة والرغبة ، والخير والشر ، والحسن والقبيح ، ونعت الحكمة ، وفضل المعرفة ، ومدح الأبرار ، وذم الفجار ، والتسليم ، والتحسين ، والتوكيد ، والتقريع ،

والبيان عن ذم الأخلاق ، وشرف الآداب .

وقال شيدلة : وعلى التحقيق إن تلك الثلاثة التي قالها ابن جرير تشمل هذه كلها بل أضعافها ، فإن القرآن لا يستدرك ، ولا تحصى عجائبه .

وأنا أقول : قد اشتمل كتاب الله العزيز على كل شيء ؛ أما أنواع العلوم فليس منها باب ولا مسألة هي أصل إلا وفي القرآن ما يدل عليها ، وفيه عجائب المخلوقات ، وملكوته السموات والأرض ، وما في الأفق الأعلى وتحت الثرى ، وبده الخلق ، وأسماء مشاهير الرسل والملائكة وعيون أخبار الأمم السالفة ، كقصة آدم مع إبليس في إخراجهم من الجنة ، وفي الولد الذي سماه عبد الحارث ، ورفع إدريس ، وغرق قوم نوح ، وقصة عاد الأولى والثانية ، وثمود والناقة ، وقوم يونس ، وقوم شعيب والأولين والآخرين ، وقوم لوط ، وقوم تبع ، وأصحاب الرّس ، وقصة إبراهيم في مجادلة قومه ومناظرته نمرود ووضع إسماعيل مع أمه بمكة ، وبنائه البيت ، وقصة الذبيح ، وقصة يوسف وما أبسطها ، وقصة موسى في ولادته وإلقائه في اليم ، وقتل القبطى ، ومسيره إلى مدين وتزوجه بنت شعيب ، وكلامه تعالى بجانب الطور ، ومجيئه إلى فرعون وخروجه وإغراق عدوه ، وقصة المجمل والقوم الذين خرج بهم وأخذتهم الصعقة ، وقصة القليل وذبح البقرة ، وقصته مع الخضر ، وقصته في قتال الجبارين ، وقصة القوم الذين ساروا في سرب من الأرض إلى الصين ، وقصة طالوت ، وداود مع جالوت وفتنته ، وقصة سليمان وخبره مع ملكة سبأ ، وفتنته ، وقصة القوم الذين خرجوا فراراً من الطاعون فأماهم الله ثم أحيامهم ، وقصة ذى القرنين ، ومسيره إلى مغرب الشمس ومطلعها ، وبنائه السد ، وقصة أيوب ، وذى الكفل ، وإلياس ، وقصة مريم وولادتها ، وعيسى وإرساله ورفع ، وقصة زكريا وابنه يحيى ، وقصة أصحاب الكهف ، وقصة أصحاب الرقيم ، وقصة بخت نصر ، وقصة الرجلين اللذين لأحدهما الجنة ، وقصة أصحاب الجنة ، وقصة مؤمن آل يس ، وقصة أصحاب القليل . وفيه من شأن النبي صلى الله عليه وسلم دعوة إبراهيم به ، وبشارة عيسى ، وبعثه وهجرته ،

ومن غزواته : سرية ابن الحضرمي في البقرة ، وغزوة بدر في سورة الأنفال ، وأحد في آل عمران ، وبدر الصغرى فيها ، والنفق في الأحزاب ، والحديبية في الفتح ، والنضير في الحشر ، وحنين وتبوك في براءة ، وحجة الوداع في المائدة ، ونكاحه زينب بنت جحش وتحريم سريته ، وتظاهر أزواجه عليه ، وقصة الإفك ، وقصة الإسراء ، وانشقاق القمر ، وسحر اليهود إياه .

وفيه بدء خلق الإنسان إلى موته وكيفية الموت ، وقبض الروح وما يفعل بها بعد ، وصعودها إلى السماء ، وفتح الباب للمؤمنين وإلقاء الكفرة ، وعذاب القبر والسؤال فيه ، ومقرّ الأرواح ، وأشرط الساعة الكبرى ، وهي نزول عيسى ، وخروج الدجال وبأجوج ومأجوج ، والدابة ، والدخان ، ورفع القرآن ، والحسف ، وطلوع الشمس من مغربها ، وغلق باب التوبة ، وأحوال البعث من النفخات الثلاث : نفخة الفزع ، ونفخة الصق ، ونفخة القيام . والحشر والنشر ، وأحوال الموقف ، وشدة حر الشمس ، وظل العرش ، والميزان ، والحوض ، والصراف ، والحساب لقوم ونجاة آخرين منه ، وشهادة الأعضاء ، وإتيان الكتب بالآيمان والشامل وخلف الظهر ، والشفاعات ، والمقام المحمود ، والجنة وأبوابها وما فيها من الأنهار ، والأشجار والثمار والحلّى والأواني والدرجات ورؤيته تعالى . والنار وأبوابها وما فيها من الأودية ، وأنواع العقاب وألوان العذاب ، والزقوم ، والحميم . وفيه جميع أسمائه تعالى الحسنى كما ورد في حديث ، ومن أسمائه مطلقاً ألف اسم ، ومن أسماء النبي صلى الله عليه وسلم جملة .

وفيه شعب الإيمان البضع والسبعون ، وشرائع الإسلام الثلاثمائة وخمسة عشر . وفيه أنواع الكبائر ، وكثير من الصفات . وفيه تصديق كل حديث ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم ، إلى غير ذلك مما يحتاج شرحه إلى مجلدات .

وقد أفرد الناس كتباً فيما تضمنه القرآن من الأحكام كالقاضي إسماعيل وبكر بن العلاء ، وأبي بكر الرازي والسيكيا المراسي ، وأبي بكر بن العربي ، وعبد المنعم بن الفرس ، وابن خويز مَنَداد . وأفرد آخرون كتباً فيما تضمنه من علم الباطن ، وأفرد ابن يَرْجَان كتاباً فيما تضمنه من معاضدة الأحاديث . وقد ألقت كتاباً سميت « الإكليل في

استنباط التنزيل « ذكرت فيه كل ما استنبط منه من مسألة فقهية أو أصلية ، أو اعتقادية ، وبعضاً مما سوى ذلك ، كثير الفائدة جمّ العائدة ، يجرى مجرى الشرح لما أجملته في هذا النوع ؛ فليراجعه من أراد الوقوف عليه .

فصل

قال الغزالي وغيره : آيات الأحكام خمسمائة آية . وقال بعضهم : مائة وخمسون ، قيل : ولعل مرادهم المصريح به ؛ فإن آيات القصص والأمثال وغيرها يُستنبط منها كثير من الأحكام .

قال الشيخ عزّ الدين بن عبد السلام في كتاب الإمام في أدلة الأحكام : معظم آي القرآن لا يخلو عن أحكام مشتملة على آداب حسنة ، وأخلاق جميلة ، ثم من الآيات ما صرح فيه بالأحكام ، فمنها ما يؤخذ بطريق الاستنباط ؛ إما بلا ضمّ إلى آية أخرى كاستنباط صحة أنكحة الكفار من قوله : ﴿ وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾ ^(١) ، وصحة صوم الجنب من قوله : ﴿ قَالَ لَآنَ بَاشِرُوهُنَّ ﴾ ^(٢) ، إلى قوله : ﴿ حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمْ الْخَبْطَ... ﴾ ^(٣) الآية ، وإما به كاستنباط أن أقلّ الجمل ستة أشهر من قوله : ﴿ وَفَصَالَهُ فِي غَامِنٍ ﴾ ^(٤) ، قال : ويستدل على الأحكام تارة بالعيقة وهو ظاهر ، وتارة بالإخبار مثل ﴿ أَجَلٌ لَّكُمْ ﴾ ^(٥) ، ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ ﴾ ^(٦) ، ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾ ^(٧) ، وتارة بما رتب عليها في العاجل أو الآجل من خير أو شرّ ، أو نفع أو ضرر ، وقد نوع الشارع ذلك أنواعاً كثيرة ، ترغيباً لعباده ، وترهيباً وتقريباً إلى أفهامهم ، فكل فعل عظّمه الشرع أو مدحه أو مدّح فاعله لأجله أو أحبّه أو أحبّ فاعله ، أو رضى به أو رضى عن فاعله ، أو وصفه بالاستقامة أو البركة أو الطيب ، أو أقسم به أو بفاعله كالإقسام بالشفع والوتر وبخيل المجاهدين ، وبالنفس اللوامة ، أو نصبه سبباً لذكره لعبده أو لمحبه

(٣) لقان ١٤

(٦) البقرة ١٨٣

(٢) البقرة ١٨٧

(٥) المائدة ٣

(١) السد ٣

(٤) البقرة ١٨٧

أو لثواب عاجل أو آجل، أو لشكره له، أو لهدايته إياه، أو لإرضاء فاعله، أو لغفرة ذنبه
وتكفير سيئاته أو لقبوله، أو لنصرة فاعله، أو بشارته، أو وصف فاعله بالطيب، أو
وصف الفعل بكونه معروفاً، أو نفي الحزن والخوف عن فاعله، أو وعده بالأمن، أو
نُصب سبباً لولايته، أو أخبر عن دعاء الرسول بمحصله، أو وصفه بكونه قُرْبَةً، أو بصفة
مدح، كالحياء والنور والشفاء، فهو دليل على مشروعيته المشتركة بين الوجوب والندب.
وكلّ فعل طلب الشارع تركه، أو ذمّه أو ذمّ فاعله، أو عتَبَ عليه، أو مقت فاعله
أو لعنه، أو نفي محبته أو محبة فاعله، أو الرضا به أو عن فاعله، أو شبه فاعله بالبهايم
أو بالشياطين، أو جعله مانعاً من الهدى أو من القبول، أو وصفه بسوء أو كراهة، أو
أو استعاذ الأنبياء منه أو أبغضوه أو جعل سبباً لنفي الفلاح أو لعذاب عاجل أو آجل،
أو لذمّ أو لوم أو ضلالة أو معصية، أو وصف بجنث أو رجس أو نجس، أو بكونه فسقاً أو إثمًا، أو
سبباً لإثم أو رجس أو لمن أو غضب، أو زوال نعمة، أو حلول نقمة، أو حدّ من
الحدود، أو قسوة أو خزي أو ارتهان نفس، أو لعداوة الله ومحاربتة أو لاستهزائه، أو
سخريته، أو جعله الله سبباً لتسيانه فاعله، أو وصفه نفسه بالصبر عليه أو بالحلم، أو بالصفح
عنه، أو دعا إلى التوبة منه، أو وصف فاعله بجنث أو احتقار، أو نسه إلى عمل الشيطان،
أو تزينه، أو تولّى الشيطان لفاعله، أو وصفه بصفة ذمّ ككونه ظمًا أو بغيًا، أو
عدوانًا أو إثمًا أو مرضًا، أو تبرأ الأنبياء منه أو من فاعله، أو شكوا إلى الله من
فاعله، أو جاهرُوا فاعله بالعداوة، أو نهوا عن الأسى والحزن عليه، أو نصب سبباً
لخيبة فاعله عاجلاً أو آجلاً، أو رتبّ عليه حرمان الجنة وما فيها، أو وصف فاعله بأنه
عدوّ لله، أو بأن الله عدوه، أو أعلم فاعله بحرب من الله ورسوله، أو حمل فاعله لإثم
غيره، أو قيل فيه: لا ينبغي هذا أو لا يكون، أو أمر بالتقوى عند السؤال عنه،
أو أمر بفعل مضادّه، أو بهجر فاعله، أو تلاعن فاعلوه في الآخرة، أو تبرأ بعضهم
من بعض، أو دعا بعضهم على بعض، أو وصف فاعله بالضلالة، وأنه ليس من الله
في شيء، أو ليس من الرسول وأصحابه، أو جعل اجتنابه سبباً للفلاح، أو جعله سبباً لإيقاع

النوع السادس والستون

في أمثال القرآن

أفرد بالتصنيف الإمام أبو الحسن الماوردي^(١) من كبار أصحابنا، قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾^(٢) ، وقال تعالى : ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنُضْرِبَهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾^(٣) .

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنْ الْقُرْآنُ نَزَلَ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجِهٍ : حلال ، وحرام ، ومحكم ، ومتشابه ، وأمثال ، فاعملوا بالحلال ، واجتنبوا الحرام ، واتبعوا المحكم ، وآمنوا بالمتشابه ، واعتبروا بالأمثال » .

قال الماوردي : من أعظم علم القرآن علم أمثاله ، والناس في غفلة عنه لاشتغالهم بالأمثال ، وإغفالهم المثالات ، والمثل بلا مثل كالفرس بلا لجام ، والناقة بلا زمام .

وقال غيره : قد عدّه الشافعي مما يجب على المجتهد معرفته من علوم القرآن ، فقال : ثم معرفة ما ضرب فيه من الأمثال الدوال على طاعته ، المبينة لاجتناب معصيته .

وقال الشيخ عز الدين : إنما ضرب الله الأمثال في القرآن تذكيراً ووعظاً ، فما اشتمل منها على تفاوت في ثواب ، أو على إحباط عمل ، أو على مدح أو ذم أو نحوه ، فإنه يدل على الأحكام .

وقال غيره : ضرب الأمثال في القرآن يستفاد منه أمور كثيرة : التذكير ، والوعظ ، والحث ، والزجر ، والاعتبار ، والتقرير ، وتقريب المراد للعقل ، وتصويره بصورة المحسوس ، فإن الأمثال تصوّر المعاني بصورة الأشخاص ، لأنها أثبت في الأذهان لاستعانة الفهم

(١) هو أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب المعروف بالماوروي الفقيه الشافعي ، صاحب كتاب الأحكام السلطانية وأدب الدنيا والدين ، وغيرها ، توفي ببغداد سنة ٤٥٠ هـ .
(٢) الروم ٢٧
(٣) العنكبوت ٤٣

فيها بالحواس ، ومن ثمَّ كان الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي ، والغائب بالشاهد .
وتأتى أمثال القرآن مشتملة على بيان تفاوت الأجر ، وعلى المدح والذم ، وعلى الثواب
والعقاب ، وعلى تفخيم الأمر أو تحقيره ، وعلى تحقيق أمر أو إبطاله ، قال تعالى :
﴿ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ ﴾ ^(١) ، فامتّن علينا بذلك لما تضمنته من الفوائد .

وقال الزركشي في البرهان : ومن حكمته تعليم البيان ؛ وهو من خصائص
هذه الشريعة .

وقال الزمخشري : التمثيل إنما يُصار إليه لكشف المعاني ، وإدناء التوهم من
الشاهد ، فإن كان الممثل له عظماء ، كان الممثل به مثله ، وإلّا كان حقيراً كان الممثل
به كذلك .

وقال الأصمباني : لضرب العرب الأمثال واستحضار العلماء النظائر شأن ليس
بالخفي في إبراز خفيات الدقائق ، ورفع الأستار عن الحقائق ، تريك التخيل في صورة
المتحقق ، والتوهم في معرض المتيقن ، والغائب كأنه مشاهد ، وفي ضرب الأمثال
تبكيت للخضم الشديد الخصومة ، وقمع لسورة الجامع الأبى ؛ فإنه يؤثر في القلوب
ملا يؤثر في وصف الشيء في نفسه ؛ ولذلك أكثر الله تعالى في كتابه وفي سائر كتبه
الأمثال ، ومن سور الإنجيل سورة تسمى سورة الأمثال ، وفشت في كلام النبي صلى الله
عليه وسلم ، وكلام الأنبياء والحكماء .

فصل

أمثال القرآن قسمان : ظاهر مصرّح به ، وكامن لا ذكر للمثل فيه ؛ فن أمثلة الأول
قوله تعالى : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا . ﴾ ^(٢) الآيات ، ضرب فيها للمناقين
مثلين : مثلاً بالنار ، ومثلاً بالطير .

أخرج ابن أبي حاتم وغيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، قال :
 هذا مثل ضربه الله للمنافقين ، كانوا يعتزّون بالإسلام فيناكهم المسلمون ، ويوارثونهم
 ويقاسمونهم النّفي ، فلما ماتوا سلبهم الله العزّ كما سلب صاحب النارضوءه ، ﴿ وتركهم
 في ظلمات ﴾ ، يقول في عذاب. ﴿ أو كصيب ﴾ هو المطر ، ضرب مثله في القرآن ﴿ فيه
 ظلمات ﴾ يقول : ابتلاء ، ﴿ ورعد وبرق ﴾ ، تخويف ، ﴿ بكاد البرق يخطف
 أبصارهم ﴾ يقول : يكاد يحكم القرآن بدل على عورات المنافقين ، ﴿ كلما أضاء لهم
 مشوا فيه ﴾ ^(١) ، يقول : كلما أصاب المنافقون في الإسلام عزّاً اطمانوا ، فإن أصاب الإسلام
 نكبة قاموا ، ليرجعوا إلى الكفر ، كقوله : ﴿ ومن الناس من يعبد الله على
 حرفٍ ... ﴾ ^(٢) الآية .

ومنها قوله تعالى : ﴿ أنزل من السماء ماءً فسالت أوديةً بقدرها ... ﴾ ^(٣)
 الآية ، أخرج ابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس ، قال : هذا مثل ضربه الله
 احتملت منه القلوب على قدر بقينها وشكها ، ﴿ فأما الزبد فذهب جفاء ﴾ ^(٤) ، وهو
 الشك ، ﴿ وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض ﴾ ^(٥) ، وهو اليقين كما يجعل الحلي
 في النار ، فيؤخذ خالصه ، ويترك خبثه في النار ، كذلك يقبل الله اليقين ويترك الشك .

وأخرج عن عطاء قال : هذا مثل ضربه الله للمؤمن والكافر .

وأخرج عن قتادة ، قال : هذه ثلاثة أمثال ضربها الله في مثل واحد ، يقول : كما اضمحل
 هذا الزبد فصار جفاء لا ينتفع به ، ولا ترجى بركته ، كذلك بضمحل الباطل عن
 أهله ، وكما مكث هذا الماء في الأرض فأسرعت وربّت بركته ، وأخرجت نباتها ،
 وكذلك الذهب والفضة حين أدخل النار ، فأذهب خبثه . كذلك يبقى الحق لأهله . وكما

أضْحَلَّ خَبَثَ هَذَا الذَّهَبِ حِينَ أُدْخِلَ فِي النَّارِ ، كَذَلِكَ يَضْمُجِّلُ الْبَاطِلُ عَنْ أَهْلِهِ .

ومنها قوله تعالى : ﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ ... ﴾ ^(١) الآية ، أخرج ابن أبي حاتم ، من طريق عليّ عن ابن عباس ، قال : هذا مثلٌ ضربه الله للمؤمن ، يقول : هو طيب وعمله طيب ؛ كما أن البلد الطيب ثمرها طيب ، والذي خبث ضرب مثلاً للكافر ، كالبلد السبخة المسالحة ، والكافر هو الخبيث وعمله خبيث .

ومنها قوله تعالى : ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ ... ﴾ ^(٢) الآية ؛ أخرج البخاري عن ابن عباس قال : قال عمر بن الخطاب يوماً لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : فيمن ترون هذه الآية نزلت : ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ ﴾ ؟ قالوا : الله أعلم ، [ففضض عمر وقال : قولوا : نعم أو لا نعم !] فقال ابن عباس : في نفسي منها شيء ، فقال : يا بن أخي ، قل ولا تحقر نفسك ، قال ابن عباس : ضربت مثلاً لعملي ، قال عمر : أي عمل ؟ قال ابن عباس : لرجل غنيّ يعمل بطاعة الله ، ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أغرق أعماله .

وأما الكامنة ، فقال الماوردي : سمعت إبا إسحاق إبراهيم بن مضارب بن إبراهيم ، يقول : سمعت أبي ، يقول : سألتُ الحسين بن الفضل فقلت : إنك تخرج أمثال العرب والمجم من القرآن ؛ فهل تجد في كتاب الله « خير الأمور أوساطها » ؟ قال نعم : في أربعة مواضع : قوله تعالى : ﴿ لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ ^(٣) وقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ ^(٤) وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ﴾ ^(٥) وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ ^(٦) .

قلت : فهل تجد في كتاب الله « مَنْ جَهِلَ شَيْئًا عَادَاهُ » ؟ قال نعم : في موضعين ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ ﴾ ^(١) ﴿ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴾ ^(٢) .

قلت : فهل تجد في كتاب الله : « احذر شرَّ من أحسنت إليه » ؟ قال : نعم ﴿ وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ ^(٣) .

قلت : فهل تجد في كتاب الله « ليس الخبر كالبيان » ؟ قال في قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي ﴾ ^(٤) .

قلت : فهل تجد « في الحركات البركات » ؟ قال : في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعًا كَثِيرًا وَسَعَةً ﴾ ^(٥) .

قلت : فهل تجد « كاتدين تدان » ؟ قال : في قوله تعالى : ﴿ مَنْ يَمَلَّ سُوْءَ يُجْزَ بِهِ ﴾ ^(٦) .

قلت : فهل تجد فيه قولهم : « حين تقلى تدرى » ؟ قال : ﴿ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرُونَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلَّ سَبِيلًا ﴾ ^(٧) .

قلت : فهل تجد فيه « لا يبلغ المؤمن من حجر مرتين » ؟ قال : ﴿ هَلْ أَمْنَكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ ﴾ ^(٨) .

قلت : فهل تجد فيه « من أعان ظالماً سُلط عليه » ؟ قال : ﴿ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَإِنَّهُ يُضِلَّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾ ^(٩) .

قلت : فهل تجد فيه قولهم : « لاتلد الحية إلا حية » ؟ قال : قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾ ^(١٠) .

(٣) التوبة ٧٤

(٦) النساء ١٢٣

(٩) الحج ٤

(٢) الأحقاف ١١

(٥) النساء ١٠٠

(٨) يوسف ٦٤

(١) يونس ٣٩

(٤) البقرة ٢٦٠

(٧) الفرقان ٤٢

(١٠) نوح ٢٧

قلت : فهل تجدد فيه : « للحيطان آذان » ؟ قال : ﴿ وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ ﴾ (١) .
 قلت : فهل تجدد فيه : « الجاهل مهزوق والعالم محروم » ؟ قال : ﴿ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا ﴾ (٢) .
 قلت : فهل تجدد فيه : « الحلال لا يأتيك إلا قوتاً ، والحرام لا يأتيك إلا جُزْأً » ؟ قال :
 ﴿ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبَقْتَهُمْ شُرْعَا وَيَوْمَ لَا يَسْبِقُونَهُمْ لَا تَأْتِيهِمْ ﴾ (٣) .

فائدة

عقد جعفر بن شمس الخلافة في كتاب الآداب باباً في ألفاظ من القرآن ، جارية
 مجرى المثل ؛ وهذا هو النوع البديعي المسمى بإرسال المثل ، وأورد من ذلك قوله تعالى :
 ﴿ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾ (٤) .
 ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ (٥) .
 ﴿ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ ﴾ (٦) .
 ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ﴾ (٧) .
 ﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَكَ ﴾ (٨) .
 ﴿ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ (٩) .
 ﴿ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ (١٠) .
 ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ (١١) .
 ﴿ لِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ ﴾ (١٢) .

(١) التوبة ٤٧	(٢) مريم ٧٥	(٣) الأعراف ١٦٣
(٤) النجم ٥٧	(٥) آل عمران ٩٢	(٦) يوسف ٥١
(٧) يس ٢٨	(٨) الحج ١٠	(٩) يوسف ٤١
(١٠) هود ٨١	(١١) سبأ ٥٤	(١٢) الأنعام ٦٧

﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ ^(١) .

﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ ﴾ ^(٢) .

﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ ^(٣) .

﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ ^(٤) .

﴿ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ ﴾ ^(٥) .

﴿ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ ^(٦) .

﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾ ^(٧) .

﴿ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً ﴾ ^(٨) .

﴿ آلَانَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ ﴾ ^(٩) .

﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ﴾ ^(١٠) .

﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ ^(١١) .

﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ قَرِحُونَ ﴾ ^(١٢) .

﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ ﴾ ^(١٣) .

﴿ وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّاكُورُ ﴾ ^(١٤) .

﴿ لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ ^(١٥) .

﴿ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ ﴾ ^(١٦) .

(٣) البقرة ٢١٦

(٦) التوبة ٩١

(٩) يونس ٩١

(١٢) الروم ٣٢

(١٥) البقرة ٢٨٦

(٢) الإسراء ٨٤

(٥) المائدة ٩٩

(٨) البقرة ٢٤٩

(١١) فاطر ١٤

(١٤) سبأ ١٣

(١) فاطر ٤٣

(٤) المدثر ٣٨

(٧) الرحمن ٦٠

(١٠) الحجر ١٤

(١٣) الأنفال ٢٣

(١٦) المائدة ١٠٠

- ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾^(١) .
﴿ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾^(٢) .
﴿لِيُنْبِلَ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾^(٣) .
﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾^(٤) .
﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾^(٥) .
في ألفاظٍ أخر .

النوع السابع والستون في أقسام القرآن

أفرد ابن القيم ^(١) ، بالتصنيف في مجلد سماه « التبيان » ، والقصد بالقسم تحقيق الخبر توكيده ، حتى جعلوا مثل ﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ كَاذِبُونَ ﴾ ^(٢) قَسَمًا ؛ وإن كان فيه إخبار بشهادة ؛ لأنه لما جاء توكيداً للخبر سمي قَسَمًا .

وقد قيل : مامعنى القسم منه تعالى ؛ فإنه إن كان لأجل المؤمن فالمؤمن مصدق بمجرد الإخبار من غير قسم ، وإن كان لأجل الكافر فلا يفيد !

وأجيب بأن القرآن نزل بلغة العرب ، ومن عادتها القسم إذا أرادت أن تؤكد أمراً . وأجاب أبو القاسم القشيري بأن الله ذكر القسم لكمال الحجة وتأكيدا ؛ وذلك أن الحكم يفصل باثنين : إما بالشهادة وإما بالقسم ، فذكر تعالى في كتابه النوعين حتى لا يبقى لهم حجة ، فقال : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ ﴾ ^(٣) ، وقال : ﴿ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَخَقٌّ ﴾ ^(٤) ، وعن بعض الأعراب أنه لما سمع قوله تعالى : ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ قَوَّزَبَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَخَقٌّ ^(٥) صرخ وقال : مَنْ ذَا الَّذِي أَغْضَبَ الْجَلِيلَ حَتَّى أَجَاءَ إِلَى الْيَمِينِ !

ولا يكون القسم إلا باسم معظم ، وقد أقسم الله تعالى : بنفسه في القرآن في سبعة مواضع :

الآية المذكورة بقوله : ﴿ قُلْ إِي وَرَبِّي ﴾ ^(٤) .

(١) هو شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية الحنبلي ، صاحب ابن تيمية ، وأحد أفراد العلماء في التفسير والحديث أصول الدين ، وصاحب المصنفات في كل ذلك وغيرها توفي سنة ٧٥١ هـ
 (٢) المنافقون ١
 (٣) آل عمران ١٨
 (٤) يونس ٥٣
 (٥) الذاريات ٢٢ ، ٢٣

﴿ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَتَّبِعُنَّ ﴾ ^(١) .

﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُم وَالشَّيَاطِينَ ﴾ ^(٢) .

﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ^(٣) .

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ^(٤) .

﴿ فَلَا أَقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾ ^(٥) .

والباقي كله قسم بمخلوقاته، كقوله تعالى : ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴾ ، ﴿ وَالصَّافَّاتِ ﴾ ،
﴿ وَالشَّمْسِ ﴾ ، ﴿ وَاللَّيْلِ ﴾ ، ﴿ وَالصُّحَى ﴾ ، ﴿ فَلَا أَقْسِمُ بِالْخُنُفِ ﴾ .

فإن قيل : كيف أقسم بالخلق وقد ورد النهي عن القسم بغير الله !

قلنا : أجيب عنه بأوجه :

أحدها : أنه على حذف مضاف ؛ أي وربّ التين وربّ الشمس ؛ وكذا الباقي .

الثاني : إن العرب كانت تعظم هذه الأشياء ، وتقسم بها ، فنزل القرآن على ما يعرفون .

الثالث : أن الأقسام إنما تكون بما يعظمه المقسم أو يحمله وهو فوقه ، والله تعالى ليس شئ فوقه ، فأقسم تارة بنفسه وتارة بمصنوعاته ؛ لأنها تدل على باري و صانع .

وقال ابن أبي الإصبع في أسرار القوافح : القسم بالمصنوعات يستلزم القسم بالصانع ؛ لأن ذكر المفعول يستلزم ذكر الفاعل ؛ إذ يستحيل وجود مفعول بغير فاعل .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الحسن ، قال : إن الله يُقسم بما شاء من خلقه ، وليس لأحد أن يقسم إلا بالله .

وقال العلماء : أقسم الله تعالى بالنبي صلى الله عليه وسلم في قوله : ﴿ لعمرك ﴾ ^(٦) لتعرف

الناس عظمته عند الله ومكانته لديه . أخرج ابن مردويه عن ابن عباس، قال : ما خلق الله ولا ذرأ ولا براً نفساً أكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم ، وما سمعتُ الله أقسم بحياة أحدٍ غيره ، قال : ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَقْعَمُونَ﴾^(١) .

وقال أبو القاسم القشيري : القسم بالشئ لا يخرج عن وجهين ، إما الفضيلة أو المنفعة ، والفضيلة كقوله : ﴿وَطُورِ سَيِّدِينَ * وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ ، والمنفعة نحو : ﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ﴾^(٢) .

وقال غيره : أقسم الله تعالى بثلاثة أشياء ؛ بذاته كالآيات السابقة ، وبفعله نحو : ﴿وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا * وَالْأَرْضَ وَمَا طَحَاهَا * وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾^(٣) ، وبمفعوله نحو : ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾^(٤) ، ﴿وَالطُّورِ * وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ﴾^(٥) .

والقسم إما ظاهر كالآيات السابقة ، وإما مضمر ، وهو قسمان : قسم دلّ عليه اللام نحو : ﴿لَتَبْلُغُنَّ فِي أُمُورِكُمْ﴾^(٦) ، وقسم دلّ عليه المعنى ، نحو : ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾^(٧) تقديره : « والله » .

وقال أبو علي الفارسي : الألفاظ الجارية مجرى القسم ضربان :

أحدهما : ما تكون كغيرها من الأخبار التي ليست بقسم ، فلا تجاب بجوابه كقوله : ﴿وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٨) ، ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ خُذُوا﴾^(٩) ، ﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾^(١٠) ، وهذا ونحوه يجوز أن يكون قسماً ؛ وأن يكون حالاً لخلوه من الجواب .

والثاني ما يتعلق بجواب القسم ، كقوله : ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ﴾^(١١) ، ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أُمِرْتُمْ لَتَخْرِجُنَّ﴾^(١٢) .

(٣) الشمس ٥ - ٧

(٦) آل عمران ١٨٦

(٩) البقرة ٦٣

(١٢) النور ٥٣

(٢) التين ١ - ٣

(٥) الطور ١ ، ٢

(٨) الحديد ٨

(١١) آل عمران ١٨٧

(١) الحجر ٧٢

(٤) النجم ١

(٧) مريم ٧١

(١٠) التوبة ٩٦

وقال غيره : أكثر الأقسام في القرآن المحذوفة الفعل لأن تكون إلا بالواو ، فإذا ذكرت الباء آتت بالفعل ، كقوله : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ ﴾ ^(١) ، ﴿ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ ﴾ ^(٢) ، ولا تحذف الباء مع حذف الفعل ، ومن ثم كان خطأ من جعل قسماً ﴿ بِاللَّهِ إِنْ شَرِكْتَ لَظَلَمَ ﴾ ^(٣) ، ﴿ بما عهد عندك ﴾ ^(٤) ، ﴿ بِحَقِّ إِنْ كُنْتَ قُلْتَهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ﴾ ^(٥) .

وقال ابن القيم : اعلم أنه سبحانه وتعالى يقسم بأمور على أمور ، وإنما يقسم بنفسه المقدسة الموصوفة بصفاته ، وأبانياته المستلزمة لذاته وصفاته ، وإقسامه ببعض المخلوقات دليل على أنها من عظيم آياته ، فالقسم إما على جملة خبرية وهو الغالب ، كقوله : ﴿ قَوْلَ رَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ ﴾ ^(٦) ، وإما على جملة طلبية كقوله : ﴿ قَوْلَ رَبِّكَ لَنَسَأَلَنَّهُمْ أَتَجْمِعونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ^(٧) ؛ مع أن هذا القسم قد يراد به تحقيق القسم عليه ، فيكون من باب الخبر ، وقد يراد به تحقيق القسم ؛ فالقسم عليه يراد بالقسم توكيده وتحقيقه ، فلا بد أن يكون مما يحسن فيه ، وذلك كالأمور الغائبة والخفية إذا أقسم على ثبوتها ؛ فاما الأمور المشهودة الظاهرة كالشمس والقمر ، والليل والنهار ، والسماء والأرض ، فهذه يقسم بها ولا يقسم عليها ، وما أقسم عليه الرب فهو من آياته ، فيجوز أن يكون مقصداً به ولا ينمكس ، وهو سبحانه وتعالى يذكر جواب القسم تارة وهو الغالب ، ويحذف أخرى ، كما يحذف جواب « لو » كثيراً للعلم به .

والقسم لما كان يكثر في الكلام ، اختصر فصار فعل القسم محذف ، ويكتفى بالباء ، ثم عرّض من الباء الواو في الأسماء الظاهرة ، والتاء في اسم الله تعالى ، كقوله : ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ ﴾ ^(٨) .

قال : ثم هو سبحانه وتعالى يقسم على أصول الإيمان التي تجب على المخلوق معرفتها ،

(١) النور ٥٣

(٢) التوبة ٦٢

(٣) النور ٥٣

(٤) النور ٥٣

(٥) المائدة ١١٦

(٦) الزخرف ٤٩

(٧) الأبيات ٥٧

(٨) الحجر ٩٢

(م ٢ - الإتيان ج ٢)

تارة يقسم على التوحيد ، وتارة يقسم على أن القرآن حق ، وتارة على أن الرسول حق ، وتارة على الجزاء والوعد والوعيد ، وتارة يقسم على حال الإنسان .

فالأول كقوله : ﴿ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ﴾ إلى قوله : ﴿ إِنَّ إِلَهُكُمْ لَوَاحِدٌ ﴾ ^(١) .

والثاني كقوله : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ^(٢) .

والثالث كقوله : ﴿ يَس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ إِنَّا الْمُرْسَلِينَ ﴾ ^(٣) ، ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ... ﴾ ^(٤) الآيات .

والرابع كقوله : ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ﴾ ، إلى قوله : ﴿ إِنَّمَا تُوْعَدُونَ لَصَادِقٌ * وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ﴾ ^(٥) ، ﴿ وَالْمُرْسَلَاتِ ﴾ إلى قوله : ﴿ إِنَّمَا تُوْعَدُونَ لَوَاقِعٌ ﴾ ^(٦) .

والخامس كقوله : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴾ إلى قوله : ﴿ إِنَّ سَمْعَكُمْ لَشَتَّى ... ﴾ ^(٧) الآيات ، ﴿ وَالْعَادِيَاتِ ﴾ إلى قوله : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾ ^(٨) ، ﴿ وَالْمَعْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ... ﴾ ^(٩) ، ﴿ وَالتِّينِ ﴾ إلى قوله : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ... ﴾ ^(١٠) ، الآيات ، ﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ إلى قوله : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴾ ^(١١) .

قال : وأكثر ما يهدف الجواب إذا كان في نفس المقسم به دلالة على المقسم عليه ، فإن المقصود يحصل بذكره ، فيكون حذف المقسم عليه أبلغ وأوجز ، كقوله : ﴿ ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴾ ^(١٢) ، فإنه في المقسم به من تعظيم القرآن ، ووصفه بأنه « ذوالذكر » المتضمن لتذكير العباد بما يحتاجون إليه ، والشرف والقدر ، ما يدل على المقسم عليه ، وهو كونه حقاً من عند الله غير مفترى كما يقوله الكافرون ، ولهذا قال كثيرون : إن

(١) الصافات ١ - ٤	(٢) الواقعة ٧٥ - ٧٧	(٣) يس ١ - ٣
(٤) النجم ١ - ٢	(٥) الذاريات ١ - ٦	(٦) المرسلات ١ - ٧
(٧) الليل ١ - ٤	(٨) العاديات ١ - ٦	(٩) المعصر ١ - ٢
(١٠) التين ١ - ٤	(١١) البلد ١ - ٤	(١٢) ص ١

تقدير الجواب «إن القرآن لحق» ، وهذا مطرّد في كل ما شابه ذلك ، كقوله : ﴿ قَ وَالْقُرْآنَ
الْمَجِيدِ ﴾ ^(١) ، وقوله : ﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ ^(٢) ، فإنه يتضمن إثبات المعاد ،
وقوله : ﴿ وَالْفَجْرِ ... ﴾ ^(٣) الآيات ، فإنها أزمان تتضمن أفعالا معظمة من الناسك
وشعائر الحج التي هي عبودية محضة لله تعالى وذلك وخضوع لعظمته ، وفي ذلك تعظيم
ما جاء به محمد وإبراهيم عليهما الصلاة والسلام .

قال : ومن لطائف القسم قوله : ﴿ وَالضُّحَى ﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ... ﴾ ^(٤) الآيات ،
أقسم تعالى على إنعامه على رسوله وإكرامه له ؛ وذلك متضمن لتصديقه له ، فهو قسم
على النبوة والمعاد ، وأقسم بآيتين عظيمتين من آياته . وتأمل مطابقة هذا القسم وهو
نور الوحي الذي وافاه بعد احتباسه عنه ، حتى قال أعداؤه : ودّع محمداً ربّه ، فأقسم
بضوء النهار بعد ظلمة الليل على ضوء الوحي ونوره بعد ظلمة احتباسه واحتجابه .

التبوع الثامن والستون

في جَدَالِ الْفِئْرَانِ

أفرده بالتصنيف نجم الدين الطوفي^(١)؛ قال العلماء : قد اشتمل القرآن العظيم على جميع أنواع البراهين والأدلة ، وما من برهان ودلالة وتقسيم ونحذير يُبذَن من كليات المعلومات العقلية والسمعية إلا وكتاب الله قد نطق به ، لكن أو رده على عادة العرب ، دون دقائق طرق المتكلمين ، لأمرين :

أحدهما : بسبب ما قاله : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾^(٢) .
والثاني : إن المسائل إلى طريق الحاجة هو العاجز عن إقامة الحجة بالجليل من الكلام ؛ فإن من استطاع أن يفهم بالأوضح الذي يفهمه الأكثرون لم ينحط إلى الأغصان الذي لا يعرفه إلا الأقلون ؛ ولم يكن ما فرأ ، فأخرج تعالى مخاطباته في حاجة خلقه في أجل صورة ، ليفهم العامة من جليلها^(٣) ما يقنهم ، وتلزمهم الحجة ، وتفهم الخواص من أثنائها ما يربى على ما أدركه فهم الخطباء^(٤) .

وقال ابن أبي الإصبع : زعم الجاحظ أن المذهب الكلامي لا يوجد منه شيء في القرآن ، وهو مشحون به ، وتعريفه أنه احتجاج المتكلم على ما يريد إثباته بحجة تقطع المعاند له فيه على طريقة أرباب الكلام . ومنه نوع منطقي تستنتج منه النتائج الصحيحة من المقدمات الصادقة ، فإن الإسلاميين من أهل هذا العلم ذكروا أن أول سورة الحج إلى قوله : ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴾^(٥) . خمس نتائج تستنتج من عشر مقدمات : قوله ﴿ ذَلِكْ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ ﴾^(٦) ؛ لأنه قد ثبت عندنا بالخبر المتواتر أنه تعالى

(١) هو العلامة سليمان بن عبد القادر بن عبد الكريم المعروف بنجم الدين الطوفي سنة ٧١٦ .

الدور الكلمة ٢ : ١٥٤

(٢) إبراهيم ٤

(٣) البرهان : ٥ جليها

(٤) الحج ٧

(٥) الحج ٦

(٦) البرهان ٢ : ٢٤

أخبر بزلزلة الساعة معظما لها ، وذلك مقطوع بصحته ، لأنه خبرٌ أخبر به مَنْ ثبت صدقه عن ثبوت قدرته ، منقول إلينا بالتواتر ، فهو حق ، ولا يخبر بالحق عماسيكون إلا الحق ، فالله هو الحق . وأخبر تعالى أنه يحيي الموتى ؛ لأنه أخبر عن أهوال الساعة بما أخبر ، وحصول فائدة هذا الخبر موقوفة على إحياء الموتى ، ليشاهدوا تلك الأهوال التي يعملها الله من أجلهم ؛ وقد ثبت أنه قادر على كل شيء . ومن الأشياء إحياء الموتى فهو يحيي الموتى ، وأخبر أنه على كل شيء قدير ؛ لأنه أخبر أنه من يتبع الشياطين ، ومن يجادل فيه بغير علم يُذقه عذاب السعير ، ولا يقدر على ذلك إلا مَنْ هو على كل شيء قدير ، فهو على كل شيء قدير . وأخبر أن الساعة آتية لا ريب فيها ؛ لأنه أخبر بالخبر الصادق أنه خلق الإنسان من تراب ، إلى قوله : ﴿ لِكَيْلَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا ﴾ ^(١) . وضرب لذلك مثلاً بالأرض الهامدة التي يزل عليها الماء ، فتهز وتربو ، وتثبت من كل زوج بهيج ، ومن خلق الإنسان على ما أخبر به فأوجده بالخلق ثم أعدمه بالموت ، ثم يعيده بالبعث ، وأوجد الأرض بعد العدم فأحيانا بالخلق ، ثم أماتها بالمخل ، ثم أحيانا بالخصب ؛ وصدق خبره في ذلك كله بدلالة الواقع المشاهد على المتوقع الغائب ؛ حتى انقلب الخبر عياناً صدق خبره في الإتيان بالساعة ، ولا يأتي بالساعة إلا من يبعث مَنْ في القبور ؛ لأنها عبارة عن مدة تقوم فيها الأموات للمجازاة ، فهي آتية لا ريب فيها ، وهو سبحانه وتعالى يبعث مَنْ في القبور ^(٢) .

وقال غيره : استدلل سبحانه وتعالى على العاد الجسماني بضروب :

أحدها قياس الإعادة على الابتداء ، كما قال تعالى : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ ^(٣) ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ﴾ ^(٤) ﴿ أَوَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ ﴾ ^(٥) .

ثانيها : قياس الإعادة على خلق السموات والأرض بطريق الأولى ، قال تعالى : ﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ ... ﴾ ^(٦) الآية .

(١) الحج ٥

(٢) بديع القرآن ٣٧ ، ٣٨

(٣) الأعراف ٢٩

(٤) ق ١٥

(٥) يس ٨١

(٦) الأنبياء ١٠٤

ثالثها : قياس الإعادة على إحياء الأرض بعد موتها بالمطر والنبات .

رابعها : قياس الإعادة على إخراج النار من الشجر الأخضر . وقد روى الحاكم وغيره أن أبي بن خلف جاء بعظيم ففته ، فقال : أيحيى الله هذا بعد ما بلى ورم ! فانزل الله : ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ ^(١) ، فاستدل سبحانه وتعالى برّد النشأة الأخرى إلى الأولى ، والجمع بينهما بملة الحدوث . ثم زاد في الحجاج بقوله : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا ﴾ ^(٢) ، وهذه في غاية البيان في ردّ الشيء إلى نظيره ، والجمع بينهما من حيث تبديل الأعراس عليهما .

خامسها : في قوله تعالى : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَى ... ﴾ ^(٣) ، الآيتين ، وتقريرهما أن اختلاف المختلفين في الحق لا يوجب انقلاب الحق في نفسه ؛ وإنما تختلف الطرق الموصلة إليه ، والحق في نفسه واحد ، فلما ثبت أن هاهنا حقيقة موجودة لا محالة ، وكان لا سبيل لنا في حياتنا إلى الوقوف عليها وقوفاً يوجب الائتلاف ، ويرفع عنا الاختلاف ، إذ كان الاختلاف مركزاً في فطرنا ، وكان لا يمكن ارتفاعه وزواله إلا بارتفاع هذه الجيلة ، ونقلها إلى صورة غيرها ، صح ضرورة أن لنا حياة أخرى غير هذه الحياة ، فيها يرتفع الخلاف والعداء ، وهذه هي الحالة التي وعد الله بالمصير إليها ، فقال : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ ﴾ ^(٤) ، فقد صار الخلاف الموجود كما ترى أوضح دليل على كون البعث الذي ينكره المنكرون . كذا قرره ابن السيد .

ومن ذلك الاستدلال على أن صانع العالم واحد ، بدلالة التامع المشار إليها في قوله : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ ^(٥) ، لأنه لو كان للعالم صانعان لكان لا يجرى تدبيرهما على نظام ، ولا يتسق على أحكام ، ولكان العجز ياحقهما أو أحدهما ؛ وذلك

(٣) الأعراف ٤٣

(٢) النحل ٣٨ ، ٣٩

(١) يس ٧٩ ، ٨٠

(٤) الأنبياء ٢٢

لأنه لو أراد أحدهما إحياء جسم وأراد الآخر إماتته ؛ فإما أن تنفذ إرادتهما فيتناقض
لاستحالة تجزئ الفعل إن فرض الاتفاق، أو لامتناع اجتماع الضدين إن فرض الاختلاف ،
وإما ألا تنفذ إرادتهما ، فيؤدى إلى عجزهما، وألا تنفذ إرادة أحدهما فيؤدى إلى عجزه ،
والإله لا يكون عاجزاً .

* * *

فصل

من الأنواع المصطلح عليها في علم الجدَل السُّبَر والتقسيم ، ومن أمثلته في القرآن
قوله تعالى : ﴿ تَمَائِنَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الصَّانِ اثْنَيْنِ ... ﴾ ^(١) الآيتين ، فإن الكفار لما
حرّموا ذكور الأنعام تارة وإناثها أخرى ، ردّ تعالى ذلك عليهم بطريق السُّبَر والتقسيم
فقال : إِنْ أَلْخَلَقَ اللَّهُ ، خلق من كُلِّ زَوْجٍ مَآذُكَرٍ وَكَرَأٍ وَأُنْثَى ، فمِمَّ جاء تحريم ما ذكرتم ؟
أى ما علته ؟ لا يخلو إما أن يكون من جهة الذكورة أو الأنوثة ، أو اشتمال الرِّحِمِ الشامل
لهما ، أو لا يُدرى له عِلَّةٌ ، وهو التبعدي ، بأن أخذ ذلك عن الله تعالى ، والأخذ عن الله
تعالى ؛ إما بوحى وإرسال رسول ، أو سماع كلامه ومشاهدة تلقى ذلك عنه ، وهو معنى
قوله : ﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمْ اللَّهُ بِهَذَا ﴾ ^(٢) ، فهذه وجوه التحريم ؛ لا تخرج
عن واحد منها . والأوّل يلزم عليه أن يكون جميع الذكور حراماً ، والثانى يلزم عليه
أن يكون جميع الإناث حراماً ؛ والثالث يحرم عليه تحريم الصنّفين معاً ، فبطل ما فعلوه
من تحريم بعض في حالة وبعض في حالة ، لأن العِلَّةَ على ما ذكر تفقضى إطلاق التحريم ،
والأخذ عن الله بلا واسطة باطل ولم يدعوه ، وبواسطة رسول كذلك ، لأنه لم يأت
إليهم رسول قبل النبي صلى الله عليه وسلم ، وإذا بطل جميع ذلك ثبت المدعى ، وهو أن
ما قالوه افتراء على الله وضلال .

ومنها القول بالوجوب ، قال ابن أبى الأصبع : وحقيقته ردّ كلام الخصم من غوى كلامه .

وقال غيره : هو قسمان :

أحدهما : أن تقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء أثبت له حكم ، فيثبتها لغير ذلك الشيء ، كقوله تعالى : ﴿ يَقُولُونَ لَنْ نَرْجِعَنَّ إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ ... ﴾ ^(١) الآية ، «الأعز» وقعت في كلام المنافقين كناية عن فريقتهم ، و«الأذل» عن فريق المؤمنين ، وأثبت المنافقون لفريقهم إخراج المؤمنين من المدينة ، فأثبت الله في الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم ، وهو الله ورسوله والمؤمنون ، وكأنه قيل : صحيح ذلك ، ليخرجن الأعز منها الأذل ، لكن هم الأذل المخرج ، والله ورسوله الأعز المخرج .

والثاني : حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بدكر متعلقه ، ولم أر من أورده مثالا من القرآن ، وقد ظفرت بآية منه ، وهي قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلٌ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ ^(٢) .

ومنها التسليم ، وهو أن يفرض الحال ، إما منفياً أو مشروطاً بحرف الامتناع ، لكون المذكور ممتنع الوقوع لامتناع وقوع شرطه ، ثم يسلم وقوع ذلك تسليماً جديلاً . ويدل على عدم فائدة ذلك على تقدير وقوعه ، كقوله تعالى : ﴿ مَا آتَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَمَّا لَمْ يَقْضِمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ ^(٣) . المعنى : ليس مع الله من إليه ، ولو سلم أن معه سبحانه وتعالى إلهاً لزم من ذلك التسليم ذهاب كل إلهم من الاثنين بما خلق ، وعلو بعضهم على بعض ، فلا يتم في العالم أمر ، ولا ينفذ حكم ، ولا تنظم أحواله ؛ والواقع خلاف ذلك ، ففرض إلهم فصاعداً محال لما يلزم منه الحال . ومنها الإسجال ، وهو الإنيان بألفاظ تسجل على المخاطب وقوع ما خوطب به ، نحو ﴿ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ ﴾ ^(٤) ﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ ﴾ ^(٥) فإن في ذلك إسجالاً بالإيتاء والإدخال حيث وصفا بالوعد من الله الذي لا يخلف وعده . ومنها الاتيغال ، هو أن ينتقل المستبدل إلى استدلال غير الذي كان آخذاً فيه ، ليكون

الخصم لم يفهم وجه الدلالة من الأول ، كما جاء في مناظرة الخليل الجبار لما قال له ﴿الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ ^(١) فقال الجبار : ﴿أنا أحيي وأميت﴾ ، ثم دعا بمن وجب عليه القتل فأعقته ، ومن لا يجب عليه فقتله ، فلم الخليل أنه لم يفهم معنى الإحياء والإماتة ، أو علم ذلك وغالط بهذا الفعل ، فانتقل عليه السلام إلى استدلال لا يجد الجبار له وجهاً يتخاص به منه ، فقال : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِي بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ﴾ ^(٢) ، فانقطع الجبار وبُهِت ، ولم يمكنه أن يقول : أنا الآتي بها من المشرق ، لأن من هو أسن منه يكذبه .

ومنها المناقضة ، وهي تعليق أمر على مستحيل ، إشارة إلى استحالة وقوعه كقوله تعالى : ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْبِغَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ .

ومنها مجازاة الخصم ليعثر ، بأن يسلم بعض مقدماته ، حيث يراد تبكيته وإلزامه ، كقوله تعالى : ﴿قَالُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ * قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ... ^(٣) الآية ، فقولهم : ﴿إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ...﴾ الآية ، فيه اعتراف الرسل بكونهم مقصودين على البشرية ، فكأنهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم ، وإيسراداً ، بل هو من مجازاة الخصم ليعثر ؛ فكأنهم قالوا : ما ادعيت من كوننا بشراً حق لا ننكره ، ولكن هذا لا ينافي أن يمين الله تعالى علينا بالرسالة .

النوع التاسع والستون
فيما وقع في القرآن من الأسماء، ولكن في الألقاب

في القرآن من أسماء الأنبياء والمرسلين خمس وعشرون، هم مشاهيرهم :

[أسماء الإنبياء والمرسلين في القرآن]

١ - آدم أبو البشر ؛ ذكر قوم أنه « أفلح » ، وصف مشتق من الأذمة ، ولذا منع الصرف .

قال الجواليقي : أسماء الأنبياء كلها أعجمية إلا أربعة : آدم ، وصالح ، وشعيب ومحمد ^(١) . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي الضحى ، عن ابن عباس ، قال : إنما سُمِّيَ آدم لأنه خُلِقَ من أديم الأرض .

وقال قوم : هو اسم سرياني أصله « آدم » بوزن « خاتام » ، عُرِّبَ بحذف الألف الثانية . وقال الثعلبي : التراب بالعبرانية آدم ، فسُمِّيَ آدم به . قال ابن أبي خيثمة : عاش تسعمائة سنة وستين سنة .

وقال النووي في تهذيبه : اشتهر في كتب التواريخ أنه عاش ألف سنة ^(٢) .

٢ - نوح ؛ قال الجواليقي : أعجمي معرَّب ^(٣) . زاد الكرماني ، وممنه بالسريانية « الساكن » ^(٤) .

وقال الحاكم في المستدرک : إنما سُمِّيَ نوحاً لكثرة بكائه على نفسه ، واسمه عبد الغفار . قال : وأكثر الصحابة على أنه قبل إدريس .

وقال غيره : هو نوح بن لَمَك - بفتح اللام وسكون الميم بعدها كاف - بن مَثُوشَلَح - بفتح الميم وتشديد المثناة المضمومة بعدها وفتح الشين المعجمة واللام ، بعدها معجمة - بن

أَخْنُوخ — بفتح المعجمة وضم النون الخفيفة بعدها واو ساكنة ثم معجمة ؛ وهو إدریس فيما یقال .

وروی الطبرانی عن أبي ذرّ ، قال : قالت : یارسول الله ، مَنْ أَوَّلُ الأنبياء ؟ قال : آدم ، قلت : ثُمَّ مَنْ ؟ قال : نوح ، وبينهما عشرون قرناً .

وفي المستدرک عن ابن عباس قال : كان بين آدم ونوح عشرة قرون . وفيه عنه مرفوعاً : « بعث الله نوحاً لأربعين سنة ، فلبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم ، وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثّر الناس وفشوا » .

وذكر ابن جریر أن مولد نوح كان بعد وفاة آدم بمائة وستة وعشرين عاماً .

وفي التهذيب للنووی ، أنه أطول الأنبياء عمراً ^(١) .

٣ — إدریس ؛ قيل إنه قبل نوح . قال ابن إسحاق : كان إدریس أول نبيّ آدم أعطى النبوة ، وهو أخنوخ بن يردّ بن مهلائيل بن أنوش بن قينان بن شيث آبن آدم .

وقال وهب بن منبه : إدریس جدّ نوح ، الذي یقال له خنوخ وهو اسم سريانيّ ، وقيل : عربيّ مشتقّ من الدراسة ، لكثرة درسه الصحف .

وفي المستدرک بسندٍ واهٍ عن الحسن عن سمرة ، قال : كان نبيّ الله إدریس أبيض طويلاً ، ضخماً البطن ، عريض الصدر ، قليل شعر الجسد ، كثير شعر الرأس . وكانت إحدى عينيه أعظم من الأخرى ، وفي صدره نكتة بيضاء من غير برص ، فلما رأى الله من أهل الأرض ما رأى من جورهم واعتدائهم في أمر الله ، رفعه إلى السماء السادسة ، فهو حيث یقول : ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ ^(٢) .

وذكر ابن قتيبة أنه رُفِعَ وهو ابن ثلثمائة وخمسين سنة .

وفي صحيح ابن حبان ، أنه كان نبياً رسولاً ، وأنه أول من خط بالقلم .

وفي المستدرک عن ابن عباس قال : كان فيما بين نوح وإدريس ألف سنة .

٤ — إبراهيم ؛ قال الجواليقي : هو اسم قديم ليس بعربي ؛ وقد تكلمت به العرب على وجوه ؛ أشهرها إبراهيم ، وقالوا : إبراهيم ، وقرئ به في السبع^(١) . وإبراهيم بحذف الياء ، وإبرههم^(٢) . وهو اسم سرياني معناه أب رحيم ، وقيل : مشتق من البرهمة ، وهي شدة النظر ، حكاه الكرماني في عجائبه . وهو ابن آزر ، واسمه تارح - بمثناة وراه مفتوحة وآخره حاء مهملة - بن ناحور - بنون ومهملة مضمومة - بن شاروخ - بمعجمة وراه مضمومة وآخره خاء مهملة - بن راغو - بنين معجمة - بن فالخ ، بفاء ولام مفتوحة ومعجمة - ابن عابر - بمهملة وموحدة - بن صالح - بمعجمتين - بن أرغشد بن سام بن نوح .

قال الواقدي : ولد إبراهيم على رأس ألفي سنة من خلق آدم .

وفي المستدرک من طريق ابن المسيب عن أبي هريرة ، قال : اختن إبراهيم بعد عشرين ومائة سنة . ومات ابن مائتي سنة .

وحكى الذروي وغيره قولاً أنه عاش مائة وخمسة وسبعين^(٣) .

٥ — إسماعيل ؛ قال الجواليقي : ويقال بالنون آخره^(٤) .

قال النووي وغيره : هو أكبر ولد إبراهيم^(٥) .

٦ — إسحاق ؛ ولد بعد إسماعيل بأربع عشرة سنة ، وعاش مائة وثمانين سنة . وذكر

أبو علي بن مسكويه في كتاب نديم الفريد ، أن معنى إسحاق بالعبرانية الضحك .

٧ — يعقوب ؛ عاش مائة وسبعاً وأربعين سنة .

(٢) في قراءة هشام بن عمار ، أحد القراء السبعة . وانظر التيسير

(٣) تهذيب الاسماء واللغات ١ : ٩٨

(٥) تهذيب الاسماء واللغات ١١٢ : ١٢٠

(١) المغرب ١٣

لأبي عمرو الداني

(٤) المغرب ١٤ .

٨ — يوسف في صحيح ابن حبان من حديث أبي هريرة ، مرفوعاً «إن الكريم ابن الكريم ابن الكريم ، يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم» .
وفي المستدرک عن الحسن ، أن يوسف أُلقي في الحب ، وهو ابن اثنتي عشرة سنة ، ولقي أباه بعد الثمانين ، وتوفي وله مائة وعشرون .

وفي الصحيح أنه أُعطي شطر الحسن ؛ قال بعضهم : وهو مرسل لقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ ^(١) . وقيل : ليس هو يوسف بن يعقوب بل يوسف بن إفرايم بن يوسف بن يعقوب . ويشبه هذا ما في العجائب للكرماني في قوله : ﴿ وَبَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾ ^(٢) ، أن الجمهور على أنه يعقوب بن ماثان ، وأن امرأة زكريا كانت أخت مريم بنت عمران بن ماثان ، قال : والقول بأنه يعقوب بن إسحاق ابن إبراهيم غريب . انتهى .

وما ذكر أنه غريب هو المشهور ، والغريب الأول ، ونظيره في الغرابة قول نوف البكالي : إن موسى المذكور في سورة الكهف في قصة الخضر ليس هو موسى نبي إسرائيل ، بل موسى بن منشى بن يوسف ، وقيل ابن إفرايم بن يوسف ، وقد كذبه ابن عباس في ذلك . وأشد من ذلك غرابة ، ما حكاه النقاش والماوردي أن يوسف المذكور في سورة غافر من الجن ، بعثه الله رسولا إليهم ؛ وما حكاه ابن عكر أن عمران المذكور في آل عمران هو والد موسى ، لا والد مريم .

وفي يوسف ست لغات ؛ بثلاث السين مع الياء والهمز [ويتركه] ^(٣) ، والضواب أنه مجتمى لا اشتقاق له .

٩ — لوط ؛ قال ابن إسحاق : هو لوط بن هارن بن آزر . وفي المستدرک عن ابن عباس ، قال : لوط ، ابن أخي إبراهيم .

١٠ — هود ؛ قال كعب : كان أشبه الناس بآدم ، وقال ابن مسعود : كان رجلاً جَلَدًا ، أخرجهما في المستدرک .

وقال ابن هشام : اسمه عابر بن أرفخشذ بن سام بن نوح .
وقال غيره : الراجح في نسبه أنه هود بن عبد الله بن رباح بن حاوذا بن عاد بن عوص ابن إرم بن سام بن نوح .

١١ — صالح ؛ قال وهب : هو ابن عبيد بن حابر بن ثمود بن حابر بن سام بن نوح ، بُعث إلى قومه حين راحق الحلم ، وكان رجلاً أحمر إلى البياض ، سبط الشعر ، فلبث فيهم أربعين عاماً .

وقال نوف الشامي : صالح من العرب ، لما أهلك الله عاداً عمّرت ثمود بعدها ، فبعث الله إليهم صالحاً ، غلاماً شاباً ، فدعاهم إلى الله حتى شيط وكبر ، ولم يكن بين نوح وإبراهيم نبي إلا هود وصالح ، أخرجهما في المستدرک .

وقال ابن حجر وغيره : القرآن يدل على أن ثموداً كان بعد عاد ، كما كان عاد بعد قوم نوح .

وقال الثعلبي ، ونقله عن النووي في تهذيبه ، ومن خطه نقلت : هو صالح بن عبيد ابن أسيف بن ماشج بن عبيد بن حاذر بن ثمود بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح ؛ بعثه الله إلى قومه وهو شاب ، وكانوا عرباً ، منازلهم بين الحجاز والشام ، فأقام فيهم عشرين سنة ، ومات بمكة ، وهو ابن ثمان وخمسين سنة ^(١) .

١٢ — شبيب ، قال ابن اسحاق : هو ابن ميكائيل كذا بخط الذهبي في اختصار المستدرک . وقال غيره : ابن ملكان ، وقيل ابن ميكيل بن يشجن بن لاوي بن يعقوب . ورأيت بخط النووي في تهذيبه : ابن ميكيل بن يشجن بن مدين بن إبراهيم الخليل ، كان يقال له خطيب الأنبياء ؛ وبعث رسولا إلى أمتين ، مدين وأصحاب الأيكة ، وكان كثير الصلاة ، وعمر في آخر عمره .

واختار جماعة أن مدين وأصحاب الأيكة أمة واحدة .

قال ابن كثير : ويدلّ لذلك أن كلاًّ منها وعظ بوفاء المكيال والميزان ، فدلّ على أنها واحد . واحتجّ الأول بما أخرجه عن الثدّي وعكرمة قلا : ما بعث الله نبياً مرتين إلّا شعيباً ، مرة إلى مدين ، فأخذهم الله بالصيحة ، ومرة إلى أصحاب الأيكة ، فأخذهم الله بمذاب يوم الظلة .

وأخرج ابن أبي عسّاكر في تاريخه ، من حديث عبد الله بن عمرو ، مرفوعاً ، أن قوم مدين وأصحاب الأيكة أمتان بعث الله إليهما شعيباً . قال ابن كثير : وهو غريب ، وفي رفعه نظر ، قال : ومنهم من زعم أنه بعث إلى ثلاث أسم ، والثالثة أصحاب الرّس .

١٣ — موسى ؛ هو ابن عمران بن بصّهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب عليه السلام ؛ لاخلاف في نسبه ، وهو اسم سرياني .

وأخرج أبو الشيخ من طريق عكرمة عن ابن عباس ، قال : إنما سُمّي موسى ، لأنه أُلقي بين شجر وماء ، فإلّاء بالقبطية « مو » والشجر « سا » .

وفي الصحيح ، وصفه بأنه آدم طوال جفد ، كأنه من رجال شنوءة .
قال الثعلبي : عاش مائة وعشرين سنة .

١٤ — هارون ؛ أخوه شقيقه ؛ وقيل لأمه فقط ، وقيل لأبيه فقط ، حكاه الكرماني في عجائبه . كان أطول منه ، فصيحاً جداً ، مات قبل موسى ، وكان وُلد قبله بسنة .

وفي بعض أحاديث الإسراء : صعدت إلى السماء الخامسة ، فإذا أنا بهارون ، ونصف لحيته بيضاء ونصفها أسود ، تكاد لحيته تضرب سُرّة من طولها ، قتلت : يا جبريل ، من هذا ؟ قال : المحبّب في قومه هارون بن عمران .

وذكر ابن مسكويه ، أن معنى هارون بالعبرانية « المحبّب » .

١٥ — داود؛ هو ابن إيشى — بكسر الهمزة وسكون التحتية وبالشين المعجمة — بن عوبد — بوزن جعفر، بمهمله وموحدة — بن باعر — بموحدة ومهمله مفتوحة — بن سلمون بن يحنون بن نحى بن يارب — بتحتية وآخره موحدة — بن رام بن حضرون — بمهمله ثم معجمة — ابن فارص — بفاء وآخره مهمله — بن يهوذا بن يعقوب .

في الترمذى أنه كان أعبد البشر؛ قال كعب : كان أحمر الوجه ، سبط الرأس ، أبيض الجسم ، طويل اللحية ، فيها جعودة ، حسن الصوت والخلق ، وُجِّعَ له النبوة والملك . قال التَّوَوَّى : قال أهل التاريخ : عاش مائة سنة ، مدة ماسكه منها أربعون سنة ، وكان له اثنا عشر ابناً ^(١) .

١٦ — سليمان ولده؛ قال كعب : كان أبيض جسيماً وسيماً وضيئاً ، جميلاً خاشعاً متواضعاً ، وكان أبوه يشاوره في كثير من أموره ، مع صغر سنه ، لوفور عقله وعلمه . وأخرج ابن جبير عن ابن عباس قال : ملك الأرض مؤمنان : سليمان وذو القرنين ، وكافران : عروذ وبخت نصر .

قال أهل التاريخ : ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، وابتدأ بناء بيت المقدس بعد ملكه بأربع سنين ، ومات وله ثلاث وخمسون سنة .

١٧ — أيوب؛ قال ابن إسحاق : الصحيح أنه كان من بنى إسرائيل ، ولم يصح في نسبه شيء إلا أن اسم أبيه أبيض .

وقال ابن جرير : هو أيوب بن موص بن روح بن عيص بن إسحاق .

وحكى ابن عساكر أن أمه بنت لوط ، وأن أباه ثمن آمن بإبراهيم ، وعلى هذا فكان قبل موسى .

وقال ابن جرير : كان بعد شعيب .

وقال ابن أبي خيثمة : كان بعد سليمان ، ابتلى وهو ابن سبعين ، وكانت مدة بلائه سبع سنين ، وقيل : ثلاث عشرة ، وقيل ثلاث سنين .

وروى الطبرني أن مدة عمره كانت ثلاثاً وتسعين سنة .

١٨ — ذو الكفل ؛ قيل هو ابن أيوب . في المستدرک عن وهب أن الله بعث بعد أيوب ابنه بشر بن أيوب نبياً . وسماه ذا الكفل ، وأمره بالدعاء إلى توحيدِهِ ، وكان مقياً بالشام عمره حتى مات وعمره خمس وسبعون سنة .

وفي المعجائب للكرماني : قيل هو إلياس ، وقيل هو يوشع بن نون ، وقيل هو نبي اسمه ذو الكفل . وقيل كان رجلاً صالحاً تكفل بأمورٍ فوقها ، وقيل : هو زكريا من قوله : ﴿ وَكَلَّمَهَا زَكَرِيَّا ﴾ ^(١) . انتهى .

وقال ابن عسکر : قيل هو نبي تكفل الله له في عمله بضمف عمل غيره من الأنبياء . وقيل لم يكن نبياً وإن اليسع استخلفه فتكفل له أن يصومَ النهار ويقوم الليل ؛ وقيل : أن يصليَ كل يوم مائة ركعة ، وقيل : هو اليسع وإن له اسمين .

١٩ — يونس : هو ابن متى ، بفتح الميم وتشديد التاء الفوقية ، مقصور . ووقع في تفسير عبد الرازي أنه اسم أمه .

قال ابن حجر : وهو مردود بما في حديث ابن عباس في الصحيح ، ونسبه إلى أبيه . قال : فهذا أصح ، قال : ولم أقف في شيء من الأخبار على اتصال نسبه ، وقد قيل إنه كان في زمن ملوك الطوائف من الفرس . روى ابن أبي حاتم ، عن أبي مالك ، أنه لبث في بطن الحوت أربعين يوماً . وعن جعفر الصادق سبعة أيام ، وعن قتادة ثلاثة ، وعن الشعبي قال : التقمه نحى ، ولفظه « عشية » .

وفي يونس ست لغات : تثليث النون مع الواو والهمزة ، والقراءة المشهورة بضم النون مع الياء ، قال أبو حيان : وقرأ طلحة بن مصرف بكسر يونس وبوسيف ، أراد أن يجعلهما عربيين مشقين من « أنيس » و « أسيف » وهو شاذ .

٢٠ — إلیاس ؛ قال ابن إسحاق فی المبتدأ : هو ابن یاسین بن فنحاص بن العَیزار ابن هارون أخی موسى بن عمران .

وقال ابن عسکر : حکى القُتبی أنه من سبَّط یوشع .
وقال وهب : إنه عُمَرُ كما عُمِرَ الخضر ، وإنه یبقی إلى آخر الدنیا ^(١) .

وعن ابن مسعود أن إلیاس هو إدریس ، وسیأتی قریباً ؛ وإلیاس بهمة قطع ، اسم عبرانی ، وقد زید فی آخره یاء ونون ، فی قوله تعالى : ﴿ سَلَامٌ عَلَى إلیاسین ﴾ ^(٢) ، كما قالوا فی إدریس : « إدراسین » ، ومن قرأ ﴿ آل یس ﴾ ^(٣) قلیل : المراد آل محمد .

٢١ — الیسع ؛ قال ابن جبر : هو ابن أخطوب بن المعجوز . قال : والعامّة تقرؤه بلام واحدة مخففة ، وقرأ بعضهم : ﴿ والیسع ﴾ ^(٤) بلامین وبالتشدید ، فعلى هذا هو عجمی ، وكذا على الأولی ، وقیل : عربی منقول من الفعل ، من وسع یسع .

٢٢ — زکریا ؛ کان من ذریة سلیمان بن داود ، وقُتِلَ بعد قتل ولده ؛ وكان له یوم بُشِّرَ بولده اثنتان وتسعون سنة ، وقیل : تسع وتسعون ، وقیل : مائة وعشرون . وزکریا اسم أعجمی ، وفیه خمس لغات : أشهرها المدّ ، والثانية القصری ، وقرئ بهما فی السبع ، وزکریاً بتشدید الیاء وتخفیفها ، وزکر کقلم .

٢٣ — یحیی ولده ، أول من سَمیَ یحیی ، بنص القرآن ، ولد قبل عیسی بستة أشهر ، ونبیٌ صغیراً ، وقُتِلَ ظلماً ، وسلط الله على قاتلیه یحیی بن نضر وجیوشه . ویحیی اسم عربی . قال الواحدی : وعلى القولین لا ینصرف .

قال الکرمانی : وعلى الثانی إنما سَمیَ به ، لأنه أحياء الله بالإیمان ، وقیل لأنه حَیَ به رَحِمَ أمّه ، وقیل : لأنه استشهد ، والشهداء أحياء ، وقیل : معناه « یموت » ، كالمفازة للمهلكة ، والسلام للدیغ .

(٢) الصافات ١٣٠

(١) ط : « الزمان »

(٣) هی قراءة الحسن ، وانظر تفسیر القرطبی ج ١٥ : ١١٩

(٤) من قوله تعالى فی سورة الأنعام ٨٦ ﴿ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْیَسَعَ ﴾

٢٤: — عيسى بن مريم بنت عمران ، خلقه الله بلا أب ، وكانت مدة حمله ساعة ، وقيل ثلاث ساعات ، وقيل ستة أشهر ، وقيل ثمانية أشهر ، وقيل تسعة ، ولما عشر سنين ، وقيل خمسة عشرة ، ورُفِعَ وله ثلاث وثلاثون سنة ، وفي أحاديث أنه ينزل ويقتل الدجال ويتزوج ، ويولد له ، ويحج ويمكث في الأرض سبع سنين ، ويدفن عند النبي صلى الله عليه وسلم . وفي الصحيح أنه رُبْعَة أَحْمَر ، كأنما خرج من ديماس — يعني حمّامًا .
وعيسى اسم عبراني أو سرياني .

فائدة

أخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس قال : لم يكن من الأنبياء من له اسمان إلا عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم .

٢٥ — محمد صلى الله عليه وسلم ، سُمِيَ بأسماء كثيرة ، منها محمد وأحمد .

فائدة

أخرج ابن أبي حاتم عن عمرو بن مرة ، قال : خمسة سُمُوا قبل أن يكونوا : محمد ﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ ^(١) ، ويحيى ﴿ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى ﴾ ^(٢) ، وعيسى ﴿ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ ﴾ ^(٣) ، وإسحق ويعقوب ﴿ قَبَشْرًا نَاهَا يَاسْحَاقُ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾ ^(٤) .

قال الراغب : وخص لفظ « أحمد » فيما بشر به عيسى ، تنبيهًا على أنه أحمد منه ومن الذين قبله .

[أسماء الملائكة]

وفيه من أسماء الملائكة :

٢، ١ — جبريل وميكائيل ؛ وفيه الغات : جبريل بكسر الجيم والراء بلا همز ، وجبريل بفتح الجيم وكسر الراء بلا همز ، وجبرائيل بهمزة بمد الألف ، وجبرائيل بياء بلا همز ، وجبرئيل بهمز وياء بلا ألف ، وجبرئيل مشددة اللام وقرئ بها . قال ابن جني : وأصله « كوريال » ، فغير بالتعريب وطول الاستعمال إلى ماتري ، وقرئ « ميكائيل » بلا همز ، وميكايل وميكال .

أخرج ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : جبريل عبد الله وميكائيل عبيد الله ، وكل اسم فيه « إيل » فهو معبد لله .

وأخرج عن عبد الله بن الحارث قال : إيل الله بالعبادية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عبد العزيز بن عمير ، قال : اسم جبريل في الملائكة خادم الله . (فائدة) : قرأ أبو حيوة ﴿ فأرسلنا إليها روحنا ﴾ ^(١) بالتشديد ، وفسره ابن مهران بأنه اسم لجبريل ، حكاه الكرماني في عجائبه .

٤، ٣ — وهاروت وماروت ؛ أخرج ابن أبي حاتم ، عن علي ، قال : هاروت وماروت ملكان من ملائكة السماء ، وقد أفردت في قصتهما جزءا .

٥ — والرعد ؛ ففي الترمذي ، من حديث ابن عباس أن اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : أخبرنا عن الرعد ، فقال : ملك من الملائكة موكل بالسحاب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : الرعد ملك يستج .

وأخرج مجاهد : إنه سئل عن الرعد فقال : هو ملك يستجى الرعد ، ألم تر أن الله يقول : ﴿ وَيَسْبِغُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ ﴾ ^(٢) .

٦ — والبرق ، فقد أخرج ابن أبي حاتم ، عن محمد بن مسلم ، قال : بلغنا أن البرق ملك

له أربعة وجوه : وجه إنسان ، ووجه نور ، ووجه نسر ، ووجه أسد ، فإذا مصع ^(٣) بذنبه فذلك البرق .

٧ — ومالك؛ خازن النار.

٨ — والسجل؛ أخرج ابن أبي حاتم عن أبي جعفر الباقر، قال: السجل ملك، وكان هاروت وماروت من أعوانه.

وأخرج عن ابن عمر قال: السجل ملك. وأخرج عن السدي قال: ملك موكل بالصحف. ٩ — وقعيد؛ فقد ذكر مجاهد، أنه اسم كاتب السيئات، أخرجه أبو نعيم في الحلية. فهؤلاء تسعة.

١٠ — وأخرج ابن أبي حاتم من طرق مرفوعة وموقوفة ومقطوعة، أن ذا القرنين ملك من الملائكة؛ فإن صح أكل العشرة.

١١ — وأخرج ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ﴾^(١) قال: تلك من أعظم الملائكة خلقاً فصاروا أحد عشر.

١٢ — ثم رأيت الراغب قال في مفرداته في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢)، قيل: إنه ملك يسكن قلب المؤمن ويؤمنه، كما روى أن السكينة تنطق على لسان عمر.

[أسماء الصحابة]

وفيه من أسماء الصحابة: زيد بن حارثة.

والسجّل في قول من قال إنه كاتب النبي صلى الله عليه وسلم، أخرجه أبو داود والنسائي من طريق أبي الجوزاء، عن ابن عباس.

[أسماء المتقدمين من غير الأنبياء والرسل]

وفيه من أسماء المتقدمين غير الأنبياء والرسل:

عمران؛ أبو مريم، وقيل أبو موسى أيضاً وأخو هارون، وليس بأخي موسى كما في حديث أخرجه مسلم، وسيأتي آخر الكتاب.

وعزير ، وتبع - وكان رجلاً صالحاً - كما أخرج الحاكم ، وقيل نبياً . حكاها الكرمانى فى عجائبه .

ولقمان ؛ وقد قيل إنه ، كان نبياً ، والأكثر على خلافه ؛ أخرج ابن أبى حاتم وغيره من طريق عكرمة عن ابن عباس ؛ قال : كان لقمان عبداً حبشياً نجاراً .

ويوسف الذى فى سورة غافر .

ويعقوب فى أول سورة مريم على ما تقدم .

ووثق فى قوله فيها : ﴿ إِنِّى أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِن كُنْتَ تَقِيًّا ﴾ ^(١) . قيل : إنه اسم رجل كان من أمثل الناس ، أى إن كنت فى الصلاح مثل تقى ، حكاها الثعلبى . وقيل اسم رجل كان يتعرض للنساء . وقيل إنه ابن عمها أناها جبريل فى صورته ، حكاها الكرمانى فى عجائبه .

[أسماء النساء]

وفيه من أسماء النساء :

مريم لاغير ، لندكتة تقدمت فى نوع الكناية ، ومعنى مريم بالعبرية الخادم . وقيل : المرأة التى تغازل الفتیان ؛ حكاها الكرمانى .

وقيل إن بعلأ فى قوله : ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا ﴾ ^(٢) ؛ اسم امرأة كانوا يعبدونها ؛ حكاها ابن عكر .

[أسماء الكفار]

وفيه من أسماء الكفار :

قارون ، وهو ابن يضر بن عم موسى ، كما أخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عباس . وجالوت ، وهامان ، وبشرى الذى ناداه المذكور فى سورة يوسف بقوله : ﴿ يَا بَشْرَى ﴾ ^(٣) ، فى قول السدئى ، أخرجه ابن أبى حاتم .

وآزر أبو إبراهيم ، وقيل اسمه تارح وآزراقب ؛ أخرج ابن أبي حاتم من طريق الضحَّاك عن ابن عباس قال : إن أبا إبراهيم لم يكن اسمه آزر ؛ إنما كان اسمه تارح ، وأخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : معنى آزر الصنم .
وأخرج عن السدِّي قال : اسم أبيه تارح ، واسم الصنم آزر .
وأخرج عن مجاهد ، قال : ليس آزر أبا إبراهيم .
ومنها النسي ، أخرج ابن أبي حاتم عن أبي وائل ، قال : كان رجل يسمى النسي من بني كنانة ، كان يحمل المحرم صفرا يستعمل به الفناء .

[أسماء الجن]

وفيه من أسماء الجن :
أبوهم إبليس ، وكان اسمه أولا عزازيل ، أخرج ابن أبي حاتم وغيره ، من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : كان إبليس اسمه عزازيل .
وأخرج ابن جرير عن السدِّي ، قال : كان اسم إبليس الحارث ، قال بعضهم : هو معنى عزازيل .

وأخرج ابن جرير وغيره من طريق الضحَّاك ، عن ابن عباس قال : إنما سمي إبليس ؛ لأن الله ألبسه من الخير كله ، آيسه منه .
وقال ابن عسكر : قيل في اسمه قتر ، حكاه الخطابي . وكنيته أبو كزْدوس ، وقيل أبو قتر ، وقيل أبو مرة ، وقيل أبوليثي ، حكاه السهيلي في الروض الأنف .

[أسماء القبائل]

وفيه من أسماء القبائل :
يأجوج ومأجوج وعاد وثمود ومدين وقريش والروم .
[أسماء الأقوام بالإضافة]

وفيه من الأقوام بالإضافة :
قوم نوح ، وقوم لوط ، وقوم تبع ، وقوم إبراهيم ، وأصحاب الأيكة - وقيل : هم مدين -

وأصحاب الرس ؛ وهم بقية من نمود، قاله ابن عباس . وقال عكرمة : هم أصحاب ياسين ، وقال قتادة : هم قوم شعيب ، وقيل هم أصحاب الأخدود ، واختاره ابن جرير .

[أسماء الأصنام]

وفيه من أسماء الأصنام التي كانت أسماء لأناس .

ودّ ، وسواع ، ويفوث ، ويعوق ، ونسر ، وهي أصنام قوم نوح ، والآلات والعزى ومناة ، وهي أصنام قريش ، وكذا الرّجز فيمن قرأه بضم الراء ، ذكر الأخفش في كتاب الواحد والجمع أنه اسم صنم .

والجبت والطاغوت ، قال ابن جرير : ذهب بعضهم إلى أنهما صنمان كان المشركون يعبدونهما ، ثم أخرج عن عكرمة قال : الجبت والطاغوت صنمان .

والرشاد في قوله في سورة غافر : ﴿ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ ^(١) ، قيل : هو اسم صنم من أصنام فرعون ، حكاه الكرماني في مجانبه .

وبعل : وهو صنم قوم إلياس .

وأزر ، على أنه اسم صنم .

روى البخاري عن ابن عباس : ودّ وسواع ويفوث ويعوق ونسر أسماء رجال صالحين من قوم نوح ، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجاسمهم التي كانوا يجلسون أنصاباً وسموها بأسمائهم ؛ ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك وتناخس العلم عبت . وأخرج ابن أبي حاتم عن عروة أنهم أولاد آدم لصلبه .

وأخرج البخاري عن ابن عباس ، قال : كان الآلات رجالاً يلت سويق الحاج ، وحكاه ابن جني عنه أنه قرأ ﴿ الآلات ﴾ ^(٢) بتشديد التاء ، وفسره بذلك ، وكذا أخرجه ابن أبي حاتم عن مجاهد .

[أسماء البلاد والأمكنة]

وفيه من أسماء البلاد والبقاع والأمكنة والجبال :

بكّة اسم لمكة ؛ فقيل الباء بدل من الميم ، وماخذه من تمكّك العظم ،

أى اجتذبت ما فيه من الملح ، وتمسكك الفصيلُ ما فى ضَرْع الناقة؛ فكأنها تجتذب إلى نفسها ما فى البلاد من الأقوات . وقيل : لأنها تمسك الذنوب ، أى تذهبها ، وقيل لقلة ماها . وقيل لأنها فى بطن وادٍ تمسكك الماء من جبالها عند نزول المطر ، وتنجذب إليها السيول . وقيل الباء أصل ، ومأخذه من البك ، لأنها تبك أعناق الجبابة ، أى تكسرم فيذلون لها ويخضعون وقيل من التباك وهو الازدحام ، لازدحام الناس فيها فى الطواف ، وقيل مكة الحرم ، وبكة المسجد خاصة ، وقيل مكة البلد ، وبكة البيت ، وموضع الطواف ، وقيل البيت خاصة .

والمدينة ؛ سميت فى الأحزاب يثرب ، حكاية عن المنافقين ، وكان اسمها فى الجاهلية ، قيل لأنه اسم أرض فى ناحيتها ، وقيل سميت يثرب بن وائل من بنى إرم بن سام بن نوح ؛ لأنه أول من نزلها ، وقد صحَّ النعى عن تسميتها به ، لأنه صلى الله عليه وسلم كان يكره الاسم الخبيث ، وهو يشعر بالثرب وهو الفساد ، أو التثريب وهو التوبيخ .

وبدر : وهى قرية قرب المدينة ، أخرج ابن جرير عن الشعبي ، قال كانت بدر لرجل من جهينة يسمى بدرأ ، فسميت به . قال الواقدي : فذكرت ذلك لعبد الله بن جعفر ومحمد بن صالح فأنكراه ، وقالوا : لأى شئ سميت الصفرأ ورابع هذا ليس بشئ ؛ إنما هو اسم الموضع . وأخرج عن الضحاك قال : بدر ما بين مكة والمدينة .

وأحد : قرئ شاذاً ﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلَوْنِ عَلَى أَحَدٍ ﴾ (١) .

وحنين : وهى قرية قرب الطائف .

وجمع : وهى مزدلفة .

والشعر الحرام : وهو جبل بها .

وتقع : قيل هو اسم لما بين عرفات إلى مزدلفة ، حكاية الكرماني .

ومصر . وبابل ، وهى بلد بسواد العراق .

والأبيكة. وليكة، بفتح اللام: بلد قوم شُعَيْب، والثاني: اسم البلدة والأول اسم السكورة .
والحَجْر: منازل ثمود ناحية الشام عند وادي القرى .
والأحقاف: وهي جبال الرمل بين عُمان وحضر موت، وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس أنها جبل بالشام .

وطور سيناء: وهو الجبل الذي نودي منه موسى .
والجودى: وهو جبل بالجزيرة .

وطوى: اسم الوادي، كما أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس . وأخرج من وجه آخر عنه أنه سُمِّيَ طوى لأن موسى طواه ليلاً . وأخرج عن الحسن قال: هو وادٍ بفلسطين، قيل له طوى، لأنه قدس مرتين، وأخرج عن مبشر بن عبيد، قال: هو وادٍ بأيلة، طوى بالبركة مرتين .

والكهف: وهو البيت المنقور في الجبل .

والرقيم، أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: زعم كعب أن الرقيم القرية التي خرجوا منها، وعن عطية قال: الرقيم وادٍ . وعن سعيد بن جبيرة مثله، وأخرج من طريق العوفي عن ابن عباس قال: الرقيم وادٍ بين عقبان وأيلة دون فلسطين، وعن قتادة قال: الرقيم اسم الوادي الذي فيه الكهف، وعن أنس بن مالك قال: الرقيم الكلب .

والعريم: أخرج ابن أبي حاتم، عن عطاء، قال: العريم اسم الوادي .

وحَرْد: قال السُّدِّي: بلغنا أن اسم القرية حَرْد، أخرجه ابن أبي حاتم .

والصريم: أخرج بن جبيرة عن سعيد بن جبيرة، أنها أرض باليمن تسمى بذلك .
وق: وهو جبل محيط بالأرض .

والجُرُز: هو اسم أرض، والطاغية: قيل اسم البقعة التي أهلكت بها ثمود، حكاهما الكرماني .

[أسماء الأماكن الآخروية]

وفيه من أسماء الأماكن الآخروية :

الفرديوس ، وهو أعلى مكان في الجنة .

وعليون ، قيل أعلى مكان في الجنة ، وقيل اسم لسادون فيه أعمال صلحاء النقلين .

والكوثر نهر في الجنة ، كما في الأحاديث المتواترة .

وسلسيل وتسليم : غيتان في الجنة .

وسجّين ، اسم لمكان أرواح الكفار .

وصمود : جبل في جهنم ، كما أخرجه الترمذى من حديث أبى سعيد مرفوعاً .

وغىّ وأثام وموبق والسعير وسائل وسُخَق : أودية في جهنم ، أخرج ابن أبى

حاتم ، عن أنس بن مالك في قوله : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴾ ^(١) ، قال : وادٍ في جهنم من

قيح ، وأخرج عن عكرمة في قوله : ﴿ مَوْبِقًا ﴾ قال : هو نهر في النار .

وأخرج الحاكم في مستدرّكه عن ابن مسعود في قوله : ﴿ فَسَوْفَ يَأْقُونَ غِيًّا ﴾ ^(٢) ،

قال : وادٍ في جهنم ، وأخرج الترمذى وغيره من حديث أبى سعيد الخدرى عن رسول

الله صلى الله عليه وسلم قال : « ويل : وادٍ في جهنم يهوى فيه الكافر أربعين خريقاً ،

قبل أن يبلغ قعره » ،

وأخرج ابن المنذر عن ابن مسعود قال : « ويل وادٍ في جهنم من قيح » .

وأخرج ابن أبى حاتم عن كعب قال : في النار أربعة أودية يعذب الله بها أهلها : غليظ

وموبق وأثام وغىّ .

وأخرج عن سعيد بن جبير قال : السعير وادٍ من قيح في جهنم وسُخَق وادٍ في جهنم .

وأخرج عن أبى زيد في قوله : ﴿ سَأَلْ سَائِلٌ ﴾ ^(٣) ، هو وادٍ من أودية جهنم

يقال له : سائل . والفلق : جَبُّ في جهنم ، في حديث مرفوع أخرجه ابن جرير .

ويعموم : دخان أسود ، أخرجه الحاكم عن ابن عباس .

وفيه من المنسوب إلى الأماكن ، الأثني ، قيل نسبة إلى أم القرى مكة .
وعبقرى ، قيل إنه منسوب إلى عبقر ، موضع للجن ينسب إليه كل نادر .
والسامري قيل : منسوب إلى أرض يقال لها سامرون ، وقيل سامرة .
والعربي - قيل منسوب إلى عربية وهي باحة دار إسماعيل عليه السلام ، أنشد فيها :
وعَرَبِيَّةُ أَرْضٍ مَا يَحِلُّ حَرَامُهَا * مِنْ النَّاسِ إِلَّا اللُّوذَعِيُّ الْخُلَاحِلُ
يعني النبي صلى الله عليه وسلم .
[أسماء الكواكب]

وفيه من أسماء الكواكب الشمس ، والقمر ، والطارق ، والشعري .
فائدة

[في أسماء الطير]

قال بعضهم : سمي الله في القرآن عشرة أجناس من الطير : السوى ، والبعض ،
والذباب ، والنحل ، والمنكبوت ، والجراد ، والهدهد ، والغراب ، وأبائيل ، والنحل ؛
فإنه من الطير لقوله في سليمان : ﴿ عَلَّمْنَا مَنَاطِقَ الطَّيْرِ ﴾ ^(١) ، وقد فهم كلامها .
وأخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي قال : النملة التي فقه سليمان كلامها كانت ذات جناحين .
فصل

[في الكنى والألقاب في القرآن]

أما الكنى ، فليس في القرآن منها غير أبي لهب ، واسمه عبد العزى ، ولذلك لم
يذكر باسمه لأنه حرام شرعاً ؛ وقيل للإشارة إلى أنه جهنمى .
وأما الألقاب فمنها إسرائيل ، لقب يعقوب ، ومعناه عبد الله ، وقيل صفوة الله ،
وقيل سري الله لأنه أسرى لساهاجر ؛ أخرج ابن جرير من طريق حمير عن ابن عباس ،
أن إسرائيل كقولك عبد الله .

وأخرج عبيد بن حميد في تفسيره ، عن أبي مجاز ، قال : كان يعقوب رجلاً بطيشاً ، فلقى ملكاً
فما لجه فصّره الملك ، فضرب على نغذيه ، فلما رأى يعقوب ما صنع به بطش به ، فقال : ما أنا

بتاركك حتى تسميني اسماً فسماه إسرائيل ، قال أبو نَجَاز : ألا ترى أنه من أسماء الملائكة ! وفيه لغات أشهرها بياء بعد الهمزة ولام ، وقرى بلا همز .

قال بعضهم : ولم يُخاطَب اليهود في القرآن إلا : « يا بني إسرائيل » دون « يا بني يعقوب » ، لنسكته وهو أنهم خوطبوا بعبادة الله ، وذكروا بدين أسلافهم موعظة لهم ، وتنبيهاً من غفلتهم ، فسموا بالاسم الذي فيه تذكرة بالله تعالى ، فإن إسرائيل اسم مضاف إلى الله في التأويل ، ولما ذكر موهبته لإبراهيم وتبشيره به قال يعقوب ، وكان أولى من إسرائيل ، لأنها موهبة بمعقب آخر ، فناسب ذكر اسم يشمر بالتعقيب .

ومنها المسيح ، لقب لعيسى ، ومعناه قيل الصديق ، وقيل : الذي ليس لرجله أخمص ، وقيل : الذي لا يمسح ذا عاهة إلا برى ، وقيل : الجليل ، وقيل : الذي يمسح الأرض ، أى يقطعها ، وقيل غير ذلك .

ومنها الياس ؛ قيل إنه لقب لإدريس . أخرج ابن أبي حاتم بسند حسن عن ابن مسعود ، قال : الياس هو إدريس ، وإسرائيل هو يعقوب ، وفي قراءته ، ﴿ وإن إدراسن لمن المرسلين ﴾ ^(١) ﴿ سلام على إدراسين ﴾ ^(٢) ، وفي قراءة أخرى ﴿ وأن إبليسین ﴾ ﴿ سلام على إبليسین ﴾ . ومنها ذو الكفل ؛ قيل إنه لقب الياس ، وقيل لقب اليسع ، وقيل لقب يوشع ، وقيل لقب زكريا .

ومنها نوح ، اسمه عبد الغفار ولقبه نوح لكثرة نوحه على نفسه في طاعة ربه ، كما أخرجه ابن أبي حاتم عن يزيد الرقاشي .

ومنها ذو القرنين واسمه إسكندر ، وقيل عبد الله بن الضحّاك بن سعد ، وقيل المنذر بن ماء السماء ، وقيل الصعب بن قرين بن الهمال . حكاهما ابن عسكرو . ولقب ذا القرنين لأنه بلغ قرني الأرض المشرق والمغرب ، وقيل لأنه ملك فارس والروم ، وقيل كان على رأسه قرنان ، أى ذؤابتان ، وقيل كان له قرنان من ذهب ، وقيل : كانت صفحتا رأسه من نحاس ، وقيل : كان على رأسه قرنان صغيران تواريهما العمامة ، وقيل إنه ضرب على قرنيه فأت ، ثم بعثه الله ، فضربوه على قرنيه الآخر ، وقيل : لأنه كان كريم الطرفين ،

وقيل أنه انقضى في وقته قرنان من الناس وهو حيّ ، وقيل : لأنه أُعْطِيَ علم الظاهر وعلم الباطن ، وقيل : لأنه دخل النور والظلمة .

ومنها فرعون ، واسمه الوليد بن مصعب ، وكنيته أبو العباس ، وقيل أبو الوليد ، وقيل : أبو مرة .

وقيل إن فرعون لقب لكل من ملك مصر .

أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : كان فرعون فارسياً من أهل إصطخر .
ومنها تُبّع ، قيل كان اسمه أسعد بن ملكي - كَرِب ، وسمى تُبّعاً لكثرة مَنْ تَبِعَهُ . وقيل إنه لقب ملوك اليمن ، سُمِّيَ كلُّ واحدٍ منها تُبّعاً ، أي ينبع صاحبه ، كالخليفة يخلف غيره .

النوع السَّعُون في البَيِّنَات

أفرده بالتأليف السهلي^(١)، ثم ابن عساكر^(٢)، ثم القاضي بدر الدين بن جماعة^(٣).
ولى فيه تأليف لطيف جُمع فوائد الكتب المذكورة مع زوائد أخرى على صِغَر حجمه
جداً، وكان من السلف مَنْ يعتنى به كثيراً. قال عكرمة: طلبت الذي خرج من بيته
مهاجراً إلى الله ورسوله، ثم أدركه الموت أربع عشرة سنة.

[أسباب الإيهام في القرآن]

وللإيهام : في القرآن أسباب :

أحدها : الاستغناء ببيانه في موضع آخر ، كقوله : ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾^(٤) ، فإنه مبين في قوله : ﴿ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِّيقِينَ ﴾^(٥) الطي
والشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ﴾^(٥) .

الثاني : أن يتعین لاشتهاره ، كقوله : ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ

الْجَنَّةَ ﴾^(٦) ، ولم يقل : « حواء » لأنه ليس له غيرها .

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ ﴾^(٧) ، والمراد عمروذ لشهرة ذلك ؛ لأنه المرسل
إليه ، قيل : وقد ذكر الله فرعون في القرآن باسمه ولم يسمَّ عمروذ ؛ لأن فرعون كان أذكى منه ،
كما يؤخذ من أجوبته لموسى ، وعمروذ كان بليداً ، ولهذا قال : ﴿ أَنَا أُخِي وَأُمِّي ﴾ ،

(١) هو أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهلي ، صاحب كتاب الروض الأثف على سيرة
ابن هشام ، ولد بمالقة سنة ٥٠٨ هـ ، وتوفي بمراكس سنة ٥٨١ هـ وأخر ترجمته ومراجعتها في إنباء الرواة ٢ : ١٦٢
واسم كتابه التعريف والإعلام لما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام .

(٢) هو محمد بن علي بن الحضرمي المعروف بابن عساكر ، واسم كتابه التكميل والإتمام .

(٣) هو محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة ، بدر الدين ، من علماء الحديث ، واسم كتابه « غرر
البيان لمبهات القرآن » ، توفي سنة ٧٢٢ هـ ، سكت الهيمان ٢٣٥ .

(٤) الفاتحة ٦ (٥) النساء ٦٩ (٦) البقرة ٣٥ (٧) البقرة ٢٥٨

وفعل مافعل من قتل شخص والعفو عن آخر ، وذلك غاية البلادة .

الثالث : قَصْدُ السَّيْرِ عَلَيْهِ ، لِيَكُونَ أُبْلَغَ فِي اسْتِعْطَافِهِ ، نَحْوُ ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجِيبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ... ﴾ ^(١) الآية ، هُوَ الْأَخْنَسُ بْنُ شَرِيقٍ ؛ وَقَدْ أَسْلَمَ بَعْدُ وَحَسَنَ إِسْلَامَهُ .

الرابع : أَلَّا يَكُونَ فِي تَعْيِينِهِ كَبِيرَ فَائِدَةٍ ، نَحْوُ ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ ﴾ ^(٢) ، ﴿ وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ ﴾ ^(٣) .

الخامس : التَّنْبِيهُ عَلَى الْعُمُومِ ، وَأَنَّهُ غَيْرُ خَاصٍّ ، بِخِلَافِ مَا لَوْ عَيَّنَ ، نَحْوُ ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا ﴾ ^(٤) .

السادس : تَعْظِيمُهُ بِالْوَصْفِ الْكَامِلِ دُونَ الْاسْمِ ، نَحْوُ ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ ﴾ ^(٥) ، ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ ﴾ ^(٦) ، ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ ﴾ ^(٧) ، وَالْمُرَادُ الصَّدِيقُ فِي الْكُلِّ .

السابع : تَحْقِيرُهُ بِالْوَصْفِ النَاقِصِ ، نَحْوُ ﴿ إِنْ شَاءَ نَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ ^(٨) .

تنبيه

قال الزركشي في البرهان : لَا يُبْحَثُ عَنْ مَبْهَمٍ أَخْبَرَ اللَّهُ بِاسْتِثْنَائِهِ بَعْلَهُ ، كَقَوْلِهِ : ﴿ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ ^(٩) قال : وَالْمَعْجَبُ مِمَّنْ تَجَرَأُ وَقَالَ : إِنَّهُمْ قَرِيبَةٌ ، أَوْ مِنَ الْجِنِّ ^(١٠) .

قلت : لَيْسَ فِي الْآيَةِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ جَنْسَهُمْ لَا يَعْلَمُ ، وَإِنَّمَا الْمُنْفَى عِلْمُ أَعْيَانِهِمْ ، وَلَا

(١) البقرة ٢٠٤ (٢) البقرة ٢٥٩ (٣) الأعراف ١٦٣ ، قَالَ فِي الْبَرْهَانِ : الْمُرَادُ آيَةٌ أَوْ طَبْعُهُ
(٤) النساء ١٠٠ (٥) النور ٢٢ ، تَرَاوَعَتِ الصَّدِيقُ حِينَ حَلَفَ أَلَّا يَنْفَعُ مَسْطُوحُ بْنُ أَنَاثَةَ بِنَافَعَةَ أَبَدًا
بَعْدَ مَا قَالَ فِي عَائِشَةَ لِمَا قَالَ .

(٨) الكوثر ٣

(٧) التوبة ٤٠

(٦) الزمر ٣٣

(١٠) البرهان ١ : ١٥٠

(٩) الأنفال ٦٠

ينافيه العلم بكونهم من قُرَيْظَةَ ، أو من الجن ، وهو نظير قوله في المناقين : ﴿ وَيَمْنُ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ﴾ ^(١) فإن المنفى علم أعيانهم . ثم القول في أولئك بأنهم بنو قُرَيْظَةَ ، أخرجه ابن أبي حاتم عن مجاهد ، والقول بأنهم من الجن ، أخرجه ابن أبي حاتم من حديث عبد الله بن غريب ، عن أبيه مرفوعاً ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فلا جرة .

فصل

[في ذكر آيات المبهات]

اعلم أن علم المبهات مرجعه النقل المحض ؛ لاجمال للرأى فيه ، ولما كانت الكتب المؤلفة فيه وسائر التفاسير يُذكر فيها أسماء المبهات والخلاف فيها ، دون بيان مستند يرجع إليه ، أو عُرِفَ بِعُتْمَدٍ عليه ، ألفت الكتاب الذي ألفت ، مذكوراً فيه عزو كل قول إلى قائله من الصحابة والتابعين وغيرهم ، معزوّاً إلى أصحاب الكتب الذين خرّجوا ذلك بأسانيدهم ، مبيناً فيه ما صحّ سنده وما ضعف ، فجاء لذلك كتاباً حافلاً لانظير له له في نوعه ، وقد رتبته على ترتيب القرآن ، وأنا ألتخص هنا مهماته بأوجز عبارة ، تاركاً العزو والتخريج غالباً ، اختصاراً وإحالة على الكتاب المذكور ، وأرتبه على قسمين :

القسم الأول : فيما أبهم من رجل أو امرأة أو ملك أو جنّ ، أو منى أو مجموع عرف أسماء كلهم ، أو من ، أو الذي ، إذا لم يُردّ به العموم :

قوله تعالى : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ ^(٢) ، هو آدم وزوجه حواء ، بالمد ، لأنها خلقت من حي .

﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا ﴾ ^(٣) ، اسمه عاميل .

(١) التوبة ١٠١

(٢) البقرة ٣٠

(٣) البقرة ٧٢

(٢ - ٦ الإنفاق ج ٤)

﴿وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾^(١) ، هو النبي صلى الله عليه وسلم .
 ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ﴾^(٢) ، هم إسماعيل وإسحاق ومدين وزمّران وسرخ
 ونفش ونفشان وأمّيم وكيسان وسورح ولوطان وناقش .
 ﴿وَالْأَسْبَاطُ﴾^(٣) : أولاد يعقوب اثنا عشر رجلاً : يوسف ، وروبيّل ، وشمعون ،
 ولاوى ، ويهوذا ، ودان ، ونفثالى بقاء ومثناة ، وجاد ، وأشير ، ويشجر ، وريالون ،
 وبنيامين .

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ﴾^(٤) ، هو الأخنس بن شريق .
 ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ﴾^(٥) ، هو صهيب .
 ﴿إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّنَا﴾^(٦) ، هو شمويل ، وقيل : شمعون ، وقيل يوشع .
 ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾^(٧) ، قال مجاهد : موسى . ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ
 دَرَجَاتٍ﴾^(٧) ، قال : محمد .

﴿الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾^(٨) ، نمرود بن كنعان .
 ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْبَةٍ﴾^(٩) ، عزيز ، وقيل أرمياء ، وقيل حزقييل .
 ﴿أَمْرَأَةً عِمْرَانَ﴾^(١٠) ، حنة بنت فاقوذ .
 ﴿وَأَمْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾^(١١) ، هى أشباع ، أو أشيع بنت فاقوذ .
 ﴿مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ﴾^(١٢) ، هو محمد صلى الله عليه وسلم .

(١) البقرة ١٢٩	(٢) البقرة ١٣٢ (٣) من قوله تعالى في البقرة ١٣٦ (ويعقوب والأسباط).
(٤) البقرة ٢٠٤	(٥) لقمان ٢٠٧
(٦) البقرة ٢٤٦	(٧) البقرة ٢٥٣
(٨) البقرة ٢٥٨	(٩) البقرة ٢٥٩
(١٠) آل عمران ٣٥	(١١) آل عمران ٤٠
	(١٢) آل عمران ١٩٣

﴿إِلَى الطَّاعُوتِ﴾^(١) : قال ابن عباس : هو كعب بن الأشرف ، أخرجه أحمد .

﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيَبْغِظَنَّ﴾^(٢) ، هو عبد الله بن أبي .

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾^(٣) ، هو عامر بن الأضبط الأشجعي ، وقيل مرداس ، والقائل ذلك نفر من المسلمين ، منهم أبو قتادة وعلم بن جثامة . وقيل إن الذي باشر القول محم ، وقيل إنه الذي باشر قتلها أيضاً ، وقيل : قتله القداد بن الأسود ، وقيل : أسامة بن زيد .

﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ﴾^(٤) ، هو ضمرة بن جندب ، وقيل ابن السيص ؛ رجل من خزاعة ، وقيل : أبو ضمرة بن العيص ، وقيل اسمه سبرة ، وقيل : هو خالد بن حزام ، وهو غريب جداً .

﴿وَبِمَثْنَا مِنْهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾^(٥) ، هم : شموع بن زكور من سبط روبييل ، وشوقط بن حوري من سبط شمعون ، وكالب بن يوفنا من سبط يهوذا ، وبعورك بن يوسف من سبط إشاغر ، ويوشع بن نون من سبط إفرائيم بن يوسف ، وبلطى بن روفوا من سبط بنيامين ، وكراييل بن سودى من سبط زبالون ، وكدي بن شاس من سبط منشا بن يوسف وعماييل بن كسل من سبط دان ، وسقور بن ميخائيل من سبط أشير ، ويوحنا بن وقوسى من سبط نفتالى ، وإل بن موخا من سبط كاذلوا .

﴿قَالَ رَجُلَانِ﴾^(٦) ، هما يوشع وكالب .

﴿نَبَأَ ابْنَى آدَمَ﴾^(٧) ، هما قابيل وهابيل ، وهو المقتول .

﴿الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا﴾^(٨) ، بلعم ، ويقال : بلعام بن آبر ،

(١) البقرة ٢٥٧ من قرله تعالى (بالحبث والطاعوت) (٢) النساء ٧٢
 (٣) النساء ٩٤ (٤) النساء ١٠٠ (٥) المائدة ١٢ وقد وقع ضبط
 أسماء النقباء اختلاف كثير في المراجع ، واعتمدت هنا ما من مخطوطة الأصل . وانظر تفسير الطبرى ١٠ :
 ١١٤ ، وتفسير القرطبي ٦ : ١١٣ ، وما سبق في هذا الجزء ص ٨٢ (٦) المائدة ٢٣
 (٧) المائدة ٢٧ (٨) الأعراف ١٧٥

ويقال باعر ، ويقال باعور . وقيل : هو أمية بن أبي الصلت ، وقيل : صيفي بن راهب
وقيل : فرعون ؛ وهو أغربها .

﴿ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ ﴾ ^(١) ، عني سُرَاقَةُ بْنُ جُثَمٍ .
﴿ فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكَافِرِ ﴾ ^(٢) ، قال قتادة : هم أبو سفيان وأبو جهل وأمّية بن
خلف وسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو وَعَتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ .
﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ ﴾ ^(٣) ، هو أبو بكر الصديق .
﴿ وَفِيكُمْ مِمَّا عُونُ لَهُمْ ﴾ ^(٤) ، قال مجاهد : هم عبد الله بن أبي بن سلول ورفاعة
ابن النابوت وأوس بن قَيْطِيٍّ .
﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذِنْ لِي ﴾ ^(٥) ، هو الجُدَّ بن قيس .
﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ ^(٦) ، هو ذُو الْخَوَيْصِرَةِ .
﴿ إِن نَعَفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ ﴾ ^(٧) ، هو نَحْشَى بْنُ حِمْرٍ .
﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ ﴾ ^(٨) ، هو ثَعْلَبَةُ بْنُ حَاطِبٍ .
﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ ﴾ ^(٩) ، قال ابن عباس : هم سبعة : أبو لبابة
وأصحابه ؛ وقال قتادة : سبعة من الأنصار : أبو لبابة ، وجدّ بن قيس ، وخُذَام ، وأوس
وكردم ، ومرداس .

﴿ وَآخَرُونَ مُّرْجُونَ ﴾ ^(١٠) ، هم هلال بن أمية ، ومرارة بن الربيع ، وكعب
ابن مالك ، وهم الثلاثة الذين خُلِّفُوا .

﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا ﴾ ^(١١) ، قال ابن إسحاق : اثنا عشر من

(٣) التوبة ٤٠	(٢) التوبة ١٢	(١) الأفعال ٤٨
(٦) التوبة ٥٨	(٥) التوبة ٤٩	(٤) التوبة ٤٧
(٩) التوبة ١٠٣	(٨) التوبة ٧٥	(٧) التوبة ٦٦
	(١١) التوبة ١٠٧	(١٠) التوبة ١٠٦

الأنصار: خدام بن خالد، وثعلبة بن حاطب، وهومن بن أمية بن زيد، ومعتب بن قشير، وأبو حبيبة بن الأزعر، وعبد بن حنيف وجارية بن عامر وابناه مجتمع وزيد، ونبثل ابن الحارث وبخزج وبجاد بن عثمان ووديعه بن ثابت.

﴿لَمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾^(١)، هو أبو عامر الراهب.
﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ﴾^(٢)، وهو محمد صلى الله عليه وسلم ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾^(٣) هو جبريل، وقيل هو القرآن وقيل: أبو بكر، وقيل: علي.

﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ﴾^(٤)، اسمه كنعان، وقيل يام.

﴿وَامرَأَتُهُ قَائِمَةٌ﴾^(٥) اسمها سارة.

﴿بَنَاتِ لُوطٍ﴾^(٦) رَيْنَا ورغوثا.

﴿لِيُؤَسِّفُوا أَخُوهُ﴾^(٧)، بنيامين شقيقه.

﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ﴾^(٨)، هو روبيل، وقيل يهوذا، وقيل شمعون.

﴿فَارْسَلُوا وَارِدَهُمْ﴾^(٩)، هو مالك بن دغر.

﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ﴾^(١٠) - هو قطيفير، أو أطيثير - ﴿لِامْرَأَتِهِ﴾^(١١)، هي

راعيل، وقيل: زليخا.

﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجَنَ فَتَيَانٌ﴾^(١٢)، هو مجاث وبنوه، وهو الباقي، وقيل

راشان ومرطش، وقيل شرم وسرم.

﴿لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ﴾^(١٣)، هو الساقى.

﴿عِنْدَ رَبِّكَ﴾^(١٤)، هو الملك ريان بن الواليد.

﴿بَاخٍ لَكُمْ﴾^(١٥)، هو بنيامين، وهو التكرز في السورة.

(١) التوبة ١٠٧
(٢) هود ٧٨، وهود من قوله تعالى: (هؤلاء بناتى أطهر لكم).
(٣) هود ٤٢
(٤) هود ٧٨
(٥) يوسف ١٩
(٦) يوسف ١٠
(٧) يوسف ١٠
(٨) يوسف ١١
(٩) يوسف ١٢
(١٠) يوسف ١٢
(١١) يوسف ١٢
(١٢) يوسف ١٢
(١٣) يوسف ١٢
(١٤) يوسف ١٢
(١٥) يوسف ١٢

(١) التوبة ١٠٧
(٢) هود ٧٨
(٣) هود ٤٢
(٤) هود ٧٨
(٥) يوسف ١٩
(٦) يوسف ١٠
(٧) يوسف ١٠
(٨) يوسف ١١
(٩) يوسف ١٢
(١٠) يوسف ١٢
(١١) يوسف ١٢
(١٢) يوسف ١٢
(١٣) يوسف ١٢
(١٤) يوسف ١٢
(١٥) يوسف ١٢

- ﴿ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ ﴾ ^(١) عنوا يوسف .
- ﴿ قَالَ كَبِيرُهُمْ ﴾ ^(٢) ، هُوَ شَمْعُون ، وَقِيلَ رَوِيل .
- ﴿ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ ﴾ ^(٣) ، هُمَا أَبُوهُ وَخَالَتُهُ لِيَا ، وَقِيلَ أُمُهُ ، وَاسْمُهَا رَاحِيل .
- ﴿ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ ^(٤) ، هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ ، وَقِيلَ : جَبْرِيل .
- ﴿ أُنْكِنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي ﴾ ^(٥) ، هُوَ إِسْمَاعِيل .
- ﴿ وَلَوْلَا الَّذِي ﴾ ^(٦) ، اسْمُ أَبِيهِ تَارَح ، وَقِيلَ آزَر ، وَقِيلَ يَازَر ، وَاسْمُ أُمِّهِ مَثَانِي ، وَقِيلَ نَوْفَا وَقِيلَ لِيُونَا .
- ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ ^(٧) ، قَالَ سَمِيدُ بْنُ جُبَيْر : هُمُ خَمْسَةٌ ؛ الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ ، وَالْعَاصِي بْنُ وَائِلٍ ، وَأَبُو زَمْعَةَ ، وَالْحَارِثُ بْنُ قَيْسٍ ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَغُوث .
- ﴿ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبُكُم ﴾ ^(٨) ، هُوَ أُسَيْدُ بْنُ أَبِي الْعَيْصَرِ .
- ﴿ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ ﴾ ^(٩) ، عُمَانُ بْنُ عَفَّانٍ .
- ﴿ كَأَلَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا ﴾ ^(١٠) ، هِيَ رِبْعَةُ بِنْتُ سَمِيدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ .
- ﴿ إِنَّمَا يَعْلَمُهُ بَشَرٌ ﴾ ^(١١) عنوا عَبْدُ ابْنِ الْخَضْرَمِيِّ ، وَاسْمُهُ مِقْيَيسٌ ، وَقِيلَ عَبْدُ بِنِ
- له : يَسَارُ وَجَبَر ، وَقِيلَ : عَنْوَا قَيْنَا بِمَكَّةَ اسْمُهُ بِلْعَامُ ، وَقِيلَ سُلَيْمَانُ الْفَارَسِيُّ .
- ﴿ أَصْحَابَ الْكَهْفِ ﴾ ^(١٢) ، تَمْلِيخًا ، وَهُوَ رُئُوسُهُمُ وَالْقَاتِلُ : ﴿ فَأَوُّوا إِلَى الْكَهْفِ ﴾ ^(١٣) ، وَالْقَاتِلُ : ﴿ رَبِّكُمْ أَغْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ ﴾ ^(١٤) ، وَتَكْسَلُهُنَا ، وَهُوَ الْقَاتِلُ : ﴿ كَمْ لَبِثْتُمْ ﴾ ^(١٥) ، وَمَرْطُوشُ وَبِرَاشِقُ وَأَيُونُسُ وَأَرِسْطَانُسُ وَشَاطِطْيُونُسُ .

(٣) يوسف ٩٩

(٦) إبراهيم ٤١

(٩) النحل ٩٢

(١٢) الكهف ١٦

(٢) يوسف ٨٠

(٥) إبراهيم ٣٧

(٨) النحل ٧٦

(١١) الكهف ٩

(١) يوسف ٧٧

(٤) الرعد ٤٣

(٧) الحجر ٩٥

(١٠) النحل ١٠٣

(١٣) الكهف ١٩

﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ﴾ ^(١)، هو تملیخا .

﴿مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ﴾ ^(٢)، هو عُيْنَةُ بن حصن .

﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ﴾ ^(٣)، هما تملیخا - وهو الخیر - وفطروس، وهما

الذکوران فی سورة الصافات .

﴿قَالَ مُوسَى لِقَتَاهُ﴾ ^(٤)، هو یوشع بن نون، وقیل أخوه یثربی .

﴿فَوَجَدَا عَبْدًا﴾ ^(٥)، هو الخضر واسمه بلیا .

﴿لَقِيَا غُلَامًا﴾ ^(٦)، اسمه جیسور، بالجیم، وقیل بالحاء .

﴿وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ﴾ ^(٧)، هو هُدد بن بدد .

﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ﴾ ^(٨)، اسم الأب کازیرا والأم سهوی .

﴿لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ﴾ ^(٩)، هما أصرم وصریم .

﴿فَنَادَاهُمَا مِنْ تَحْتِهِ﴾ ^(١٠)، قیل عیسی، وقیل جبریل .

﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ﴾ ^(١١)، هو أبی بن خلف، وقیل أمیة بن خلف، وقیل

الولید بن المغيرة .

﴿أَقْرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ ^(١٢)، هو العاصی بن وائل .

﴿وَقَتَلْتُ نَفْسًا﴾ ^(١٣)، هو القبطی، واسمه قاقون .

﴿السَّامِرِيُّ﴾ ^(١٤)، اسمه موسی بن ظفر .

﴿مِنْ أُمَّرِ الرَّسُولِ﴾ ^(١٥)، هو جبریل .

(٣) الكهف ٣٢

(٦) الكهف ٧٤

(٩) الكهف ٨٣

(١٢) مريم ٧٧

(١٥) طه ٩٦

(٢) الكهف ٢٨

(٥) الكهف ٦٥

(٨) الكهف ٨٠

(١١) مريم ٦٦

(١٤) طه ٨٥

(١) الكهف ١٩

(٤) الكهف ٦٠

(٧) الكهف ٧٩

(١٠) مريم ٢٤

(١٣) طه ٤

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ﴾^(١)، هو النضر بن الحارث .

﴿هَذَانِ خَصْمَانِ﴾^(٢)، أخرج الشيخان عن أبي ذر، قال : نزلت هذه الآية في

حمزة وعبيدة بن الحارث وعلي بن أبي طالب وعتبة وشيبة والوليد بن عتبة .

﴿وَمَن يَرُدِّفِيهِ بِالْحَادِ﴾^(٣)، قال ابن عباس : نزلت في عبد الله بن أنيس .

﴿الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ﴾^(٤)، هم حسان بن ثابت ومسطح بن أثانة وحمزة

بنت جعش ، وعبد الله بن أبي ، وهو الذي تولى كبره .

﴿وَيَوْمَ يَفْضُ الظَّالِمُ﴾^(٥)، هو عقبة بن أبي معيط .

﴿لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا﴾^(٦)، هو أمية بن خلف، وقيل أبي بن خلف .

﴿وَكَانَ الْكَافِرُ﴾^(٧)، قال الشعبي : هو أبو جهل .

﴿امْرَأَةٌ تَمْلِكُهُمْ﴾^(٨)، هي بلقيس بنت شراحيل .

﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانُ﴾^(٩)، اسم الجاني منذر .

﴿قَالَ عَفَرْتُ مِنَ الْجِنِّ﴾^(١٠)، اسمه كَوْزَن .

﴿الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ﴾^(١١)، هو آصف بن برخيا كاتبه ، وقيل : رجل يقال له

ذو النور ، وقيل أسطوم ، وقيل مليخا ، وقيل بلخ ، وقيل هو ضبة أبو القبيلة ، وقيل

جبريل ، وقيل ملك آخر ، وقيل الخضر .

﴿تَسْعَةُ رَهْطٍ﴾^(١٢)، هم رُعَمَى ورُعَيْم وهُرَيْمَى وهُرَيْم ودَاب وصَوَاب ورَّاب

ومسطح وقُدَار بن سالف عافر الناقة .

(٣) الحج ٢٥

(٦) الفرقان ٢٨

(٩) النمل ٣٦

(١٢) النمل ٤٨

(٢) الحج ١٩

(٥) الفرقان ٢٧

(٨) النمل ٢٣

(١١) النمل ٤٠

(١) الحج ٣

(٤) النور ١١

(٧) الفرقان ٥٥

(١٠) النمل ٣٩

﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ﴾^(١)، اسم الملقط طابوث .

﴿امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ﴾^(٢)، آسية بنت مزاحم .

﴿أُمُّ مُوسَى﴾^(٣)، يمانذ بنت يصهر بن لاوى ، وقيل ياء وخاء، وقيل أيا ذخت .

﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ﴾^(٤)، اسمها مريم، وقيل كلثوم .

﴿هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ﴾^(٥)، هو السامري ، ﴿وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ﴾^(٥) اسمه فاتون .

﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾^(٦)، هو مؤمن آل فرعون ، واسمه

شيمان ، وقيل شمعون ، وقيل جبر ، وقيل حبيب ، وقيل حزقيل .

﴿امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾^(٧)، هاليتا وصفوريا ، وهى التى نكحها، وأبوها شعيب ،

وقيل : يثرون ، ابن أخى شعيب .

﴿وَإِذْ قَالَ لِقْمَانُ لِابْنِهِ﴾^(٨)، اسمه باران ، بالوحدة ، وقيل داران ، وقيل أنعم ،

وقيل مشكم .

﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا﴾^(٩)، نزلت فى على بن أبى طالب

والوليد بن عقبة .

﴿وَيَسْتَأْذِنُ قَرِيبٌ مِنْهُمْ النَّبِىَّ﴾^(١٠)، قال الشدئى : هما رجلان من بنى

حارثة أبو عرابة بن أوس وأوس بن قيطى .

﴿قُلْ لِرِزْوَانِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ﴾^(١١)، قال عكرمة : كانت تحتها يومئذ تسع نساء ، عائشة وحفصة ،

وأم حبيبة ، وسودة ، وأم سلمة ، وصفية ، وميمونة ، وزينب بنت جحش ، وجويرة .

(٣) (القصص ١٠)

(٦) (القصص ٢٠)

(٩) (السجدة ١٨)

(٢) (القصص ٩)

(٥) (القصص ١٥)

(٨) (لقمان ١٣)

(١١) (الأحزاب ٥٩)

(١) (القصص ٨)

(٤) (القصص ١١)

(٧) (القصص ٢٣)

(١٠) (الأحزاب ١٣)

وبناته : فاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم .

﴿ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ ^(١) ، قال صلى الله عليه وسلم : هم علي وفاطمة والحسن والحسين .

﴿ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ﴾ ^(٢) ، هو زيد بن حارثة ، ﴿ أَمْسِكَ

عَلَيْكَ زَوْجَكَ ﴾ ^(٣) ، هي زينب بنت جحش .

﴿ وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ ﴾ ^(٤) ، قال ابن عباس : هو آدم .

﴿ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ ﴾ ^(٥) ، هما شمعون ويوحنا ، والثالث بولس ، وقيل هم

صادق وصدوق وشكوم .

﴿ وَجَاءَهُنَّ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ ﴾ ^(٦) ، هو حبيب النجار .

﴿ أَوْ لَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ ﴾ ^(٧) ، هو العاص بن وائل ، وقيل أبي بن خلف ، وقيل

أمية بن خلف .

﴿ فَبَشِّرْهُ بِفُلَانٍ ﴾ ^(٨) ، هو إسماعيل أو إسحاق ؛ قولان شهيران .

﴿ نَبَأُ الْخَضِيعِ ﴾ ^(٩) ؛ هما ملكان ، قيل إلهما جبريل وميكائيل .

﴿ جَسَدًا ﴾ ^(١٠) ، هو شيطان يقال له أسيد ، وقيل صخر ، وقيل حقيق .

﴿ مَسْنَى الشَّيْطَانِ ﴾ ^(١١) ، قال نوف : الشيطان الذي مسه يقال له مسقط .

﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ ﴾ ^(١٢) ، محمد ، وقيل جبريل ، ﴿ وَصَدَّقَ بِهِ ﴾ ^(١٣) ، محمد صلى

الله عليه وسلم ؛ وقيل أبو بكر .

﴿ الَّذِينَ أَصْلَلْنَا ﴾ ^(١٤) ، إبليس وقاييل .

(٣) الأحزاب ٢٧

(٦) يس ٢٠

(٩) ص ٢١

(١٢) الزمر ٣٣

(٢) الأحزاب ٢٧

(٥) يس ١٤

(٨) الصافات ١٠١

(١١) ص ٤١

(١) الأحزاب ٣٣

(٤) الأحزاب ٧٢

(٧) يس ٧٧

(١٠) ص ٣٤

(١٣) فصلت ٢٩

﴿رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ﴾ ^(١) ، عنوا الوليد بن المغيرة من مكة، ومسعود بن عمرو الثقفى ، وقيل عروة بن ، مسعود من الطائف .

﴿وَلَمَّا ضَرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا﴾ ^(٢) ، الضارب له عبد الله بن الزُّبَيْرِ .

﴿طَعَامُ الْأَيْمِ﴾ ^(٣) ، قال ابن جبير : هو أبو جهل .

﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ ^(٤) ، هو عبد الله بن سلام .

﴿أُولُو الْعِزِّ مِنَ الرُّسُلِ﴾ ^(٥) ، أصح الأقوال أنهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم .

﴿يُنَادِي الْمُنَادِي﴾ ^(٦) ، هو إسرافيل .

﴿ضَيْفَ إِبْرَاهِيمَ الْمَكْرَمِينَ﴾ ^(٧) ، قال عثمان بن محسن : كانوا أربعة من الملائكة : جبريل وميكائيل وإسرافيل ورفائيل .

﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ﴾ ^(٨) ، قال الكرماني : أجمع المفسرون على أنه إسحاق ، إلا مجاهداً فإنه قال : هو إسماعيل .

﴿شَدِيدُ الْقُوَى﴾ ^(٩) ، جبريل .

﴿أَفْرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى﴾ ^(١٠) ، هو العاصي بن وائل ، وقيل الوليد بن المغيرة .

﴿يَدْعُ الدَّاعِيَ﴾ ^(١١) ، هو إسرافيل .

﴿قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ﴾ ^(١٢) ، هي خولة بنت ثعلبة ، ﴿فِي زَوْجِهَا﴾ ^(١٣) هو أوس

ابن الصامت .

(٣) الذخاں ٤٤

(٦) ق ٤١

(٩) النجم ٥

(١٢) المجادلة ١

(٢) الزخرف ٥٧

(٥) الأحقاف ٣٥

(٨) القناريات ٢٨

(١١) القمر ٦

(١) الزخرف ٣١

(٤) الأحقاف ١٠

(٧) القناريات ٢٤

(١٠) النجم ٣٣

﴿لَمْ تُحَرِّمْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ ^(١) ، هي سرّيته مارية .
 ﴿أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ﴾ ^(٢) ، هي حفصة ، ﴿نَبَأَتْ بِهِ﴾ ^(٣) أخبرت عائشة .
 ﴿إِنْ تَتُوبَا﴾ ^(٤) ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا﴾ ^(٥) ، هما عائشة وحفصة ، ﴿وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ^(٦) ، هما أبو بكر وعمر ، أخرجه الطبراني في الأوسط .
 ﴿امْرَأَةُ نُوحٍ﴾ ^(٧) ، والعة ؛ ﴿وَامْرَأَةُ لُوطٍ﴾ ^(٨) ، والهة ، وقيل واعلة .
 ﴿وَلَا تُطِيعُ كُلَّ حَلَافٍ﴾ ^(٩) ، نزلت في الأسود بن عبد يغوث ، وقيل :
 الأخنس بن شريق ، وقيل : الوليد بن المغيرة .
 ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾ ^(١٠) ، هو النضر بن الحارث .
 ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾ ^(١١) اسم أبيه لمك بن مثنى ، واسم أمه شمخا بنت أنوش .
 ﴿سَفِيهُنَا﴾ ^(١٢) ، هو إبليس .
 ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ ^(١٣) ، هو الوليد بن المغيرة .
 ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى...﴾ ^(١٤) ، الآيات ، نزلت في أبي جهل .
 ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾ ^(١٥) ، هو آدم .
 ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَامًا﴾ ^(١٦) ، قيل : هو إبليس .
 ﴿أَنْ جَاءَهُ الْأَنْعَى﴾ ^(١٧) ، هو عبد الله بن أم مكتوم ، ﴿أَمَّا مَنْ اسْتَفْتَى﴾ ^(١٨) ،
 هو أمية بن خلف ، وقيل هو عتبة بن ربيعة .

(٣) التحريم ٤

(٦) المعارج ١

(٩) المذثر ١٠١

(١٢) النبأ ٤٠

(٢) التحريم ٣

(٥) القلم ١٠

(٨) الجن ٤

(١١) الإنسان ١

(١٤) عبس ٥

(١) التحريم ١

(٤) التحريم ١٠

(٧) نوح ٢٨

(١٠) القيامة ٣١

(١٣) عبس ٢ ، ٥

﴿قَوْلُ رَسُولِ كَرِيمٍ﴾^(١) ، قيل جبريل ، وقيل محمد صلى الله عليه وسلم .
﴿وَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذْ مَا ابْتَلَاهُ...﴾^(٢) ، الآيات ، نزلت في أمية بن خلف .
﴿وَوَالِدٍ﴾^(٣) ، هو آدم .

﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾^(٤) ، هو صالح .

﴿الْأَشَقَى﴾^(٥) هو أمية بن خلف ، ﴿الْأَنْقَى﴾^(٦) هو أبو بكر الصديق .

﴿الَّذِي بَنَى * عَبْدًا﴾^(٧) ، هو أبو جهل ، والعبد هو النبي صلى الله عليه وسلم .

﴿إِنَّ شَانِئَكَ﴾^(٨) ، هو العاصي بن وائل ، وقيل : أبو جهل ، وقيل :

غفبة بن أبي معيط ، وقيل : أبو لهب ، وقيل : كعب بن الأشرف .

﴿امْرَأَتُهُ﴾^(٩) امرأة أبي لهب أم جميل العوراء بنت حرب بن أمية .

* * *

القسم الثاني في مبهات الجموع الذين عرفت أسماء بعضهم :

﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ﴾^(١٠) سُمِّيَ منهم رافع بن حرملة .

﴿سَيَقُولُ الشُّفَهَاءُ﴾^(١١) ، سُمِّيَ منهم رفاعة بن قيس وقرم بن عمرو وكعب

ابن الأشرف ورافع بن حرملة والحجاج بن عمرو والربيع بن أبي الحقيق .

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا...﴾^(١٢) الآية ، سُمِّيَ منهم رافع ومالك بن عوف .

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ﴾^(١٣) ، سُمِّيَ منهم معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم .

﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾^(١٤) ، سُمِّيَ منهم عمرو بن الجموح .

(٣) البلد ٣

(٦) الليل ١٧

(٩) السد ٤

(١٣) البقرة ١٧٠

(٢) الفجر ١٦

(٥) الليل ١٥

(٨) الكوثر ٣

(١١) البقرة ١٤٢

(١٤) البقرة ٢١٥

(١) التكوثر ١٩

(٤) الشمس ١٣

(٧) الملق ٩ ، ١٠

(١٠) البقرة ١١٨

(١٣) البقرة ١٨٩

- ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخُمْرِ﴾^(١)، سُمِّيَ مِنْهُمْ عُمَرُ وَمَعَاذُ وَحْمَزَةُ .
- ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى﴾^(٢)، سُمِّيَ مِنْهُمْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ .
- ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ﴾^(٣)، سُمِّيَ مِنْهُمْ ثَابِتُ بْنُ الدَّحْدَاحِ وَعَبَادُ بْنُ بَشْرٍ وَأَسِيدُ بْنُ الْخَضِيرِ، مَعْفَرُ .
- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ﴾^(٤)، سُمِّيَ مِنْهُمْ النُّعْمَانُ بْنُ عَمْرٍو، وَالْحَارِثُ بْنُ زَيْدٍ .
- ﴿الْحَوَارِيُّونَ﴾^(٥)، سُمِّيَ مِنْهُمْ فَطْرُسُ وَيَعْقُوبُسُ وَيَحْنَسُ وَأَنْدَرَايُسُ وَفِيلَسُ وَدِرْنَابُوطَا وَسَرْجُسُ، وَهُوَ الَّذِي أُلْقِيَ عَلَيْهِ شَبِيهُهُ .
- ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا...﴾^(٦)، هُمُ اثْنَا عَشَرَ مِنَ الْيَهُودِ سُمِّيَ مِنْهُمْ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الضَّيْفِ وَعَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ وَالْحَارِثُ بْنُ عَمْرٍو .
- ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾^(٧)، قَالَ عِكْرِمَةُ : نَزَلَتْ فِي اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا ، مِنْهُمْ أَبُو عَامِرٍ الرَّاهِبُ وَالْحَارِثُ بْنُ سُوَيْدٍ بْنُ الصَّامِتِ وَوَحُوحُ ابْنُ الْأَسْلَتِ . زَادَ ابْنُ عَسْكَرٍ : وَطُعَيْمَةُ بْنُ أَبِي رِيقٍ .
- ﴿يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ﴾^(٨)، سُمِّيَ مِنَ الْقَاتِلِينَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ أَبِي .
- ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا﴾^(٩)، سُمِّيَ مِنَ الْقَاتِلِينَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ أَبِي وَمُعْتَبَرُ بْنُ قَشِيرٍ .
- ﴿وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا﴾^(١٠)، الْقَاتِلُ ذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ ، وَالِدُ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ ، وَالْمَقُولُ لَهُمْ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ أَبِي وَأَصْحَابُهُ .
- ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ﴾^(١١)، هُمُ سَبْعُونَ ؛ مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٌ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ

(٣) البقرة ٢٢٢

(٦) آل عمران ٧٢

(٩) آل عمران ١٦٧

(٢) البقرة ٢٢٠

(٥) آل عمران ٥٢

(٨) آل عمران ١٥٤

(١) البقرة ٢١٩

(٤) آل عمران ٢٣

(٧) آل عمران ٨٦

(١٠) آل عمران ١٧٢

وَالزَّيْنُوسَعْدُ وَطَلْحَةُ وَابْنُ عَوْفٍ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَحَذِيفَةُ بْنُ الِیْمَانَ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ .

﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ ﴾ ^(١) ، سُمِّيَ مِنَ الْقَائِلِينَ نَعِيمٌ بْنُ مَسْعُودٍ الْأَشْجَعِيُّ .

﴿ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾ ^(٢) ، قَالَ ذَلِكَ فَنَحَاصُ ، وَقِيلَ : حَيَّيٌّ بْنُ أَخْطَبَ ، وَقِيلَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ .

﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ﴾ ^(٣) ، نَزَلَتْ فِي النَّجَاشِيِّ ، وَقِيلَ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَأَصْحَابِهِ .

﴿ وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴾ ^(٤) ، قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : أَوْلَادُ آدَمَ لَصُلبِهِ أَرْبَعُونَ فِي عَشْرِينَ بَطْنًا ، كُلُّ بَطْنٍ ذَكَرٌ وَأُنْثَى ، وَسُمِّيَ مِنْ بَنِيهِ قَائِيلٌ وَهَابِيلُ وَإِبَادُ وَشُبُونَةُ وَهَنْدُ وَصَرَايِدُسُ وَنُحُورُ وَسَنْدُ وَبَارِقُ وَشَيْثُ وَعَبْدُ الْمَغِيثِ وَعَبْدُ الْحَارِثِ وَوَدُ وَسَوَاعُ وَيَغُوثُ وَيَعْقُوقُ وَنَسْرُ ، وَمِنْ بَنَاتِهِ أَقْلِيمَةُ وَأَشُوفُ وَجَزُوزَةُ وَعَزُورَا وَأُمَةُ الْمَغِيثِ .

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتُرُونَ الضَّلَالَةَ ﴾ ^(٥) قَالَ عَكْرَمَةُ : نَزَلَتْ فِي رِفَاعَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ التَّائِبِ ، وَكَرْدَمَ بْنِ زَيْدٍ ، وَأَسَامَةَ بْنِ حَبِيبٍ ، وَرَافِعَ بْنِ أَبِي رَافِعٍ ، وَبَحْرَى بْنِ عَمْرٍو ، وَحَيَّيَّ بْنَ أَخْطَبَ .

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا ﴾ ^(٦) ، نَزَلَتْ فِي الْجَلَّاسِ بْنِ الصَّامِتِ وَمُعْتَبَرِ بْنِ قُشَيْرٍ وَرَافِعِ بْنِ زَيْدٍ وَبَشَرٍ .

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ ﴾ ^(٧) ، سُمِّيَ مِنْهُمْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ .

﴿ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ ﴾ ^(٨) ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : نَزَلَتْ فِي هَلَالِ بْنِ عُومِرِ الْأَسْلَمِيِّ وَسُرَّاقَةَ بْنِ مَالِكِ الْمَدَلَجِيِّ ، وَفِي خُزَيْمَةَ ^(٩) بْنِ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاظٍ .

(٣) آل عمران ١٩٩

(٦) النساء ٦٠

(٩) في الأصول : ٥ بني

(٢) آل عمران ١٨١

(٥) النساء ٤٤

(٨) النساء ٩٠

(١) آل عمران ١٧٣

(٤) النساء ١

(٧) النساء ٧٧

جذبة ، وما أثبتته من تفسير القرطبي ٥ : ٣٠٩

﴿ سَتَجِدُونَ آخِرِينَ ﴾ ^(١)، قال الشَّذِّي: نزلت في جماعة، منهم نُعَيْم بن مسعود الأشجعي.

﴿ إِنِّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ ^(٢) سَمَى عكرمة منهم علي بن أمية بن خلف والحارث بن زمعة وأبا قيس بن الوليد بن المغيرة وأبا العاصي بن منبه ابن الحجاج وأبا قيس بن الفاكه.

﴿ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ ﴾ ^(٣) سَمَى منهم ابنُ عباس وأمه أم الفضل وعياش بن أبي ربيعة وسلة بن هشام.

﴿ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ ﴾ ^(٤)، بنو أيرق: بشر وبُشير ومبشر.

﴿ لَهْمَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضْلَوْكَ ﴾ ^(٥)، هم أسيد بن عروة وأصحابه.

﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ ﴾ ^(٦) سَمَى من المسفتين خولة بنت حكيم.

﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ ﴾ ^(٧)، سَمَى منهم ابن عسكر كعب بن الأشرف وفتحاحصاً.

﴿ لَكِنَّ الرَّاكِبِينَ فِي الْعِلْمِ ﴾ ^(٨) قال ابنُ عباس: هم عبد الله بن سلام وأصحابه.

﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ﴾ ^(٩) سَمَى منهم جابر بن عبد الله.

﴿ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ ﴾ ^(١٠) سَمَى منهم الخطم بن هند البكري.

﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ ﴾ ^(١١)، سَمَى منهم عدى بن حاتم وزيد بن المهلهل

الطائيان وعاصم بن عدى وسعد بن خيشمة وعويمر بن ساعدة.

﴿ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا ﴾ ^(١٢)، سَمَى منهم كعب بن الأشرف وحُيَّ بن أخطب.

(٣) النساء ٩٨

(٦) النساء ١٢٧

(٩) النساء ١٧٦

(١٢) المائدة ١١

(٢) النساء ٩٧

(٥) النساء ١١٣

(٨) النساء ١٦٢

(١١) المائدة ٤

(١) النساء ٩٠

(٤) النساء ١٠٧

(٧) النساء ١٥٣

(١٠) المائدة ٢

﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً...﴾^(١) الآيات ، نزات في الوفد الذين جاءوا من عند النجاشي وم اثنا عشر ، وقيل ثلاثون ، وقيل سبعون ، وسُميَ منهم إدريس وإبراهيم والأشرف وتميم وتمام وحديد .

﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾^(٢) ، سُميَ منهم رَمْعَةُ بْنُ الْأَسْوَد ، وَالنَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ كَلْدَةَ ، وَأَبِي بْنُ خَلْفٍ ، وَالْعَاصِي بْنُ وَائِلٍ .

﴿وَلَا تَطْرُدُ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾^(٣) ، سُميَ منهم صُهَيْبُ وَبِلَالُ وَعُمَارُ وَخَبَّابُ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَسُلَيْمَانُ الْفَارِسِيُّ .

﴿إِذْ قَالُوا مَا أَُنْزِلَ اللَّهُ هَٰذَا بَشَرًا مِنْ شَيْءٍ﴾^(٤) ، سُميَ منهم فَنَحَاصُ وَمَالِكُ بْنُ الصَّيْفِ .

﴿قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّىٰ تُؤْتِيَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ﴾^(٥) ، سُميَ منهم أَبُو جَهْلٍ وَالْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ .

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ﴾^(٦) ، سُميَ منهم حَمَلُ بْنُ قُثَيْرٍ وَشُمُوِيلُ بْنُ زَيْدٍ .

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾^(٧) ، سُميَ منهم سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ .

﴿وَإِنْ قَرَّبْنَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾^(٨) ، سُميَ منهم أَبُو أَبُوبِ الْأَنْصَارِيِّ وَمَنْ الَّذِينَ لَمْ يَكْرِهُوا الْمَقْدَادَ .

﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا﴾^(٩) ، سُميَ منهم أَبُو جَهْلٍ .

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(١٠) ، هم أهل دار الندوة ، سُميَ منهم عَتْبَةُ وَشَيْبَةُ ابْنَا رَبِيعَةَ ، وَأَبُو سَفْيَانَ وَأَبُو جَهْلٍ وَجُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ وَطُعَيْمَةُ بْنُ عَدِيٍّ

(٣) الْأَنْصَامُ ٥٢

(٦) الْأَعْرَابُ ١٨٧

(٩) الْأَغْصَانُ ١٩

(٧ م - الْإِنْفَانُ ج ٤)

(٢) الْأَنْصَامُ ٨

(٥) الْأَنْصَامُ ١٢٤

(٨) الْأَغْصَانُ ٥

(١) الْمَائِدَةُ ٨٢

(٤) الْأَنْصَامُ ٩١

(٧) الْأَغْصَانُ ١

(١٠) الْأَغْصَانُ ٣٠

والحارث بن عامر والنضر بن الحارث وزمعة بن الأسود وحكيم بن حزام وأمّية ابن خلف .

﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ... ﴾ ^(١) ، الآية ، سُمّيَ منهم أبو جهل والنضر بن الحارث .

﴿ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ ﴾ ^(٢) ، سُمّيَ منهم عتبة بن ربيعة وقيس بن الوليد وأبو قيس بن الفاكه والحارث بن زمعة والعماسي ابن منبّه .

﴿ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى ﴾ ^(٣) ، كانوا سبعين ، منهم العباس وعقيل ونوفل بن الحارث وسهيل بن بيضاء .

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ ﴾ ^(٤) ، سُمّيَ منهم سلام بن مشكم ونعمان بن أوفى ومحمد بن دحية ، وشأس بن قيس ، ومالك بن الضيف .

﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ ﴾ ^(٥) ، سُمّيَ من المطّوعين عبد الرحمن بن عوف وعاصم بن عدى . ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾ ^(٥) ، أبو عقيل ورفاعة ابن سعد .

﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ ﴾ ^(٦) ، سُمّيَ منهم العرياض بن سارية وعبد الله ابن مُغفل المزني وعمرو المزني وعبد الله بن الأزرق الأنصاري وأبو ليلى الأنصاري .

﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا ﴾ ^(٧) ، سُمّيَ منهم عويم بن ساعدة .

﴿ إِلَّا مَنْ أَسْكَرَهُ وَكَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴾ ^(٨) ، نزلت في جماعة ، منهم عمار بن ياسر وعياش بن أبي ربيعة .

(٣) الأنفال ٧٠

(٦) التوبة ٩٢

(٢) الأنفال ٤٩

(٥) التوبة ٧٩

(٨) النحل ١٠٦

(١) الأنفال ٣٢

(٤) التوبة ٣٠

(٧) التوبة ١٠٧

﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا﴾ ^(١) ، هم طائوت وأصحابه .

﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُوكَ﴾ ^(٢) ، قال ابن عباس : نزلت في رجال من قريش ،

منهم أبو جهل وأمّية بن خلف .

﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا﴾ ^(٣) ، سَمَّى ابْنُ عَبَّاسٍ مِنْ قَائِلِي ذَلِكَ

عبد الله بن أبي أمّية وذريته .

﴿وَقَالُوا إِنْ تَصْبِحِ الْمَدَى مَمَكٌ﴾ ^(٤) ، سَمَّى مِنْهُمْ الْحَارِثُ بْنُ عَامِرٍ بْنُ نُوْفَلٍ .

﴿أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكَوْا﴾ ^(٥) ، هم المؤذون على الإسلام بمكة ، منهم عمار بن ياسر .

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا﴾ ^(٦) ، سَمَّى مِنْهُمْ الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ .

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ ^(٧) ، سَمَّى مِنْهُمْ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ .

﴿فَبَيْنَهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾ ^(٨) ، سَمَّى مِنْهُمْ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ .

﴿قَالُوا الْحَقَّ﴾ ^(٩) ، أَوَّلُ مَنْ يَقُولُ جَبْرِيلُ فَيَتَّبِعُونَهُ .

﴿وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ﴾ ^(١٠) ، سَمَّى مِنْهُمْ عَقَبَةُ بْنُ أَبِي مَعْطٍ وَأَبُو جَهْلٌ وَالْعَاصِي بْنُ وَائِلٌ

وَالْأَسْوَدُ بْنُ الْمَطْلَبِ الْأَسْوَدُ بْنُ يَنْبُوتَ .

﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا﴾ ^(١١) ، سَمَّى مِنَ الْقَائِلِينَ أَبُو جَهْلٌ ، وَمِنَ الرِّجَالِ عَمَارُ وَبِلَالٌ .

﴿نَفَرًا مِنَ الْجَنِّ﴾ ^(١٢) ، سَمَى مِنْهُمْ زُوْبَعَةُ وَحَسَنُ وَمَسِيٌّ وَشَاخِرٌ وَمَاصِرٌ وَالْأَزْدُ

وَإِنِّيَانُ وَالْأَحْقَمُ وَسَرَقٌ .

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَبْنِئُونَكَ مِنْ وَّرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾ ^(١٣) ، سَمَّى مِنْهُمْ الْأَفْرَعُ بْنُ حَابِسٍ

وَالزُّبْرَقَانُ بْنُ بَدْرٍ وَعُمَيْيَةُ بْنُ حَصْنٍ وَعَمْرُو بْنُ الْأَهَمِّ .

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا﴾ ^(١٤) ، قَالَ السُّدِّيُّ : نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَفِيلٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ

﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ﴾ ^(١٥) ، نَزَلَتْ فِي قَتِيلَةَ أُمِّ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ

(٣) الإسراء ٩٠

(٦) النكبات ١٢

(٩) سبأ ٢٣

(١٢) الأحقاف ٢٩

(١٥) المتحنة ٨

(٢) الإسراء ٧٣

(٥) النكبات ١

(٨) الأحزاب ٢٣

(١١) من ٦٢

(١٤) المجادلة ٤

(١) الإسراء ٥٥

(٤) القصص ٥٧

(٧) لقمان ٦

(١٠) من ٨

(١٣) الحجرات ٤

﴿ إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ ﴾ ^(١٥) ، سُمِّيَ مِنْهُنَّ أُمُ كَلْثُومُ بِنْتُ عَقْبَةَ بْنِ أَبِي مَعِيْطٍ ، وَأُمِّيَّةُ بِنْتُ بَشْرٍ .

﴿ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا ﴾ ^(١) ، ﴿ يَقُولُونَ لَيْتَ رَجَعْنَا ﴾ ^(١) سُمِّيَ مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي .
﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ ... ﴾ ^(٢) ، الْآيَةُ ، سُمِّيَ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ إِسْرَافِيلُ وَلِبْنَانُ وَرُوفِيلُ .

﴿ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴾ ^(٣) ذُو نَوَاسٍ وَزُرْعَةُ بْنُ أَسَدٍ الْخَيْرِيُّ وَأَصْحَابُهُ .
﴿ أَصْحَابُ الْفِيلِ ﴾ ^(٤) ، هُمُ الْحَبَشَةُ ، قَانِذِمُ أَبْرَهَةَ الْأَثَرَمِ وَدَالِيْلُهُمْ أَبُو رِغَالٍ .
﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ ^(٥) ، نَزَلَتْ فِي الْوَلِيدِ بْنِ الْمَغِيرَةِ وَالْعَادِيِّ بْنِ وَائِلٍ وَالْأَسْوَدِ ابْنِ الْمَطْلَبِ وَأُمِّيَّةُ بْنُ خَلْفٍ .

﴿ النَّفَّاثَاتِ ﴾ ^(٦) ، بَنَاتُ لَبِيدِ بْنِ الْأَعْمَمِ .

* * *

وَأَمَّا مَبْهَمَاتُ الْأَقْوَامِ وَالْحَيَوَانَاتِ وَالْأَمْكَنَةِ وَالْأَزْمَنَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ ، فَقَدْ اسْتَوْفَيْتِ الْكَلَامَ عَالِيهَا فِي تَأْلِيْفِنَا الْمَشَارِ إِلَيْهِ .

(٣) الْحَاقَّةُ ١٧

(٦) الْكَافِرُونَ ١

(٣) الْمُنَافِقُونَ ٧ ، ٨

(٥) الْفِيلُ ١

(١) الْمُنْتَحَنَةُ ١٠

(٤) الْبُرُوجُ ٤

(٧) الْفُلُقُ ٣

التَوْحُّدُ الْحَادِثِيُّ وَالسَّبْعُونَ
فِي أَسْمَاءِ مَنْ نَزَلَ فِيهِمُ الْقُرْآنُ

رَأَيْتُ فِيهِمْ تَأْلِيفًا مَفْرَدًا لِبَعْضِ الْقَدَمَاءِ ؛ لَكِنَّهُ غَيْرُ مُحَرَّرٍ ، وَكُتِبَ أَسْبَابُ النُّزُولِ
وَالْمُبْهَمَاتُ يَفْنِيَانِ عَنْ ذَلِكَ ، وَقَدْ قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ : ذَكَرَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدِ الطَّحَّانِ ،
أَنْبَاءَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ ، أَنْبَاءَنَا قَيْسٌ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ الْمُهَالِ ، عَنْ عَبَادِ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : قَالَ عَلِيٌّ : مَا فِي قُرَيْشٍ أَحَدٌ إِلَّا وَنَزَلَتْ فِيهِ آيَةٌ ؛ قِيلَ لَهُ : مَا نَزَلَ فِيكَ ؟
قَالَ : ﴿ وَيَقْتُلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ ﴾ . (١)

وَمِنْ أَمْثَلِهِ مَا أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ خَالٍ فِي الْأَدَبِ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ ، قَالَ :
نَزَلَتْ فِي أَرْبَعِ آيَاتٍ ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ (٢) ، ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ
حُسْنًا ﴾ (٣) ، وَآيَةِ تَحْرِيمِ الْحَمْرِ ، وَآيَةِ الْمِيرَاثِ .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ رِفَاعَةَ الْقُرْظِيِّ ، قَالَ : نَزَلَتْ ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا لَهُمْ
الْقَوْلَ ﴾ (٤) فِي عَشْرَةِ ، أَنَا أَحَدُهُمْ .

وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي جُمُعَةَ جَنْيدِ بْنِ سَبْعٍ - وَقِيلَ : حَبِيبِ بْنِ سَبْعٍ - قَالَ :
فِينَا نَزَلَتْ ﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ ﴾ (٥) ، وَكُنَّا تِسْعَةَ عَشَرَ ، سَبْعَةُ
رِجَالٍ وَاسْمَاتَيْنِ .

النوع الثاني والسبعون

في فضائل القرآن

أفرد به بالتصنيف أبو بكر بن أبي شيبة ، والنسائي وأبو عبيد القاسم بن سلام وابن الضريس وآخرون ، وقد صح فيه أحاديث باعتبار الجملة ، وفي بعض السور على التعمين ، ووضع في فضائل القرآن أحاديث كثيرة ، ولذلك صنف كتاباً سمّيته « خاتل الزهر في فضائل السور » ، حرّرت فيه ما ليس بموضوع .

وأنا أورد في هذا النوع فصلين :

الفصل الأول

فيما ورد في فضله على الجملة

أخرج الترمذی والدّارمی وغيرهما من طريق الحارث الأعور ، عن عليّ : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ستكون قتن » ، قلت : فما الخرج منها يا رسول الله ؟ قال : « كتاب الله » ، فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، هو الحبل المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وحكم ما بينكم ، وهو الفصل ، ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا تشعب منه العلماء ، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه ، من قال به صدق ، ومن عمل به أُجِر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا إليه هُدى إلى صراط مستقيم .

وأخرج الدارمی ، من حديث عبد الله بن عمرو ، مرفوعاً : « القرآن أحب إلى الله من السموات والأرض ومن فيهن » .

وأخرج أحمد والترمذی من حديث شدّاد بن أوس : « ما من مسلم يأخذ بضجعه ، فيقرأ سورة من كتاب الله تعالى إلّا وكلّ الله به ملكاً يحفظه ، فلا يقربه شيء يؤذيه ، حتى يهب متى يهب » .

وأخرج الحاكم وغيره من حديث عبد الله بن عمرو : « من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه ، غير أنه لا يوحى إليه ، لا ينبغي لصاحب القرآن أن يجحد مع من يجحد ، ولا يجهل مع من يجهل ، وفي جوفه كلام الله » .

وأخرج البزار ، من حديث أنس ، « أن البيت الذي يُقرأ فيه القرآن يكثر خيره ، والبيت الذي لا يُقرأ فيه القرآن يقل خيره » .

وأخرج الطبراني من حديث ابن عمر : « ثلاثة لا يهولهم الفزع الأكبر ، ولا ينالهم الحساب ، هم على كتيب من مسك ، حتى يفرغ من حساب الخلائق : رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله ، وأم به قوماً وهم به راضون ... » الحديث .

وأخرج أبو يعلى والطبراني من حديث أبي هريرة : « القرآن غنى لا فقر بعده ، ولا غنى دونه » .

وأخرج أحمد وغيره من حديث عُقبة بن عامر : « لو كان القرآن في إهاب ما أكلته النار » . قال أبو عبيد : أراد بالإهاب قلب المؤمن ، وجوفه الذي قد وعى القرآن وقال [غيره] ^(١) : معناه أن جمع القرآن ، ثم دخل النار فهو شر من الخنزير . وقال ابن الأنباري : معناه أن النار لا تبطله ، ولا تقلعه من الأسراع التي وعته ، والأفهام التي حصلت له ، كقوله في الحديث الآخر « أنزلت عليك كتاباً لا يفله الماء » ، أي ، لا يبطله ، ولا يقلعه من أوعيته الطيبة ومواضعه ؛ لأنه وإن غسله الماء في الظاهر لا يفله بالقلع من القلوب .

وعند الطبراني من حديث عصمة بن مالك : « لو جمع القرآن في إهاب ما أحرقت النار » .

وعنده من حديث سهل بن سعد : « لو كان القرآن في إهاب مامسته النار » .

وأخرج الطبراني في الصغير من حديث أنس : « من قرأ القرآن يقوم به آناه الليل والنهار يُحِلُّ حلاله ، ويحرِّم حرامه ، حرَّم الله لحمه ودمه على النار ، وجعله رفيقاً^(١) السَّفرَة ، الكرام البررة ؛ حتى إذا كان يومُ القيامة كان القرآن حجة له . »

وأخرج أبو عبيد ، عن أنس مرفوعاً : « القرآن شافع مشفع ، وماجد مصدق ، مَنْ جعله إمامه قاده إلى الجنة ، وَمَنْ جعله خلفه ساقه إلى النار . »

وأخرج الطبراني من حديث أنس . « حملة القرآن عرفاء أهل الجنة . »

وأخرج النسائي وابن ماجه والحاكم من حديث أنس ، قال : « أهل القرآن هم أهل الله وخاصته . »

وأخرج مسلم وغيره من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ أَنْ يَحْدِثَ ثَلَاثَ^(٢) خَلِيفَاتٍ عِظَامِ سَمَانٍ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ ، قَالَ : « ثَلَاثَ آيَاتٍ يقرأ بهنَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثِ خَلِيفَاتِ سَمَانٍ . »

وأخرج مسلم من حديث جابر بن عبد الله : « خير الحديث كتاب الله . »

وأخرج أحمد من حديث معاذ بن أنس : « من قرأ القرآن في سبيل الله كَتَبَ مع الصَّديقين والشهداء والصالحين وحَسُنَ أولئك رفيقاً . »

وأخرج الطبراني في الأوسط ، من حديث أبي هريرة : « ما من رجل يعلِّم ولده القرآن إلَّا تَوَجَّحَ يوم القيامة بتاج في الجنة . »

وأخرج أبو داود وأحمد والحاكم من حديث معاذ بن أنس : « من قرأ القرآن فأكله ، وعَمِلَ به ، ألبس والده تاجاً يوم القيامة ، ضوءه أحسن من ضوء الشمس ، في بيوت الدنيا لو كانت فيكم فاظنكم بالذي عمل بهذا ! »

وأخرج الترمذي وابن ماجه وأحمد من حديث علي : « مَنْ قرأ القرآن فاستظهره ،

فأحلّ حلاله وحرّم حرامه، أدخله الله الجنة، وشفّعه في عشرة من أهل بيته، كلهم قد وجبت لهم النار.» .

وأخرج الطبراني من حديث أبي أمامة: «مَنْ تَعَلَّمَ آيَةَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ اسْتَقْبَلَتْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَضْحَكُ فِي وَجْهِهِ.» .

وأخرج الشيخان وغيرهما من حديث عائشة: «الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ، مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ وَالْبَرَةِ؛ وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَمَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ، لَهُ أَجْرَانِ.» .

وأخرج الطبراني في الأوسط من حديث جابر: «مَنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ كَانَتْ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، إِنْ شَاءَ عَجَّلَهَا فِي الدُّنْيَا، وَإِنْ شَاءَ أَدَّخَرَهَا فِي الْآخِرَةِ.» .

وأخرج الشيخان من حديث أبي موسى: «مِثْلُ الْمُؤْمَنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مِثْلَ الْأَرَجَةِ، طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَرِيحُهَا طَيِّبٌ، وَمِثْلُ الْمُؤْمَنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، كَمِثْلِ التَّمْرَةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَلَا رِيحَ لَهَا، وَمِثْلُ الْفَاجِرِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمِثْلِ الرَّيْحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مَرٌّ، وَمِثْلُ الْفَاجِرِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمِثْلِ الْحَنْظَلَةِ طَعْمُهَا مَرٌّ، وَلَا رِيحَ لَهَا.» .

وأخرج الشيخان من حديث عثمان: «خَيْرُكُمْ - وَفِي لَفْظٍ: إِنْ أَفْضَلُكُمْ - مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلِمَهُ.» - زاد البيهقي في الأسماء: «وَفَضَّلَ الْقُرْآنَ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ كَمُضِلِّ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ.» .

وأخرج الترمذي والحاكم من حديث ابن عباس: «إِنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ كَالْيَتِيمِ الْخَرْبِ.» .

وأخرج ابن ماجه من حديث أبي ذر: «لَأَنْ تَقْدُوَ فَتَتَعَلَّمَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تُصَلِّيَ مِائَةَ رَكْعَةٍ.» .

وأخرج الطبراني من حديث ابن عباس: «مَنْ تَعَلَّمَ كِتَابَ اللَّهِ ثُمَّ اتَّبَعَ مَا فِيهِ، هَدَاهُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ، وَبَوَّاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سُوءَ الْحِسَابِ.» .

وأخرج ابن أبي شَيْبَةَ من حديث أَبِي شَرِيحٍ الْخَزَاعِيُّ : « إِنْ هَذَا الْقُرْآنُ سَبَبٌ ،
طَرَفُهُ بِيَدِ اللَّهِ ، وَطَرَفُهُ بِأَيْدِيكُمْ ، فَتَمَسَّكُوا بِهِ ، فَإِنَّكُمْ لَنْ تَضَلُّوا ، وَلَنْ تَهْلِكُوا
بَعْدَهُ أَبَدًا » .

وأخرج الدَّيْلَمِيُّ من حديث عَلِيٍّ : « حَمَلَةُ الْقُرْآنِ فِي ظِلِّ اللَّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ » .
وأخرج الْحَاكِمُ من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ : « يُجِئُ صَاحِبُ الْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ،
فَيَقُولُ : الْقُرْآنُ يَا رَبِّ حَلَّهْ ، فَيَأْبِسُ تَاجُ الْكِرَامَةِ ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا رَبِّ زِدْهُ ، يَا رَبِّ ارْضَ
عَنْهُ ، فَيَرْضَى عَنْهُ ، وَيُقَالُ لَهُ اقْرَأْ وَارْقُءْ ، وَيَزَادُ لَهُ بِكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةٌ » .

وأخرج من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو : « الصَّيَّامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ » .
وأخرج من حديث أَبِي ذَرٍّ : « إِنْكُمْ لَا تَرْجِعُونَ إِلَى اللَّهِ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِمَّا خَرَجَ مِنْهُ »
- يَعْنِي الْقُرْآنَ .

* * *

الفصل الثاني

فِيمَا وَرَدَ فِي فَضْلِ سُورٍ بَعْضِهَا

مَا وَرَدَ فِي الْفَاتِحَةِ

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَالْحَاكِمُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَنْ كَعْبٍ مَرْفُوعًا : « مَا أَنْزَلَ
اللَّهُ فِي التَّوْرَةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ مِثْلَ أَمِّ الْقُرْآنِ ، وَهِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي » .

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَابِرٍ : « أَخْيَرُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » .

وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الشَّعْبِ وَالْحَاكِمُ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ : « أَفْضَلُ الْقُرْآنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ » .

وَالْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ بْنِ الْمَعَالِيِّ : « أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ

رَبِّ الْعَالَمِينَ .

وأخرج عبد الله في مسنده من حديث ابن عباس : « فآتحة الكتاب تعدل ثلثي القرآن .

ماورد في البقرة وآل عمران

أخرج أبو عبيد من حديث أنس « أن الشيطان يخرج من البيت إذا سمع سورة البقرة قرأ فيه .

وفي الباب من ابن مسعود وأبي هريرة وعبد الله بن مغفل . وأخرج مسلم . والترمذي ، عن حديث النواس بن سمعان : « يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به ، تقدمهم سورة البقرة وآل عمران » . وضرب لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أمثال ، مانسيتهن بعد ، قال : « كأنها غامتان أو غيابتان ^(١) أو ظلتان سوداوان بينهما شرف ، أو كأنها فرقان من طير صواف ^(٢) يحاجان عن صاحبهما » .

وأخرج أحمد من حديث بريدة : « تعلموا سورة البقرة ، فإن أخذها بركة ، وتركها حسرة ، ولا تستطيعها البطلة ، تعلموا سورة البقرة وآل عمران فإنهما الزهراوان ^(٣) ، تظللان صاحبهما يوم القيامة ، كأنها غامتان أو غيابتان أو فرقان من طير صواف » .

وأخرج ابن حبان وغيره من حديث سهل بن سعد : « إن لكل شيء سنماً وسانماً القرآن سورة البقرة ، من قرأها في بيته نهراً لم يدخله الشيطان ثلاثة أيام . ومن قرأها في بيته ليلاً لم يدخله الشيطان ثلاث ليالٍ » .

(١) الغامة والغيابة : كل شيء أظل الانسان فوق رأسه ، سحابة أو غيرهما . وانظر صحيح مسلم ، ص ٥٥٣ .
(٢) الصواف : هي من الطيور لا تبسط أجنحتها .
(٣) سميتا الزهراوان بن لونهما وهمايتهما .

وأخرج البيهقي في الشعب من طريق الصلصال : « من قرأ سورة البقرة تَوَجَّجَ بتاج في الجنة » .

وأخرج أبو عبيد عن عمر بن الخطاب موقوفاً : « من قرأ البقرة وآل عمران في ليلة كتب من القانتين » .

وأخرج البيهقي من مرسل مكحول : « من قرأ سورة وآل عمران يوم الجمعة صلت عليه الملائكة إلى الليل » .

فصل

ماورد في آية الكرسي

أخرج مسلم من حديث أبي بن كعب : « أعظم آية في كتاب الله آية الكرسي » .
وأخرج الترمذي والحاكم من حديث أبي هريرة « إن لكل شئ سناماً ، وإن سنام القرآن البقرة ، وفيها آية هي سيدة آي القرآن ؛ آية الكرسي » .

وأخرج الحارث بن أبي أسامة ، عن الحسن مرسلأً : « أفضل القرآن سورة البقرة ، وأعظم آية فيها آية الكرسي » .

وأخرج ابن حبان والنسائي من حديث أبي أمامة : « من قرأ آية الكرسي دُبِّرَ كل صلاة مكتوبة ، لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت » .

وأخرج أحمد من حديث أنس : « آية الكرسي ربيع القرآن » .

ماورد في خواتيم البقرة

أخرج الأئمة الستة ، من حديث أبي مسعود : « من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كَفَتْ » .

وأخرج الحاكم من حديث النعمان بن بشير : « إن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق

السموات والأرض بألفي عام ، وأنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة ، ولا يقرءان في دار فيقرء بها شيطان ثلاث ليال .

ماورد في آخر آل عمران

أخرج البيهقي من حديث عثمان بن عفان: « من قرأ آخر آل عمران في ليلة كتب له قيام ليلة . »

ماورد في الأنعام

أخرج الدارمي وغيره عن عمر بن الخطاب موقوفاً: « الأنعام من نواجب ^(١) القرآن . »

ماورد في السبع الطوال

أخرج أحمد والحاكم من حديث عائشة: « من أخذ السبع الطوال فهو خير . »

ماورد في هود

أخرج الطبراني في الأوسط بسندٍ واهٍ من حديث علي: « لا يحفظ منافق سوراً: براءة ، وهود ، ويس ، والدخان ، وعم يسامون . »

ماورد في آخر الإسراء

أخرج أحمد من حديث معاذ بن أنس: « آية المزم ^(٢) وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ ^(٣) إلى آخر السورة . »

ماورد في الكهف

أخرج الحاكم من حديث أبي سعيد « من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بينه وبين الجنتين . »

وأخرج مسلم من حديث أبي الدرداء: « مَنْ حفظ عشر آيات من أول سورة

(لهم جلال)

الكهف عصم من الرجال .

وأخرج أحمد من حديث معاذ بن أنس من قرأ أول سورة الكهف وآخرها كانت له نوراً من قدمه إلى رأسه . ومن قرأها كلها كانت له نوراً ما بين الأرض والسماء .
وأخرج البزار من حديث عمر : « من قرأ في ليلة ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ ... ﴾ الآية ، كان له نور من عدن أبين إلى مكة ، حشوه الملائكة » .

ما ورد في ألم السجدة

أخرج أبو عبيد من مرسل المسيب بن رافع « تبيء ألم السجدة يوم القيامة لها جناحان تظل صاحبها ، فتقول : لا سبيل عليك ، لا سبيل عليك » .
وأخرج عن ابن عمر موقوفاً قال : « في تنزيل السجدة وتبارك الملك فضل ستين درجة على غيرها من سور القرآن » .

ما ورد في يس

أخرج أبو داود والنسائي وابن جبان وغيرهم من حديث معقل بن يسار : « يس قلب القرآن ، لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة إلا غفر له ؛ اقرءوها على موتاكم » .
وأخرج الترمذي والدارمي من حديث أنس : « إن لكل شيء قلباً وقلب القرآن يس ، ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات » .
وأخرج الدرايم والطبراني من حديث أبي هريرة : « من قرأ يس في ليلة ابتغاء وجه الله غفر له » .
وأخرج الطبراني من حديث أنس : « من دام على قراءة يس كل ليلة ثم مات ، مات شهيداً » .

ما ورد في الحواميم

أخرج أبو عبيد عن ابن عباس موقوفاً : « إن لكل شيء لباباً ، وللباب القرآن الحواميم » .

وأخرج الحاكم عن ابن مسعود موقوفاً : « الحواميم ديباج القرآن » .

ما ورد في الدخان

أخرج الترمذى وغيره من حديث أبى هريرة : « مَنْ قرأ حم الدخان فى ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك » .

ما ورد فى الفصل

أخرج الدارمى عن ابن مسعود موقوفاً : « إن لكل شىء لباباً ولباب القرآن الفصل » .

الرحمن

أخرج البيهقى من حديث على مرفوعاً « لكل شىء عروس وعروس القرآن الرحمن » .

المسبحات

أخرج أحمد وأبو داود والترمذى والنسائى عن عيرباض بن سارية ، أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقرأ المسبحات كل ليلة قبل أن يرقد ، ويقول فيهن : « آية خير من ألف آية » . قال ابن كثير فى تفسير الآية المشار إليها قوله : « هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ » (١) .

وقد أخرج ابن السكيت عن أنس ، أن النبى صلى الله عليه وسلم أومئ رجللاً إذا أتى مضجعه أن يقرأ سورة الحشر ، وقال : « إن مت مت شهيداً » .

وأخرج الترمذى من حديث معقل بن يسار : « من قرأ حين يصبح ثلاث آيات من آخر سورة الحشر ، وكمل الله به سبعين ألف ملك ، يصلون عليه حتى يمسى ، وإن مات فى ذلك اليوم مات شهيداً ، ومن قالمها حين يمسى كان بتلك المزة » .

وأخرج البيهقى من حديث أبى أمامة : « من قرأ خواتيم الحشر فى ليل أو نهار ، فمات فى يومه أو ليلته ، فقد أوجب الله له الجنة » .

تبارك

أخرج الأربعة وابن حبان والحاكم من حديث أبي هريرة : « في القرآن سورة ثلاثون آية ، شفعت لرجل حتى غفر له ؛ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ » .

وأخرج الترمذي من حديث ابن عباس : « هي المانعة ، هي المنجية ، تنجي من عذاب القبر » .

وأخرج الحاكم من حديثه : « وددت أنها في قلب كل مؤمن ؛ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ » .

وأخرج النسائي من حديث ابن مسعود : « من قرأ تبارك الذي بيده الملك كل ليلة ، منعه الله بها من عذاب القبر » .

الأعلى

أخرج أبو عبيد عن أبي تميم ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إني نسيت أفضل المسبحات ، فقال أبي بن كعب : لعليها « سُبْحَ اِلهِ رَبِّكَ الْأَعْلَى » ؟ قال : نعم .

القيمة

أخرج أبو نعيم في الصحابة ، من حديث إسماعيل بن أبي حكيم المزني الصحابي مرفوعاً : « إن الله ليسمع قراءة « لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا » ، فيقول : أبشر عبي ، فوعزتي لأمكنن لك في الجنة حتى ترضى » .

الزلزلة

أخرج الترمذي من حديث أنس : « مَنْ قَرَأَ إِذَا زُلْزِلَتْ ، عُدَّتْ لَهُ بنصف القرآن »

الماديات

أخرج أبو عبيد من مرسل الحسن : « إذا زلزلت تعدل بنصف القرآن ، والماديات تعدل بنصف القرآن » .

الهاكم

أخرج الهاكم من حديث ابن عمر مرفوعاً : « ألا يستطيع أحدكم أن يقرأ ألف آية في كل يوم ؟ » قالوا : ومن يستطيع أن يقرأ ألف آية ! قال : « أما يستطيع أحدكم أن يقرأ الهاكم المتكاثر ! » .

الكافرون

أخرج الترمذي من حديث أنس : « قل يا أيها الكافرون رُبِّع القرآن » .
وأخرج أبو عبيد من حديث ابن عباس قال : « يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن » .
وأخرج أحمد والهاكم من حديث نوفل بن معاوية : « اقرأ قل يا أيها الكافرون ، ثم نم على خاتمها ، فإنها براءة من الشرك » .
وأخرج أبو يعلى من حديث ابن عباس : « ألا أدلكم على كلمة تنجيكم من الإشراك بالله ؟ تقرأون قل يا أيها الكافرون عند منامكم » .

النصر

أخرج الترمذي من حديث أنس : « إذا جاء نصر الله والفتح ربع القرآن » .

الإخلاص

أخرج مسلم وغيره من حديث أبي هريرة : قل هو الله أحد تعدل ثلث

القرآن . وفي الباب عن جماعة من الصحابة ، وأخرج الطبراني في الأوسط من حديث عبد الله بن الشخير : « مَنْ قرأ قل هو الله أحد في مرضه الذي يموت فيه لم يفتن في قبره وأمن من ضغطة القبر ، وحملته الملائكة يوم القيامة بأ كفها حتى تميزه الصراط إلى الجنة » .

وأخرج الترمذي من حديث أنس : « مَنْ قرأ قل هو الله أحد كل يوم مائتي مرة محي عنه ذنوب خمسين سنة ، إلا أن يكون عليه دين ، ومن أراد أن ينام على فراشه فنام على يمينه ، ثم قرأ قل هو الله أحد مائة مرة ، فإذا كان يوم القيامة يقول له الرب : يا عبدى ، ادخل عن يمينك الجنة » .

وأخرج الطبراني من حديث ابن الدليمي : « من قرأ قل هو الله أحد مائة مرة في الصلاة أو غيرها كتب الله له براءة من النار » .

وأخرج في الأوسط من حديث أبي هريرة : « من قرأ قل هو الله أحد عشر مرات بُني له قصر في الجنة ، ومن قرأها عشرين مرة بُني له قصران ، ومن قرأها ثلاثين مرة بُني له ثلاث » .

وأخرج في الصغير من حديثه : « من قرأ قل هو الله أحد بعد صلاة الصبح اثنتي عشرة مرة ، فكأنما قرأ القرآن أربع مرات ، وكان أفضل أهل الأرض يومئذ إذا اتقى » .

المعوذتان

أخرج أحمد من حديث عقبة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : « ألا أعلمك سوراً ما أنزل في التوراة ولا في الزبور ولا في الإنجيل ولا في الفرقان مثلها ؟ قلت : بلى ، قال : قل هو الله أحد ، وقل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس » .

وأخرج أيضاً من حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : « ألا أخبرك

بأفضل ما تعود به التعمدون ؟ » قال : بلى ، قال : « قل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس » .

وأخرج أبو داود والترمذي عن عبد الله بن خبيب ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين حين تُمسي وحين تصبح ، ثلاث مرات تكفيك من كل شيء » .

وأخرج ابن السني عن حديث عائشة : « مَنْ قرأ بعد صلاة الجمعة قل هو الله أحد ، وقل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس سبع مرات أعاده الله من سوء إلى الجمعة الأخرى » .

وبقيت أحاديث من هذا الفصل آخرتها إلى نوع الخواص .

تنبيه

أما الحديث الطويل في فضائل القرآن سورة سورة ، فإنه موضوع ، كما أخرج الحاكم في المدخل بسنده إلى أبي عمار المروزي ، أنه قيل لأبي عصمة الجامع : من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة ، وليس عند أصحاب عكرمة هذا ؟ فقال : أني رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن ، واشتغلوا بفقهِ أبي حنيفة ومغازي ابن إسحاق ؛ فوضعت هذا الحديث حسبةً .

وروى ابن حبان في مقدمة تاريخ الضعفاء ، عن ابن مهدي ، قال : قلت لیسرة بن عبد ربه : من أين جئت بهذه الأحاديث ، من قرأ كذا فله كذا ؟ قال : وضعتها أرغب الناس فيها .

ورويانا عن المؤمل بن إسماعيل ، قال : حدثني شيخ بحديث أبي بن كعب في فضائل سور القرآن سورة سورة ، فقال : حدثني رجل بالمدائن ، وهو حي ، فصرت إليه ، فقلت له : مَنْ حدثك ؟ قال : حدثني شيخ بواسط وهو حي ، فصرت إليه ، فقلت له : مَنْ

حدثك؟ قال : حدثني شيخ بالبصرة ، فصرت إليه ، فقلت له : مَنْ حدثك ؟ قال : حدثني شيخ بعبادان ، فصرت إليه ، فأخذ يدي فأدخلني بيتاً ، فإذا فيه قوم من المتصوفة ، ومعهم شيخ ، فقال : هذا الشيخ حدثني ، فقلت : يا شيخ مَنْ حدثك ؟ فقال : لم يحدثني أحد ، ولكننا رأينا الناس قد رَغِبُوا عن القرآن ، فوضعنا لهم هذا الحديث ليصرفوا قلوبهم إلى القرآن .

قال ابن الصلاح : ولقد أخطأ الواحد من المفسرين ومن ذكره من المفسرين في إبداعه تفاسيرهم .

النوع الثالث والتسعون
في أفضل القرآن وفائده

اختلف الناس : هل في القرآن شيء أفضل من شيء ؟ فذهب الإمام أبو الحسن الأشعري والقاضي أبو بكر الباقلاني وابن حبان إلى النعم ، لأن الجميع كلام الله ؛ ولثلاث يوم التفضيل نقص المفضل عليه . ورؤي هذا القول عن مالك ، قال يحيى بن يحيى : تفضيل بعض القرآن على بعض خطأ ؛ ولذلك كره مالك أن تعاد سورة أو تردد دون غيرها .

وقال ابن حبان في حديث أبي بن كعب : ما أنزل الله في التوراة ولا في الإنجيل مثل أم القرآن ، إن الله لا يعطي لقارئ التوراة والإنجيل من الثواب مثل ما يعطي لقارئ أم القرآن ، إذ الله سبحانه وتعالى بفضله فضل هذه الأمة على غيرها من الأمم ، وأعطاه من الفضل على قراءة كلامه أكثر مما أعطى غيرها من الفضل على قراءة كلامه ، قال : وقوله : « أعظم سورة » ، أراد به الأجر ؛ لا أن بعض القرآن أفضل من بعض .

وذهب آخرون إلى التفضيل لظواهر الأحاديث ، منهم إسحاق بن راهوية وأبو بكر بن العربي والغزالي .

وقال القرطبي : إنه الحق ، ونقله عن جماعة من العلماء والمتكلمين .

وقال الغزالي في جواهر القرآن : لعلك أن تقول : قد أشرت إلى تفضيل بعض آيات القرآن على بعض ، والكلام كلام الله ، فكيف يفارق بعضها بعضاً ؟ وكيف يكون بعضها أشرف من بعض ! فاعلم أن نور البصيرة إن كان لا يرشدك إلى الفرق بين آية الكرسي وآية المداينات وبين سورة الإخلاص وسورة تبت ، وترتاع على اعتقاد الفرق نفسك الخوارة المستفرقة بالتقليد ، فقلد صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم ، فهو الذي أنزل عليه القرآن

وقال : يس قلب القرآن ، وفاتحة الكتاب أفضل سور القرآن ، وآية الكرسي سيده
آى القرآن ، وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن ؛ والأخبار الواردة فى فضائل القرآن
وتخصيص بعض السور والآيات بالنزل وكثرة الثواب فى تلاوتها لا تحصى . انتهى .

وقال ابن الحصار : العجب ممن يذكر الاختلاف فى ذلك ، مع النصوص
الواردة بالتفضيل !

وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام : كلام الله فى الله أفضل من كلامه فى غيره ،
قل هو الله أحد ، أفضل من تبت يدا أبى لهب .

وقال الخوئى : كلام الله أبلغ من كلام المخلوقين ، وهل يجوز أن يقال : بعض كلامه
أبلغ من بعض الكلام ؟ جوزه قومٌ لقصور نظرهم .

وينبغى أن تعلم أن معنى قول القائل : هذا الكلام أبلغ من هذا ، أن هذا فى موضعه
له حسن ولطف ، وذلك فى موضعه له حسن ولطف ، وهذا الحسن فى موضعه أكل
من ذاك فى موضعه . قال : فإن من قال : إن قل هو الله أحد أبلغ من تبت يدا أبى لهب ،
يحمل المقابلة بين ذكر الله وذكر أبى لهب ، وبين التوحيد والدعاء على الكافر ؛ وذلك
غير صحيح ، بل ينبغى أن يقال : تبت يدا أبى لهب دعاء عليه بالخسران ؛ فهل توجد
عبارة للدعاء بالخسران أحسن من هذه ! وكذلك فى قل هو الله أحد ؛ لا توجد عبارة
تدل على الوحدة أبلغ منها ؛ فالعالم إذا نظر إلى تبت يدا أبى لهب فى باب الدعاء بالخسران ،
ونظر إلى قل هو الله أحد فى باب التوحيد ، لا يمكنه أن يقول : أحدهما أبلغ من الآخر . انتهى .

وقال غيره : اختلف القائلون بالتفضيل ، فقال بعضهم : الفضل راجع إلى عظم الأجر
ومضاعفة الثواب ؛ بحسب انفعالات النفس وخشيتها وتديرها وتفكرها عند ورود
أوصاف الملائكة .

وقيل : بل يرجع لذات اللفظ ، وأن ما تضمنه قوله تعالى : ﴿ هُوَ إِلَهُكُمُ إِلَهٌ
وَاحِدٌ ... ﴾ الآية ، وآية الكرسي ، وآخر سورة الحشر وسورة الإخلاص من الدلالات

على وحدانيته وصفاته ليس موجوداً ، مثلاً في تَبَتْ يدا أبي لُهب ، وما كان مثلها ،
فالتفضيلُ إنما هو بالمعاني العجيبة وكثرتها .

وقال الحلبيّ ، ونقله عنه البيهقيّ : معنى التفضيل يرجع إلى أشياء :

أحدها ، أن يكون العمل بآية أولى من العمل بأخرى ، وأعوذ على الناس ؛ وعلى
هذا يقال : آيات الأمر والنهي ، والوعد والوعيد خير من آيات القصص ، لأنها إنما يريد بها
تأكيد الأمر والنهي والإبذار والتبشير ، ولا غنى للناس عن هذه الأمور ، وقد يستغنون
عن القصص ، فكان ما هو أعوذ عليهم وأنفع لهم ، مما يجري مجرى الأصول ، خيراً لهم
مما يحل تبعاً لما لا بد منه .

الثاني : أن يقال : الآيات التي تشتمل على تعديد أسماء الله تعالى وبيان صفاته ،
والدلالة على عظمته أفضل ؛ بمعنى أن مخبراتها أسنى ، وأجلّ قدرًا .

الثالث : أن يقال سورة خير من سورة ، أو آية خير من آية ، بمعنى أن القارئ
يتعجل له بقراءتها فائدة سوى الثواب الآجل ، ويتأدى منه بتلاوتها عبادة ، كقراءة آية
الكرسى والإخلاص والمودتين ؛ فإن قارئها يتعجل بقراءتها الاحتراز عما يخشى ، والاعتصام
بالله ، ويتأدى بتلاوتها عبادة لله لما فيها من ذكره سبحانه وتعالى بالصفات الملا على
سبيل الاعتقاد لها ، وسكون النفس إلى فضل ذلك بالذكر وبركته ؛ فأما آيات الحكم ،
فلا يقع بنفس تلاوتها إقامة حكم ، وإنما يقع بها علم .

ثم لو قيل في الجملة : إن القرآن خير من التوراة والإنجيل والزبور ، بمعنى أن التعبد
بالتلاوة والعمل واقع به دونها والثواب بحسب قراءته لا بقراءتها ، أو أنه من حيث
الإعجاز حجة النبي المبعوث ، وتلك الكتب لم تكن معجزة ، ولا كانت حجج
أولئك الأنبياء ، بل كانت دعوتهم والحجج غيرها ، لكان ذلك أيضاً نظير ما مضى .

وقد يقال : إن سورة أفضل من سورة ، لأن الله جعل قراءتها كقراءة أضعافها مما
سواها ، وأوجب بها من الثواب ما لم يوجب بغيرها ، وإن كان المعنى الذي لأجله بلغ

بها هذا المقدار لا يظهر لنا ، كما يقال : إن يوماً أفضل من يوم ، وشهراً أفضل من شهر ، بمعنى العبادة فيه تفضل على العبادة في غيره ، والذنب فيه أعظم منه في غيره ، وكما يقال إن الحرم أفضل من الحل ، لأنه يتأدى فيه من المناسك ما لا يتأدى في غيره ، والصلاة فيه تكون كصلاة مضاعفة مما تقام في غيره . انتهى كلام الحليسي .

وقال ابن التين في حديث البخاري : « لأعلمنك سورة هي أعظم السور »
معناه أن ثوابها أعظم من غيرها .

وقال غيره : إنما كانت أعظم السور ، لأنها جمعت جميع مقاصد القرآن ؛ ولذلك سميت أم القرآن .

وقال الحسن البصري : إن الله أودع علوم الكتب السابقة في القرآن ، ثم أودع علوم القرآن الفاتحة ، فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير جميع الكتب المنزلة . أخرجه البيهقي .

وبيان اشتمالها على علوم القرآن قرره الزمخشري ، باشتمالها على الثناء على الله تعالى بما هو أهله ، وعلى التعبد بالأمر والنهي وعلى الوعد والوعيد ، وآيات القرآن لا تخلو عن أحد هذه الأمور .

وقال الإمام نضر الدين : المقصود من القرآن كله تقرير أمور أربعة : الإلهيات ، والمعاد ، والنبوات ، وإثبات القضاء والقدر لله تعالى ، فقوله : ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ يدل على الإلهيات ، وقوله : ﴿ مالك يوم الدين ﴾ ، يدل على المعاد ، وقوله : ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين . . . ﴾ يدل على نفى الجبر ، وعلى إثبات أن الكل بقضاء الله وقدره ، وقوله : ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ ، إلى آخر السورة يدل على إثبات قضاء الله ، وعلى النبوات . فلما كان المقصد الأعظم من القرآن هذه المطالب الأربعة ، وهذه السورة مشتملة عليها سميت أم القرآن .

١. وقال البيضاوى : هى مشتملة على الحِكم النظرية والأحكام العملية ، التى هى سلوك الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء ، ومنازل الأشقياء .

وقال الطيبي : هى مشتملة على أربعة أنواع من العلوم التى هى مناط الدين : أحدها علم الأصول ، ومعاقده معرفة الله تعالى وصفاته ، وإليها الإشارة بقوله : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، ومعرفة النبوة وهى المرادة بقوله : ﴿ أُنْعِمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ ومعرفة المعاد ، وهو الموعى إليه بقوله : ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ .

وثانيها علم الفروع ، وأشهُ العبادات ، وهو المراد بقوله : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ .

وثالثها : علم ما يحصل به الكمال وهو علم الأخلاق ، وأجله الوصول إلى الحضرة الصمدانية ، والاتجاء إلى جناب الفردانية والسلوك لطريقه والاستقامة فيها ، وإليه الإشارة بقوله : ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ .

ورابعها علم القصص والأخبار عن الأمم السالفة ، والقرون الخالية ، السعداء منهم والأشقياء ، وما يتصل بها من وعد ومحسنهم ووعد ومسيئهم ، وهو المراد بقوله : ﴿ أُنْعِمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْفَضُولِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ .

وقال الفزائى : مقاصد القرآن ستة : ثلاثة مهمة ، وثلاثة متنة ، الأولى تعريف المدعو إليه كما أشير إليه بصدرها ، وتعريف الصراط المستقيم ، وقد صرَّح به فيها ، وتعريف الحال عند الرجوع إليه تعالى وهو الآخرة ، كما أشير إليه : ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ ، والأخرى تعريف أحوال المطيعين ، كما أشير إليه بقوله : ﴿ الَّذِينَ أُنْعِمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ ، وحكاية أقوال الجاحدين ، وقد أشير إليها : ﴿ الْفَضُولِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ ، وتعريف منازل الطريق ، كما أشير إليه بقوله : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ . انتهى .

ولا ينافى هذا وصفها فى الحديث الآخر بكونها « ثلثى القرآن » ، لأن بعضهم وجهه بأن دلالات القرآن الكريم ، إما أن تكون بالمطابقة أو بالتضمن ، أو بالالتزام ، وهذه السورة تدل على جميع مقاصد القرآن بالتضمن والالتزام دون المطابقة ،

والاثنتان من الثلاثة ثلثان، ذكره الزركشي في شرح التنبيه وناصر الدين بن الميلى، قال :
وأيضاً الحقوق ثلاثة : حق الله على عباده ، وحق العباد على الله ، وحق بعض العباد
على بعض ، وقد اشتملت الفاتحة صريحاً على الحقين الأولين ، فناسب كونها بصريحها
ثلاثين . وحديث « قسمت الصلاة بيني وبين عبدى نصفين » شاهد لذلك .

قلت : ولا تنافي أيضاً بين كون الفاتحة أعظم السور ، وبين الحديث الآخر أن
البقرة أعظم السور ؛ لأن المراد به ماعدا الفاتحة من السور التي فصلت فيها الأحكام ،
وضربت الأمثال ، وأقيمت الحجج ؛ إذ لم تشتمل سورة على ما اشتملت عليه ، ولذلك
سُميت فسطاط القرآن .

قال ابن العربي في أحكامه : سمعت بعض أشياخي يقول : فيها ألف أمر ، وألف
نهي ، وألف حكم ، وألف خير ؛ ولعظيم قهها أقام ابن عمر ثمانين سنة على تعليمها .
أخرجه مالك في الموطأ .

وقال ابن العربي أيضاً : إنما صارت آية الكرسي أعظم الآيات لعظم مقتضاها ،
فإن الشيء إنما يشرف بشرف ذاته ومقتضاه وتعلقاته ، وهي في آية القرآن كسورة
الإخلاص في سوره ، إلا أن سورة الإخلاص تفضلها بوجهين :

أحدهما : أنها سورة ؛ وهذه آية ، والسورة أعظم لآية وقع التحدي بها ، فهي
أفضل من الآية التي لم يتحد بها .

والثاني : أن سورة الإخلاص اقتضت التوحيد في خمسة عشر حرفاً ، وآية الكرسي
اقتضت التوحيد في خمسين حرفاً ، فظهرت القدرة في الإعجاز بوضع معنى معبر عنه بخمسين
حرفاً ، ثم يعبر عنه بخمسة عشر ، وذلك بيان لعظيم القدرة والافراد بالوحدانية .

وقال ابن المنير : اشتملت آية الكرسي على ما لم تشتمل عليه آية من أسماء الله تعالى ؛
وذلك أنها مشتملة على سبعة عشر موضعاً ، فيها اسم الله تعالى ظهراً في بعضها ومستكناً في
بعض ، وهي : الله ، هو ، الحي ، القيوم ، ضمير « لاناخذ » ، و « له » ، و « عنده »

و « ياذنه » ، و « يعلم » و « علمه » ، و « شاء » ، و « كرسيه » ، و « يؤده » ، ضمير « حفظها » المستتر الذي هو فاعل المصدر ، وهو ، العليّ ، العظيم . وإن عدّدت الضمائر المتحمّلة في الحى ، القيوم ، العليّ ، العظيم ، والضمير المقدّر قبل « الحى » على أحد الأعراب ، صارت اثنين وعشرين .

وقال الفزائى : إنّما كانت آية الكرمى سيّدة الآيات ، لأنها اشتملت على ذات الله وصفاته وأفعاله فقط ؛ ليس فيها غير ذلك ، ومعرفة ذلك هى المقصد الأقصى فى العلوم ، وماعداه تابع له ، والسيد اسم للمتبوع المقدم ، قوله : « الله » ، إشارة إلى الذات ، « لا إله إلا هو » إشارة إلى توحيد الذات ، « الحى القيوم » إشارة إلى صفة الذات وجلاله فإن معنى « القيوم » ، الذى يقوم بنفسه ، ويقوم به غيره ، وذلك غاية الجلال والعظمة . « لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ » تنزيه وتقديس له عما يستحيل عليه من أوصاف الحوادث ، والتقديس عما يستحيل أحد أقسام المعرفة ، « لَهُ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ » إشارة إلى الأفعال كلها وأن جميعها منه وإليه ، « مَنْ ذَا الَّذِى يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ » ، إشارة إلى ائتراده بالملك والحكم والأمر ، وأن من يملك الشفاعة ، إنّما يملكها بتشريفه بإياه والإذن فيها ، وهذا نفى الشراكة عنه فى الحكم والأمر ، « يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ » إلى قوله : « شاء » إشارة إلى صفة العلم ، وتفضيل بعض المعلومات والافراد بالعلم ، حتى لا علم لغيره إلا ما أعطاه ووهبه ، على قدر مشيئته وإرادته ، « وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ » ، إشارة إلى عظمة ملكه وكال قدرته ، « وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا » إشارة إلى صفة القدرة وكالها وتنزيهاها عن الضعف والنقصان ، « وَهُوَ الْعَلِىُّ الْعَظِيمُ » إشارة إلى أصلين عظيمين فى الصفات .

فإذا تأملت هذه المعانى ، ثم تلوت جميع آى القرآن ، لم تجد جلتها مجموعة فى آية واحدة ، فإن « شهد الله » ليس فيها إلا التوحيد ، وسورة

الإخلاص ليس فيها إلا التوحيد والتقديس ، و « قلِ اللَّهُمَّ مالِكُ الْمُلْكِ » ليس فيها إلا الأفعال ، والفاتحة فيها الثلاثة ؛ لكن غير مشروحة بل مرموزة ، والثلاثة مجموعة مشروحة في آية الكرسي . والذي يقرب منها في جمعها آخر الحشر وأول الحديد ؛ ولكنها آيات لا آية واحدة ، فإذا قابلت آية الكرسي بأحد تلك الآيات وجدتها أجمع للمقاصد ، فلذلك استحققت السيادة على الآي ؛ كيف وفيها الحى القيوم ، وهو الاسم الأعظم كما ورد به الخبر ! انتهى كلام الغزالي .

ثم قال : إنما قال صلى الله عليه وسلم في الفاتحة « أفضل » وفي آية الكرسي « سيدة » لسرٍّ ، وهو أن الجامع بين فنون الفضل وأنواعها الكثيرة يسمى أفضل ؛ فإن الفضل هو الزيادة ، والأفضل هو الأزيد ، وأما السؤدد فهو رسوخ معنى الشرف الذى يقتضى الاستتباع ويأبى التبعية ، والفاتحة تتضمن التنبيه على معانٍ كثيرة ومعارف مختلفة ؛ فكانت أفضل ، وآية الكرسي تشتمل على المعرفة العظمى ؛ التى هى المقصودة للنبوة التى يتبعها سائر المعارف ؛ فكان اسم السيد بها أليق . انتهى .

ثم قال فى حديث : « قلب القرآن يس » : إن ذلك لأن الإيمان صحته بالاعتراف بالحشر والنشر ، وهو مقرر فى هذه السورة بأبلغ وجه ، فجعلت قلب القرآن لذلك واستحسنه الإمام نجر الدين

وقال النسفى : يمكن أن يقال إن هذه السورة ليس فيها إلا تقرير الأصول الثلاثة : الوجدانية ، والرسالة ، والحشر ؛ وهو القدر الذى يتعلق بالقلب والجنان ، وأما الذى باللسان وبالأركان ، ففى غير هذه السورة ؛ فلما كان فيها أعمال القلب لا غير سمائها قلباً ، ولهذا أمر بقراءتها عند المحتضر ؛ لأن فى ذلك الوقت يكون اللسان ضعيف القوة ، والأعضاء ساقطة ، لكن القلب قد أقبل على الله تعالى ، ورجع عما سواه ، فيقرأ عنده مايزداد به قوة فى قلبه ، ويشدد تصديقه بالأصول الثلاثة . انتهى .

وإختلف الناس فى معنى كون سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن ، فقيل : كأنه

صلى الله عليه وسلم سمع شخصاً يكررها تكرر من يقرأ ثلث القرآن ، فخرج الجواب على هذا . وفيه بُعد عن ظاهر الحديث ، وسائر طرق الحديث ترده .

وقيل : لأن القرآن يشتمل على قصص وشرائع وصفات وسورة الإخلاص كلها صفات ، فكانت ثلثاً بهذا الاعتبار .

وقال الغزالي في الجواهر : معارف القرآن المهمة ثلاثة : معرفة التوحيد ، والصراط المستقيم ، والآخرة . وهي مشتملة على الأول ؛ فكانت ثلثاً .

وقال أيضاً فيما نقله عنه الرازي : القرآن مشتمل على البراهين القاطعة على وجود الله تعالى ووحدانيته وصفاته ، إما صفات الحقيقة ، وإما صفات الفعل ، وإما صفات الحكم ، فهذه ثلاثة أمور ، وهذه السورة تشتمل على صفات الحقيقة ، فهي ثلث .

وقال الخوئي : الطالب التي في القرآن معظمها الأصول الثلاثة ، التي بها يصح الإسلام ، ويحصل الإيمان ، وهي معرفة الله والاعتراف بصدق رسوله ، واعتقاد القيام بين يدي الله تعالى ؛ فإن مَنْ عرف أن الله واحدٌ ، وأن النبي صادق ، وأن الدين واقع ، صار مؤمناً حقاً ، ومَنْ أنكر شيئاً منها كفر قطعاً . وهذه السور تنفذ الأصل الأول ، فهي ثلث القرآن من هذا الوجه .

وقال غيره : القرآن قسمان : خبر وإنشاء ، والخبر قسمان : خبر عن الخالق وخبر عن المخلوق ؛ فهذه ثلاثة أثلاث ، وسورة الإخلاص أخلصت الخبر عن الخالق ، فهي بهذا الاعتبار ثلث ، وقيل : تعدل في الثواب ، وهو الذي يشهد له ظاهر الحديث والأحاديث الواردة في سورة الزلزلة والنصر والكافرين ، لكن ضعف ابن عقيل ذلك ، وقال : لا يجوز أن يكون المعنى فله أجر ثلث القرآن لقوله : « من قرأ القرآن فله بكل حرف عشر حسنة » .

قال ابن عبد البر : المَكُوث في هذه المسألة أفضل من الكلام فيها وأسلم ، ثم أسند إلى إسحاق بن منصور : قلت لأحمد بن حنبل : قوله صلى الله عليه وسلم : « قُلْ

هُوَ اللهُ أَحَدٌ تعدل ثلث القرآن « ماوجهه ؟ فلم يقل لى فيها على أمر ، وقال لى إسحاق ابن راهويه : معناه أن الله لما فضل كلامه على سائر الكلام ، جعل لبعضه أيضاً فضلاً فى الثواب لمن قرأه ، تحريضاً على تعليمه ، لا أن مَنْ قرأ قل هو الله أحد ثلاث مرات كان كمن قرأ القرآن جميعه ؛ هذا لا يستقيم ، ولو قرأها مائتى مرة . قال ابن عبد البر : فهذان إمامان بالسنة ماقاما ولا قعدا فى هذه المسألة .

وقال ابن الملق فى حديث : « إن الزلزلة نصف القرآن » ، لأن أحكام القرآن تنقسم إلى أحكام الدنيا وأحكام الآخرة ، وهذه السورة تشتمل على أحكام الآخرة كلها إجمالاً ، وزادت على القارعة بإخراج الأتقال وتحديث الأخبار ، وأما تسميتها فى الحديث الآخر ربماً ، فلأن الإيمان بالبعث ربع الإيمان ، فى الحديث الذى رواه الترمذى : « لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع : يشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله بعثنى بالحق ، ويؤمن بالموت ، ويؤمن بالبعث بعد الموت ، ويؤمن بالقدر » ، فاقضى هذا الحديث أن الإيمان بالبعث الذى قررته هذه السورة ربع الإيمان الكامل الذى دعا إليه القرآن .

وقال أيضاً فى سرّ كون « ألهاكم » تعدل ألف آية : إن القرآن ستة آلاف آية ، ومائتا آية وكسر ، فإذا تركنا الكسر كان الألف سدس القرآن ، وهذه السورة تشتمل على سدس مقاصد القرآن ، فإنها فيما ذكره الفزائى ستة ، ثلاث مهمة وثلاث متمة وتقدمت وأحداهمعرفة الآخرة المشتمل عليه السورة ، والتعبير عن هذا المعنى بألف آية أنعم وأجل وأضخم من التعبير بالسدس .

وقال أيضاً فى سرّ كون سورة الكافرين ربماً وسورة الإخلاص ثلثاً ، مع أن كلا منهما يسمّى الإخلاص ، أن سورة الإخلاص اشتملت من صفات الله على مالم تشتمل عليه « الكافرون » ، وأيضاً فالتوحيد إثبات إلهية المعبود وتقديسه ونفى إلهية

ماسواه ، وقد صرّحت بالإخلاص بالإثبات والتقديس ، ولوحت إلى نقي عبادة غيره ، والكافرون صرّحت بالنفي ولوحت بالإثبات والتقديس ، فكان بين الرتبين من التصريحين والتلويحين ما بين الثلث والرابع . انتهى .

تذنيب

ذكر كثيرون في أثر أن الله جمع علوم الأولين والآخرين في الكتب الأربعة ، وعلومها في القرآن ؛ وعلومه في الفاتحة ، فزادوا علوم الفاتحة في البسمة ، وعلوم البسمة في بائها ، ووُجّه بأن المقصود من كل العلوم وصول العبد إلى الربّ ، وهذه الباء باء الإلصاق ؛ فهي تلصق العبد بجناب الربّ ، وذلك كمال المقصود . ذكره الإمام الرازي وابن النقيب في تفسيرهما .

النوع الرابع والسبعون
في مفردات القرآن

أخرج السَّكَنِيُّ في المختار من الطيوريات ، عن الشعبي ، قال : لقيَ عمرُ بن الخطاب ركباً في سفرٍ ، فيهم ابنُ مسعود ، فأمر رجلاً يناديهم : من أين القوم ؟ قالوا : أقبلنا من الفَجِّ العميق ، نريد البيت العتيق ، فقال عمر : إن فيهم لعلماً ، وأمر رجلاً أن يناديهم : أيُّ القرآن أعظم ؟ فأجابه عبد الله ﴿ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ ^(١) قال : نادهم : أيُّ القرآن أحكم ؟ فقال ابن مسعود : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى ﴾ ^(٢) ، قال : نادهم : أيُّ القرآن أجمع ؟ فقال : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ ^(٣) ، فقال نادهم : أيُّ القرآن أحزن ؟ فقال : ﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾ ^(٤) ، فقال نادهم : أيُّ القرآن أرحم ؟ فقال : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ ... ﴾ ^(٥) الآية ، فقال : أيكم ابن مسعود ؟ قالوا : نعم . أخرجه عبد الرزاق في تفسيره بنحوه ،

وأخرج عبد الرزاق أيضاً ، عن ابن مسعود ، قال : أعدلُ آية في القرآن : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ ^(٦) ، وأحكم آية ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ إلى آخرها . وأخرج الحاكمُ عنه ، قال : إن أجمع آية في القرآن للخير والشر ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ ^(٧) .

وأخرج عنه ، قال : ما في القرآن آيةٌ أعظمُ فرجاً من آية في سورة الغرف : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ ... ﴾ ^(٨) الآية ، وما في القرآن

آيَةُ أَكْبَرَ تَقْوِيضًا مِنْ آيَةٍ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ الْقُصْرَى : ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ...﴾^(١) الآية.

وأخرج أبو ذر الهروي في فضائل القرآن من طريق يحيى بن يعمر ، عن ابن مسعود ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «إِنَّ أَكْثَرَ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ...﴾»^(٢) ، وأعدل آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ...﴾»^(٣) إلى آخرها ، وأخوف آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ : ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾»^(٤) ، وأرجى آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ : ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ...﴾»^(٥) إلى آخرها .

وقد اختلف في أرجى آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ عَلَى بَعْضَةِ عَشْرَ قَوْلًا :
أحدها : آيَةُ الزُّمَرِ .

والثاني : ﴿أَوْ لَمْ تُؤْمِنُ قَالِ بَلَى﴾»^(٦) ، أخرجه الحاكم في المستدرک وأبو عبيد عن صفوان بن سليم ، قالا : التقى ابن عباس وابن عمر ، فقال ابن عباس : أُمِّي آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ أَرْجَى ؟ فقال عبد الله بن عمر : ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ...﴾»^(٥) الآية ، فقال ابن عباس : لكن قول الله : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُنْخِئُ الْمَوْتَى قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنُ قَالِ بَلَى وَاسْكِنِ لِيْطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾»^(٦) ، قال : فرضى منه بقوله : ﴿بَلَى﴾ ، قال : فهذا لما يمترض في الصدر مما يوسوس به الشيطان .

الثالث : ما أخرجه أبو نعيم في الحلية عن علي بن أبي طالب أنه قال : «إِنَّكُمْ يَا مَعْشَرَ أَهْلِ الْعِرَاقِ تَقُولُونَ : أرجى آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ : ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا...﴾»^(٥) الآية ، لكننا أهل البيت نقول : أن أرجى آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ

(٣) النحل ٩٠

(٢) البقرة ٢٥٥

(١) الطلاق ٦

(٦) البقرة ٢٦٠

(٥) الزمر ٥٣

(٤) الزلزلة ٧ ، ٨

(٩ - الإحسان ج ٤)

﴿وَأَسْأَلُكَ بِعُطِيكَ رَبِّكَ فَتَرَضَى﴾^(١) ، وهى الشفاعة .

الرابع : ما أخرجه الواحدى عن على بن الحسين ، قال : « أشد آية على أهل النار : ﴿فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾^(٢) ، وأرجى آية فى القرآن لأهل التوحيد ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ...﴾^(٣) الآية » .

وأخرج الترمذى وحسنه عن على ، قال : أحب آية إلى فى القرآن : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ...﴾ الآية .

الخامس : ما أخرجه مسلم فى صحيحه ، عن ابن المبارك ، أن أرحى آية فى القرآن قوله تعالى : ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ﴾^(٤) ، إلى قوله : ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾^(٥) .

السادس : ما أخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب التوبة ، عن أبى عثمان النهدى ، قال : ما فى القرآن آية أرحى عندى لهذه الأمة من قوله : ﴿وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾^(٥) .

السابع والثامن : قال أبو جعفر النحاس فى قوله : ﴿قَهْلَ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٦) : إن هذه الآية عندى أرحى آية فى القرآن ؛ إلا أن ابن عباس قال : أرحى آية فى القرآن : ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾^(٧) ، وكذا حكاه عنه مكى ، ولم يقل « على إحسانهم » .

التاسع : روى الهروى فى مناقب الشافعى عن ابن عبد الحكم ، قال : سألت الشافعى : أى آية أرحى ؟ قال : قوله : ﴿بِقِيَمَاذَا مَقْرَبَةٍ * أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾^(٨) ، قال : وسألته عن أرحى حديث المؤمن ، قال : « إذا كان يوم القيامة يدفع إلى كل مسلم رجل من الكفار فداؤه » .

(٣) النساء ٨٠

(٦) الأحقاف ٣٥

(٢) النبأ ٣٠

(٥) التوبة ١٠٢

(٨) البلد ١٥ ، ١٦

(١) الضحى ٥

(٤) النور ٢٢

(٧) الرعد ٦

العاشر: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَأْنِهِ﴾^(١)

الحادى عشر: ﴿وَهَلْ يُجَازَى إِلَّا الْكَفُورُ﴾^(٢)

الثانى عشر: ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾^(٣) ،
حكاها الكرمانى فى المعجائب .

الثالث عشر: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾^(٤) .

حكى هذه الأقوال الأربعة النووى فى رموس المسائل ، والأخير ثابت عن على ؛
فى مسند أحد عنه قال : ألا أخبركم بأفضل آية فى كتاب الله تعالى ، حدثنا بها رسول
الله صلى الله عليه وسلم ؟ ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ
كَثِيرٍ﴾^(٥) ، وسأسر هالك يا على : ما أصابكم من مرضٍ أو عقوبة أو بلاء فى الدنيا فيما
كسبت أيديكم ، والله أكرم من أن يثنى العقوبة ، وما عفا الله عنه فى الدنيا فالله أحلم
من أن يمودّ بعد عفوه .

الرابع عشر: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾^(٦) .
قال الشبلى : إذا كان الله أذن للكافر بدخول الباب إذا أتى بالتوحيد والشهادة ، أفتراه
يخرج الداخل فيها والمقيم عليها !

الخامس عشر: آية الدين ، ووجهه أن الله أرشد عباده إلى مصالحهم الدنيوية حتى
انتهت العناية بمصالحهم إلى أمرهم بكتابة الدين الكثير والحقير ، فمقتضى ذلك ترجى
عفوه عنهم لظهور العناية العظيمة بهم .

قالت : ويلحق بهذا ما أخرجه ابن المنذر ، عن ابن مسعود ، أنه ذكر عنده بنو
إسرائيل ، وما فضأهم الله به ، فقال : كان بنو إسرائيل إذا أذنب أحدكم ذنباً أصبح

(٣) طه ٤٨

(٢) سبأ ١٧
(٥) الأنفال ٣٨

(١) الإسراء ٨٤
(٤) الشورى ٣٠

وقد كتبت كفارته على أسكفة بابيه ، وجعلت كفارة ذنوبكم قولاً تقولونه ؛ تستغفرون الله فيغفر لكم ، والذى نفسى بيده لقد أعطانا الله آية لهى أحب إلى من الدنيا وما فيها : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ ... ﴾ (١) الآية .

وما أخرجه ابن أبي الدنيا فى كتاب التوبة عن ابن عباس قال : تَمَنَّى آيَاتِ نَزَلَتْ فى سورة النساء ، هُنَّ خَيْرُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَغَرِبَتْ : أُولَئِكَ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴿٢﴾ ، والثانية ﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ ﴾ (٣) ، والثالثة ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ ... ﴾ (٤) الآية ، والرابعة ﴿ إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ ... ﴾ (٥) الآية ، والخامسة ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظِلُّ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ... ﴾ (٦) الآية ، والسادسة ﴿ وَمَنْ يَمْعَلْ سُوءًا أَوْ يَظِلِّمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ ... ﴾ (٧) الآية ، والسابعة ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ... ﴾ (٨) الآية ، والثامنة ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ ... ﴾ (٩) الآية .

وما أخرجه ابن حاتم عن عكرمة قال : سئل ابن عباس : أى آية أرخص فى كتاب الله ؟ قال : قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ﴾ (١٠) .

وما أخرجه ابن راهويه ، فى مسنده ، أنبأنا أبو عمر العقدي ، أنبأنا عبد الجليل بن عطية ، عن محمد بن المنشر ، قال : قال رجل لعمر بن الخطاب : إني لأعرف أشد آية فى كتاب الله تعالى ، فأهوى عمر فضربه بالدرة ، وقال : مالك نقت عنها حتى علمتها !

- | | | |
|--------------------|-----------------|------------------|
| (١) آل عمران ١٣٥ | (٢) النساء ٢٦ | (٣) النساء ٢٧ |
| (٤) النساء ٢٨ | (٥) النساء ٣١ | (٦) النساء ٤٠ |
| (٧) النساء ١١٠ | (٨) النساء ٤٨ | (٩) النساء ١٥٢ |
| (١٠) فصل ٣٠ | | |

ماهى ؟ قال : ﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾ ^(١) ، وَمَا مِنْ أَحَدٍ يَعْمَلُ سُوءًا إِلَّا جُزِيَ بِهِ ، فقال عمر : لبثنا حين نزلت ما ينفعنا طعام ولا شراب حتى أنزل الله بعد ذلك ورخص ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ ^(٢) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن ، قال : سألت أبا برزة الأسلمي عن أشد آية في كتاب الله تعالى على أهل النار ، فقال : ﴿ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴾ ^(٣) . وفي صحيح البخاري عن سفيان ، قال : مافى القرآن آية أشد على من ﴿ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ ^(٤) .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ، قال : « مافى القرآن أشد توبيخًا من هذه الآية : ﴿ لَوْلَا بَنَاهُمُ الرَّبَّائِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِنَّمِ وَأَنْكَلِهِمُ السُّحْتَ ... ﴾ ^(٥) الآية .

وأخرج ابن المبارك في كتاب الزهد عن الضحاک بن مزاحم ، قرأ في قول الله : ﴿ لَوْلَا بَنَاهُمُ الرَّبَّائِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِنَّمِ وَأَنْكَلِهِمُ السُّحْتَ ﴾ قال : ما الله مافى القرآن آية أخوف عدى منها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن ، قال : ما أنزلت على النبي صلى الله عليه وسلم آية كانت أشد عليه من قوله : ﴿ وَتُخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ ... ﴾ ^(٦) الآية .

وأخرج ابن المنذر عن ابن سيرين : لم يكن شيء عندهم أخوف من هذه الآية : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٧) .

وعن أبي حنيفة : أخوف آية في القرآن ﴿ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ ^(٨) .

(١) النساء ١٢٣

(:) المائدة ٦٨

(٧) البقرة ٨

(٢) النساء ١١٠

(٥) المائدة ٦٣

(٨) آل عمران ١٣١

(٣) النبأ ٣٠

(٦) الأحزاب ٣٧

وقال غيره: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ﴾^(١)، ولهذا قال بعضهم: لو سمعتُ هذه الكلمة من خفير الحارة لم أنتم.

وفي النوادر لأبي زيد، قال مالك: أشد آية على أهل الأهواء قوله: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ...﴾^(٢) الآية؛ فتأولها على أهل الأهواء. انتهى.

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية، قال: آيتان في كتاب الله ما أشدهما على من يجادل فيه ﴿مَا يَجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٣)، ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾^(٤).

وقال السعيدى: سورة الحج من أعاجيب القرآن، فيها مكى ومدنى، وحضرى وسفرى، ولحى ونهارى، وحربى وسلمى، وناسخ ومنسوخ، فالكى من رأس الثلاثين إلى آخرها، والمدنى من رأس خمس عشرة إلى رأس الثلاثين، واللحى خمس آيات من أولها، والنهارى من رأس تسع آيات إلى رأس اثنتى عشرة، والحضرى إلى رأس العشرين.

قلت: والسفرى أولها، والناسخ ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ...﴾^(٥) الآية، والمنسوخ ﴿اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ...﴾^(٦) الآية نسختها آية السيف، وقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ...﴾^(٧) الآية، نسختها ﴿سَنَقْرِؤُكَ فَلَا تَنْسَى﴾^(٨).

وقال الكرماني: ذكر المفسرون أن قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ...﴾^(٩) الآية، من أشكل آية في القرآن حكما ومعنى وإعرابا.

وقال غيره: قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ...﴾^(١٠) الآية جمعت أصول أحكام الشريعة كلها: الأمر والنهى والإباحة والخبر.

- | | | |
|-----------------|------------------|----------------|
| (١) الرحمن ٣١ | (٢) آل عمران ١٠٦ | (٣) غافر ٤ |
| (٤) البقرة ١٧٦ | (٥) الحج ٢٩ | (٦) الحج ٦٩ |
| (٧) الحج ٥٢ | (٨) الأعلى ٦ | (٩) المائدة ١٦ |
| (١٠) الاعراف ٣١ | | |

وقال الكرماني في المجائب في قوله تعالى : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ ^(١) ، قيل : هو قصة يوسف ، وسمّاها «أحسن القصص» لاشتمالها على ذكر حاسد ومحسود ، ومالك ومملوك ، وشاهد ومشهود ، وعاشق وممشوق ، وجبس وإطلاق ، وسجن وخلّاص ، وخصب وجذب ، وغيرها ممّا بهجز عن بيانها طوق الخلق .

وقال : ذكر أبو عبيدة عن رؤية : مافي القرآن أعرب من قوله : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ ^(٢) .

وقال ابن خالوية في كتاب ليس : ليس في كلام العرب لفظ جمع لغات مالتافية إلّا حرف واحد في القرآن ، جمع اللغات الثلاث ، وهو قوله : ﴿ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ﴾ ^(٣) ، قرأ الجمهور بالنصب ، وقرأ بعضهم بالرفع ، وقرأ ابن مسعود ﴿ مَا هُنَّ بِأُمَّهَاتِهِمْ ﴾ ، بالباء ، قال : وليس في القرآن لفظ على « افعل » إلّا في قراءة ابن عباس ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَمْتَنُونِيْ صُدُورِهِمْ ﴾ ^(٤) .

وقال بعضهم : أطول سورة في القرآن البقرة ، وأقصرها الكوثر ، وأطول آية فيه آية الدين ، وأقصر آية فيه ﴿ وَالضُّحَى ﴾ ، ﴿ وَالْفَجْر ﴾ ، وأطول كلمة فيه رسماً ﴿ فَاسْقَيْنَا كُؤُوه ﴾ ^(٥) .

وفي القرآن آيتان جمعت كل منهما حروف المعجم : ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً ... ﴾ ^(٦) الآية ، ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ... ﴾ ^(٧) الآية .

وليس فيه حاء بعد حاء بلا حاجز إلّا في موضعين : ﴿ عُقْدَةُ النِّكَاحِ حَتَّى ﴾ ^(٨) ، ﴿ لَا أَبْرَحُ حَتَّى ﴾ ^(٩) .

ولا كافان كذلك إلّا ﴿ مَنَاسِكِكُمْ ﴾ ^(١٠) ، ﴿ مَاسَلَكِكُمْ ﴾ ^(١١) .

ولا غينان كذلك إلّا ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ ﴾ ^(١٢) ،

(١) يوسف ٣	(٢) الحجر ٩٤	(٣) المجادلة ٢
(٤) هود ٥	(٥) الحجر ٢٢	(٦) آل عمران ١٥٤
(٧) الفتح ٢٩	(٨) البقرة ٢٣٥	(٩) الكهف ٦٠
(١٠) البقرة ٢٠٠	(١١) المدثر ٤٢	(١٢) آل عمران ٨٥

ولا آية فيها ثلاثة وعشرون كافاً إلا آية الدين .
 ولا آيتان فيهما ثلاثة عشر وفقاً إلا آيتا المواريث .
 ولا سورة ثلاث آيات فيها عشر واوات إلا والمصر إلى آخرها .
 ولا سورة إحدى وخمسون آية ، فيها اثنان وخمسون وفقاً إلى سورة الرحمن .
 ذكر أكثر ذلك ابن خالويه .

وقال أبو عبد الله الخبازي المقرئ : أول ماوردت على السلطان محمود بن ملكشاه
 سألتني عن آية أولها عين ، قلت : ثلاثة : ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ ﴾ ^(١) و آيتان بخلف : ﴿ غُلِبَتِ
 الرُّومُ ﴾ ^(٢) ، ﴿ غَيْرِ الْمَفْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ ^(٣) .
 وقلت من خط شيخ الإسلام ابن حجر : في القرآن أربع شذات متوالية : في قوله :
 ﴿ نَسِيًّا رَبِّ السَّمَوَاتِ ﴾ ^(٤) .
 ﴿ فِي بَحْرِ لَجِيٍّ يَنْشَأُهُ مَوْجٌ ﴾ ^(٥) .
 ﴿ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ﴾ ^(٦) .
 ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ ﴾ ^(٧) .

(٣) الفاتحة ٧
 (٦) يس ٥٨

(٢) الروم ٢
 (٥) النور ٤٠

(١) غافر ٣
 (٤) عريم ٦٤ ، ٦٥
 (٧) الملوك ٥

النوع الخامس والتسعون

في خواص القرآن

أفردته بالتصنيف جماعة منهم التميمي وحجة الإسلام الفزالي ، ومن المتأخرين اليافعي ، وغالب ما يذكر في ذلك كان مستنده تجارب الصالحين ، وها أنا أبدأ بما ورد من ذلك في الحديث ، ثم ألتقط عيوناً مما ذكره السلف والصالحون :

أخرج ابن ماجه وغيره من حديث ابن مسعود : « عليكم بالشفاءين : العسل والقرآن » .
وأخرج أيضاً من حديث علي : « خير الدواء القرآن » .

وأخرج أبو عبيد عن طلحة بن مصرف ، قال : « كان يقال إذا قرئ القرآن عند المريض وجد لذلك خفة » .

وأخرج البيهقي في الشعب عن واثله بن الأسقع ، أن رجلاً شكاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم وجع حلقه ، قال : « عليك بقراءة القرآن » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري ، قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « إني أشتكى صدري » ، قال : « اقرأ القرآن » ، لقول الله تعالى : ﴿ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ ﴾ .

وأخرج البيهقي وغيره من حديث عبد الله بن جابر : « في فاتحة الكتاب شفاء من كل داء » .

وأخرج الخلمي في فوائده من حديث جابر بن عبد الله : « فاتحة الكتاب شفاء من كل شيء إلا السام » ، والسام الموت .

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي وغيرهما من حديث أبي سعيد الخدري : « فاتحة الكتاب شفاء من السم » .

وأخرج البخاري من حديثه أيضاً قال : « كُنَّا فِي مَسِيرٍ لَنَا ، فَزَلْنَا فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ فَقَالَتْ : إِنَّ سَيِّدَ الْحَيِّ سَلِيمَ ^(١) ، فَهَلْ مَعَكُمْ رَاقٍ ؟ فَقَامَ مَعَهَا رَجُلٌ ، فَرَفَاهُ بِأَمِّ الْقُرْآنِ فَبَرَى ؛ فَذُكِرَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « وَمَا كَانَ يَدْرِيهِ أَنَّهَا رُقِيَةٌ ! » .

وأخرج الطبراني في الأوسط ، عن السائب بن يزيد ، قال : عَوَّذَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ تَفَلَّأً .

وأخرج البزار من حديث أنس ، إِذَا وَضَعْتَ جَنْبَكَ عَلَى الْفَرَاشِ ، وَقَرَأْتَ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، فَقَدْ أَمَنْتَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا الْمَوْتَ » .

وأخرج مسلم من حديث أبي هريرة : « إِنْ الْبَيْتَ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ الْبَقْرَةُ لَا يَدْخُلُهُ الشَّيْطَانُ » .

وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد المسند بسند حسن عن أبي بن كعب قال : كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَاءَ أَعْرَابِي فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، إِنْ لِي أَخًا وَبِهِ وَجَعٌ ، قَالَ : وَمَا وَجَعُهُ ؟ قَالَ : بِهِ كَلَمٌ ، قَالَ : فَأَتْنِي بِهِ ، فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَعَوَّذَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ ، وَأَرْبَعِ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْبَقْرَةِ ، وَهَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ ، وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ، وَآيَةِ الْكُرْسِيِّ ، وَثَلَاثِ آيَاتٍ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقْرَةِ وَآيَةٍ مِنْ آلِ عِمْرَانَ : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ ^(٢) ، وَآيَةٍ مِنَ الْأَعْرَافِ : ﴿ إِنْ رَبَّكُمْ اللَّهُ ﴾ ^(٣) ، وَآخِرُ سُورَةِ الْمُؤْمِنِينَ : ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ﴾ ^(٤) ، وَآيَةٍ مِنْ سُورَةِ الْجِنِّ : ﴿ وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا ﴾ ^(٥) ، وَعَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ الصَّافَّاتِ ، وَثَلَاثِ آيَاتٍ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْحَشْرِ ، وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَالْمُعَوَّذَتَيْنِ ؛ فَقَامَ الرَّجُلُ كَأَنَّهُ لَمْ يَشْكُ قَطْ .

وأخرج الدارمي عن ابن مسعود موقوفاً : « مَنْ قَرَأَ أَرْبَعَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْبَقْرَةِ ، وَآيَةِ الْكُرْسِيِّ وَآيَتَيْنِ بَعْدَ آيَةِ الْكُرْسِيِّ ، وَثَلَاثًا مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقْرَةِ ، لَمْ يَمُتْ وَلَا أَهْلَهُ يَوْمَئِذٍ شَيْطَانٌ وَلَا شَيْءٌ يَكْرَهُهُ ، وَلَا يَقْرَأَنَّ عَلَى مَجْنُونٍ إِلَّا أَفَاقَ » .

(٣) (الأعراف ٥٤)

(٢) (آل عمران ١٨)

(٥) (الجن ٢)

(١) (سليم ، أي ملدوخ)

(٤) (المؤمنون ١١٦)

وأخرج البخاري عن أبي هريرة في قصة الصدقة : « إن الجني قال له : إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي ، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أما إنه صدقك ، وهو كذوب » . وأخرج المحاملي في فوائده عن ابن سمود ، قال : قال رجل : يا رسول الله ، علمني شيئاً ينفعني الله به ، قال : « اقرأ آية الكرسي ، فإنه يحفظك وذريتك ، ويحفظ دارك ، حتى الدويرات حول دارك » .

وأخرج الدينوري في المجالسة ، عن الحسن ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن جبريل أتاني فقال : إن عفريتاً من الجن يكيدك ، فإذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي » .

وفي الفردوس من حديث أبي قتادة : « من قرأ آية الكرسي عند الكرب أغاثه الله » .

وأخرج الدارمي عن المنيرة بن سبيع - وكان من أصحاب عبد الله - قال : « من قرأ عشر آيات من البقرة عند منامه ، لم ينس القرآن : أربع من أولها وآية الكرسي وآيتان بعدها وثلاث من آخرها » .

وأخرج الديلمي من حديث أبي هريرة مرفوعاً : « آيتان هما قرآن ، وهما يشفيان ، وهما مما يحبهما الله ، الآيتان من آخر سورة البقرة » .

وأخرج الطبراني عن معاذ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : « ألا أعلمك دعاء تدعو به ، لو كان عليك من الدين مثل صير^(١) أداه الله عنك : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ ﴾ إلى قوله : ﴿ بغير حساب ﴾^(٢) ، رحمان الدنيا والآخرة ورحيمهما ، تعطى من تشاء منها ، وتمنع من تشاء ، ارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك » .

وأخرج البيهقي في الدعوات عن ابن عباس : « إذ استصعبت دابة أخذكم أو كانت شמושاً ، فليقرأ هذه الآية في أذنيها : ﴿ أَفَغِيرَ دِينَ اللَّهِ يَبْفُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ ^(١) .
وأخرج البيهقي في الدعوات ... ^(٢) .

وأخرج البيهقي في الشعب بسند فيه من لا يعرف ، عن علي ، موقوفا : « سورة الأنعام ما قرئت على عليل الإشفاء الله » .

وأخرج ابن السني عن فاطمة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دنا ولادها ، أمراً سلمة وزينب بنت جحش أن يأتيا فيقرأ عندها آية الكرسي ، ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ ... ﴾ ^(٣) الآية ، ويعوذها بالمعوذتين .

وأخرج ابن السني أيضاً من حديث الحسين بن علي : « أمان لأمتي من العرق ، إذا ركبوا أن يقولوا : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ مُجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ^(٤) ، ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ... ﴾ ^(٥) الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ليث ، قال : « بلغني أن هؤلاء الآيات شفاء من السحر ، يقرأ في إناء فيه ماء ، ثم يصب على رأس المسحور : الآية التي في سورة يونس : ﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحْرُ ﴾ إلى قوله : ﴿ الْمَجْرُمُونَ ﴾ ^(٦) ، وقوله : ﴿ فَوْقَ الْحَقِّ وَبَطْلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ^(٧) ، إلى آخر أربع آيات ، وقوله : ﴿ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ... ﴾ ^(٨) الآية .

وأخرج الحاكم وغيره من حديث أبو هريرة : « ما كَرَّبَنِي أَمْرٌ إِلَّا تَمَثَّلَ لِي جِبْرِيلُ ، فقال : يا محمد ، قل « تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ الَّذِي لَا يَمُوتُ » ، و ﴿ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي

(٣) الأعراف ٤٤

(٦) يونس ٨١

(٢) يائس بالأصل

(٥) الأنعام ٩١

(٨) طه ٦٩

(١) آل عمران ٨٣

(٤) هود ٤١

(٧) الأعراف ١١٨

لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدن وكبره تكبيرا ﴿١﴾ .
وأخرج الصابوني في المائتين من حديث ابن عباس مرفوعا : « هذه الآية أمان
من السرقة : ﴿ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ... ﴾ ﴿٢﴾ إلى آخر السورة .
وأخرج البيهقي في الدعوات من حديث أنس : « ما أنعم الله على عبد نعمة في
أهل ولا مال ولا ولي ، فيقول : ما شاء الله لا قوة إلا بالله ، فيرى فيه آفة دون
الموت » .

وأخرج الدارمي وغيره من طريق عبدة بن أبي لبابة ، عن زر بن حبیش ، قال :
« من قرأ آخر سورة الكهف لساعة يريد أن يقومها من الليل قامها » . قال عبده :
فجره بناء فوجدناه كذلك .

وأخرج الترمذي والحاكم عن سعد بن أبي وقاص : « دعوة ذي النون إذ دعا
وهو في بطن الحوت : ﴿ لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ﴾ ﴿٣﴾ ، لم
يدع بها رجل مسلم في شيء إلا استجاب الله له » .

وعن ابن السني : « إني لأعلم كلمة لا يقولها مكروب إلا فرج عنه » ، كلمة أخى
يونس : ﴿ فنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ
الظَّالِمِينَ ﴾ ﴿٤﴾ .

وأخرج البيهقي وابن السني وأبو عبيد عن ابن مسعود : أنه قرأ في أذن مبتلى
فأفاق ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما قرأت في أذنه ؟ قال : ﴿ أغثبم أنا
خلقناكم عبثا ... ﴾ ﴿٥﴾ إلى آخر السورة ، فقال : « لو أن رجلا مؤمنا قرأ بها على
جبل لزال » .

وأخرج الديلمي وأبو الشيخ بن حيان في فضائله من حديث أبي ذر : « ما من ميت يموت

فُيْقَرَأَ عَنْدهُ بِسَ إِلَّا هُوَ اللهُ عَلَيْهِ .

وأخرج الحاملي في أماليه ، من حديث عبد الله بن الزبير : « مَنْ جَعَلَ بِسَ أَمَامَ حَاجَةٍ قُضِيَتْ لَهُ » . وله شاهد مرسل عن الدارمي .

وفي المستدرَك عن أبي جعفر محمد بن علي ، قال : « مَنْ وَجَدَ فِي قَلْبِهِ قِسْوَةً فَلْيَكْتُبْ بِسَ فِي جَانِبِ زَعْفَرَانٍ ثُمَّ يَشْرِبْهُ » .

وأخرج ابن الضريس عن أبي سعيد بن جبير ، أنه قرأ على رجل مجنون سورة يس فبرأ .

وأخرج أيضاً عن يحيى بن أبي كثير قال : « مَنْ قرأ بِسَ إِذَا أَصْبَحَ لَمْ يَزَلْ فِي فَرْحٍ حَتَّى يُمَسِّي ، وَمَنْ قرأَهَا إِذَا أَمْسَى لَمْ يَزَلْ فِي فَرْحٍ حَتَّى يُصْبِحَ » ، أَخْبَرَنَا مَنْ جَرَّبَ ذَلِكَ .

وأخرج الترمذي من حديث أبي هريرة : « مَنْ قرأ الدَّخَانَ كُلَّهَا ، وَأَوَّلَ غَافِرٍ إِلَى « إِلَهِهِ الْمَصِيرِ » ^(١) وَآيَةَ الْكُرْسِيِّ حِينَ يُمَسِّي ، حَفِظَ بِهَا حَتَّى يُصْبِحَ ، وَمَنْ قرأَهَا حِينَ يُصْبِحُ حَفِظَ بِهَا حَتَّى يُمَسِّي » . رواه الدارمي بلفظ « لَمْ يَرْشِيْثًا يَكْرَهُهُ » .

وأخرج البيهقي والحاثر بن أبي أسامة وأبو عبيد عن ابن مسعود : « مَنْ قرأ كل ليلة سورة الواقعة لم تصبه فاقة أبداً » .

وأخرج البيهقي في الدعوات عن ابن عباس موقوفاً في المرأة يمسر عليها ولادها ، قال : يُسَكَّبُ فِي قُرْطَاسٍ ثُمَّ تَسْقَى : « بِاسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، ﴿ كَانَهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا عَشِيَةً أَوْ ضَحَاها ﴾ ^(٢) ، ﴿ كَانَهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ ^(٣) .

وأخرج أبو داود عن ابن عباس قل : إِذَا وَجَدْتَ فِي نَفْسِكَ شَيْئًا - يَعْنِي الْوَسْوَسةَ ، فَقُلْ : ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ ^(٤) .

وأخرج الطبراني عن عليّ قال : لدغت النبيّ صلى الله عليه وسلم عقرب ، فدعا بماء وملح وجعل يمسح عليها ، ويقرأ : « قل يا أيها الكافرون » و « قل أعوذ بربّ الفلق » ، و « قل أعوذ بربّ الناس » .

وأخرج أبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم عن ابن مسعود ، أن النبيّ صلى الله عليه وسلم كان يكره الرقيّ إلا بالمعوذات .

وأخرج الترمذي والنسائي عن أبي سعيد : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتموّد من الجن وعين الإنسان ، حتّى نزلت الموّذتان ، فأخذها وترك ما سواها .

فهذا ما وقفت عليه في الخواصّ من الأحاديث التي لم تصل إلى حدّ الوضع ومن الموقوفات عن الصحابة والتابعين :

وأما ما لم يرد به أثر ، فقد ذكر الناس من كثيرا جداً الله أعلم بصحته .
ومن لطيفه ما حكاه ابن الجوزي عن ابن ناصر عن شيوخه ، عن ميمونة بنت شاقول البغدادية ، قالت : آذانا جار لنا ، فصلّيت ركعتين ، وقرأت من فاتحة كل سورة آية حتى ختمت القرآن ، وقلت : اللهم اكفنا أمره ، ثم نمت وفتحت عيني ، وإذا به قد نزل وقت السحر ، فزلّت قدمه فسقط ومات .

تنبيه

قال ابن التين : الرقيّ بالمعوذات وغيرها من أسماء الله تعالى هو الطبّ الروحانيّ إذا كان على لسان الأبرار من الخلق حصل الشفاء بإذن الله . فلما عزّ هذا النوع فزع الناس إلى الطبّ الجسمانيّ .

قلت : ويشير إلى هذا قوله صلى الله عليه وسلم : « لو أنّ رجلاً موقناً قرأ بها على جبال لزال » .

وقال القرطبيّ : تجوز الرقية بكلام الله وأسمائه ، فإن كان مأثوراً استحبّ

وقال الربيع : سألت الشافعي عن الرقية فقال : لا بأس أن يُرقي بكتاب الله ، وما يعرف من ذكر الله .

وقال ابن بطّال : في المعوذات سرٌّ ليس في غيرها من القرآن ؛ لما اشتملت عليه من جوامع الدّعاء التي تعمّ أكثر المكروهات ؛ من السّحر والحسد وشرّ الشيطان ووسوسته وغير ذلك ، فلهذا كان صلى الله عليه وسلم يكتفي بها .

وقال ابن القيم في حديث الرقية بالفاتحة : إذا ثبت أن لبعض الكلام خواصّ ومنافع ، فما الظنّ بكلام ربّ العالمين ، ثم بالفاتحة التي لم ينزل في القرآن ولا غيره من الكتب مثلاً ؛ لتضمنها جميع مافي الكتاب ، فقد اشتملت على ذكر أصول أسماء الله ومجايعها وإثبات المعاد وذكر التوحيد والافتقار إلى الربّ في طلب الإعانة به والهداية منه ، وذكر أفضل الدّعاء ، وهو طلب الهداية إلى الصّراط المستقيم المتضمن كمال معرفته وتوحيده وعبادته ، بفعل ما أمّر به واجتناب ما نهى عنه والاستقامة عليه ، ولتضمنها ذكر أصناف الخلائق وقسمتهم إلى منعمٍ عليه لمعرفة بالحق والعمل به ، ومفضوبٍ عليه لعدله عن الحقّ بعد معرفته ، وضالٍّ لمدم معرفته له ، مع ما تضمنته من إثبات القدر والشرع والأسماء والمعاد والتوبة وتركية النفس وإصلاح القلب والردّ على جميع أهل البدع .
وحقيق بسورة هذا بعض شأنها أن يُستشفى بها من كلّ داء ! انتهى .

مسألة

قال النووي في شرح المذهب : لو كتبت القرآن في إناء ثم غسله وسقاه المريض ، فقال الحسن البصريّ ومجاهد وأبو قلابة والأوزاعيّ : لا بأس به ، وكرهه النخعيّ ، قال : ومقتضى مذهبننا أنه لا بأس به ؛ فقد قال القاضي حسين والبغويّ وغيرهما : لو كتبت على حلوى وطعام فلا بأس بأكله . انتهى .

قال الزّركشيّ : ممن صرح بالجواز في مسألة الإناء العاد النّهيّ مع تصريحه بأنه لا يجوز ابتلاع ورقة فيها آية ؛ لكن أفتى ابن عبد السلام بالمنع من الشرب أيضاً ؛ لأنه تلاقه نجاسة الباطن . وفيه نظر .

النوع السادس والسبعون
في مرسوم الخط وآداب كتابته

أفرد بالتصنيف خلائق من المتقدمين والمتأخرين ، منهم أبو عمرو الداني .

وألف في توجيه ما خالف قواعد الخط منه أبو العباس المراكشي ^(١) كتاباً سماه
« عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل » بين فيه أن هذه الأحرف إنما اختلف حالها في
الخط بحسب اختلاف أحوال معاني كلماتها ، وسأشير هنا إلى مقاصد ذلك إن شاء الله تعالى :

أخرج ابن أشتة في كتاب المصاحف بسنده عن كعب الأحبار ، قال : أول من وضع
الكتاب العربي والسترياني والكتب كلها آدم صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاثمائة
سنة ، كتبها في الطين ، ثم طبخه ، فلما أصاب الأرض الفرق أصاب كل قوم كتابهم
فكتبوه ، فكان إسماعيل بن إبراهيم أصاب كتاب العرب ^(٢) .

ثم أخرج من طريق عكرمة ، عن ابن عباس قال : أول من وضع الكتاب العربي
إسماعيل ، وضع الكتاب كله على لفظه ومنطقه ، ثم جعله كتاباً واحداً ؛ مثل الوصول ؛
حتى فرق بينه ولده . يعني أنه وصل فيه جميع الكلمات ، ليس بين الحروف فرق
هكذا : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . ثم فرقه من بنيهِ ، فهمسَع وقبِذَر .

ثم أخرج من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : أول كتاب أنزله الله
من السماء أبو جاد .

وقال ابن فارس : الذي نقوله : إن الخط توقيفي ، لقوله تعالى : ﴿ عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۚ عَلَّمَ

(١) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي المراكشي ، المعروف بابن البناء . توفي سنة

٧٢١ . ذكره صاحب كشف الظنون .

(٢) نقله ابن فارس في فقه اللغة ص ٧ .

الإنسان ما لم يعلم^(١) ، ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾^(٢) ؛ وإن هذه الحروف داخلة في الأسماء التي علم الله آدم^(٣) .

وقد ورد في أمر أبي جاد ومبتدأ الكتابة أخبار كثيرة ؛ ليس هذا محلها ، وقد بسطتها في تأليف مفرد .

فصل

القاعدة العربية أن اللفظ يكتب بحروف هجائية مع مراعاة الابتداء والوقف عليه . وقد مهد النحاة له أصولاً وقواعد ، وقد خالفها في بعض الحروف خطأ المصحف الإمام . وقال أشهب^(٤) : سئل مالك : هل يكتب المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء ؟ فقال : لا ، إلا على الكتابة الأولى . رواه الداني في القنع^(٥) ، ثم قال : ولا يخالف له من علماء الأمة^(٦) ،

وقال في موضع آخر : سئل مالك عن الحروف في القرآن الواو والألف : أرى أن يغير من المصحف إذا وجد فيه كذلك ؟ قال : لا^(٧) .

قال أبو عمرو : يعنى الواو والألف الزيدتين في الرسم للمعدومتين في اللفظ ، نحو [الواو في]^(٨) « أولوا » . وقال الإمام أحمد : يحرم مخالفة مصحف الإمام في واو وأويا ، أو ألف أو غير ذلك .

وقال البيهقي في شعب الإيمان : من كتب مصحفاً فينبغي أن يحافظ على الهجاء الذي كتبوا به هذه المصاحف ، ولا يخالفهم فيه ، ولا يغير مما كتبوه شيئاً ؛ فإنهم كانوا

(١) العاق ٤ ، ٥ (٢) القلم ١ (٣) نفع اللغة (٤) هو أشهب بن عبد العزيز ، وانظر الديباج المذهب ٩٨ (٥) ص ١٠ (٦) قلته في الترمذ ١ : ٣٧٩ (٧) ص ٢٠ مع تصرف (٨) من القنع

أكثر علماء ، وأصدق قلباً ولساناً ، وأعظم أمانةً منا ، فلا ينبغي أن يظنّ بأنفسنا استدراكاً عليهم ^(١) .

قلت : وسنحصر أمر الرسم في الحذف والزيادة والمهمز والبدل والفصل ، وما فيه قراءتان فكتب إحداها .

القاعدة الأولى

[في الحذف]

تحذف الألف من باء النداء ، نحو « يَا أَيُّهَا النَّاسُ » ، « يَا آدَمَ » ، « يَرْبُّ » ، « يُعْبَادِي » ، وهاء التثنية ، نحو : « هَؤُلَاءِ » ، « هَآنِثُمْ » ، ونامع ضمير « أَنْجِيْنُكُمْ » ، « آتَيْنَهُ » .

ومن ذلك : « وَأَوَّلُكَ » ، و « لَكِنْ » ، و « تَرَكْ » ، وفروع الأربعة : و « اللَّهُ » ، و « إِلَهَ » ، كيف وقع ، و « الرَّحْمَنُ » ، و « سَبِحْنِ » ، كيف وقع ، إلّا : ﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي ﴾ ^(٢) .

وبعد لام : « خُلِّفَ » ، « خِلَفَ رسول الله » ، « سَلِمَ » ، « غَلِمَ » ، « إِيْلَفَ » ، « يَلْقُوا » .

وبين لامين ، نحو : « السَّكَلَةُ » ، « الضَّلَلَةُ » ، « خِلَالُ » ، « الدَّارُ » ، ﴿ لِلَّذِي بِيَسْكَنَةِ ﴾ ^(٣) .

ومن كلِّ عَمَلٍ زائد على ثلاثة كابراهيم وصلاح ، وميكائيل ؛ إلّا جالوت وطلوت وهامان ^(٤) ويأجوج ومأجوج وداود لحذف واوه ، وإسرائيل لحذف بائه .
واختلف في هاروت وماروت وقارون .

(١) نقله في البرهان ١ : ٣٧٩ (٢) الإسراء ٩٣ (٣) آل عمران ٩٦

(٤) علماء الرسم لا يستثنون « هامان » من الحذف قالوا :

وَلَا خِلَافَ بَعْدَ حَرْفِ الِيمِ فِي الْحَذْفِ فِي هَامَانَ فِي الرُّسُومِ

ومن كل مثني؛ اسم أو فعل إن لم يتطرق، نحو: «رجلن»، «يُعَلِّمن»، «أضلنا»، «إن هذان»، إلّا «بما قدمت يدك».

ومن كل جمع تصحيح لذكر أو مؤنث، نحو: «الأمنون»، «ملقوا ربهم». إلّا «طاغون»، في الذاريات والطور، «وكراماً كاتبين» وإلّا «روضات» في شوري، و«آياتٍ للسائلين»، و«مكرراً في آياتنا»، و«آياتنا بينات» في يونس، وإلّا إن تلاها همزة، نحو «الصائمين والصائمات»، أو تشديد نحو: «الضالّين»، و«الضالّات»، فإن كان في الكلمة ألف ثانية حذفت أيضاً، إلّا «سبع سموات» في فصلت.

ومن كل جمع على «مفاعل» أو شبهه، نحو: المسجد مسكن واليتيمى والنصرى والمسكين والخبث والمثكة، والثانية من «خطينا» كيف وقع.

ومن كل عدد كثلت وثلت، سحر كيف وقع، إلّا في آخر الذاريات - فإن ثنى فألفاه - والقيمة والشيطان وساطن وتعالى واللى، واللى وخلق وبقدر والأصحب والأنهر والسكتب؛ ومنكر الثلاثة، إلّا أربعة مواضع: «لكل أجل كتاب»، «كتاب معلوم»، «كتاب ربك»، «كتاب مبين» في النمل، ومن البسمة، وبسم الله مجراها. ومن أول الأمر من «سأل».

ومن كل ما اجتمع فيه ألفان أو ثلاثه، نحو «ادم»، «آخر»، «أشفقتم»، «أنذرتهم»، ومن راء، كيف وقع، إلّا «مارأى»، «ولقد رأى» في النجم، وإلّا نأى وءالن؛ إلّا «فن يستمع الآن»^(١).

والألفان من «ليشكة»، إلّا في الحجر وق.

* * *

وتحذف الياء من كل منقوص منون، رفعا وجراً، نحو «باغٍ ولاعادٍ».

والمضاف لها إذا نودي، إلا «يعبادى الذين أسرفوا»^(١). «يعبادى الذين آمنوا»^(٢) في المنكيات . أو لم يناد، إلا «وقل لعبادى»^(٣)، «أسر يعبادى»^(٤) في طه وحم، «فادخل في عبادى وادخل جنتى»^(٥).

ومع مثلها نحو «وَلَيْ»، «والحوارين»، «وَمُتَكِنِينَ»، «إِلَادَ عَلِيْنَ»، «وَبَهِيَّ»، «وَدَهِيَّ»، «وَمَكْرَ السَّيِّئِ»، «وَسَيِّئَةً»، «وَالسَّيِّئَةِ»، «وَأَمِينِنَا». و«يُنْجِي» مع ضمير لا مفرداً.

وحيث وقع: «أطيعون»، «اتقون»، «خافون»، «ارهبون»، «فأرسلون»، «اعبدون»، «إِلَافِيْ بَسْ» و«أخشون» «إِلَافِيْ الْبَقْرَةِ»، «ويكيلون» «إِلَا فَكِيدُونِيْ جَمِيعًا»، «وَأَتِيعُونَ» «إِلَا فِي آلِ عِمْرَانَ وَطَه»، «وَلَا تَنْظُرُونَ»، «وَلَا تَسْتَعْجِلُونَ»، «وَلَا تَكْفُرُونَ»، «وَلَا تَقْرُبُونَ»، «وَلَا تَحْزُونَ»، «وَلَا تَفْضَحُونَ» و«يَهْدِينَ»، «وَسَيِّئِينَ»، «وَكَاذِبِينَ»، «يَقْتُلُونَ». «أَنْ يَكْذِبُونَ»، «وَوَعِيدٌ» و«الجوار» و«بالواد»، «وَالْمُهْتَدِ» «إِلَافِي الْأَعْرَافِ». وتحذف الواو مع أخرى، نحو «لا يستون»، «فامو»، «وإذا الموءمة» «يَنُوسَا». وتحذف اللام مدغمة في مثلها، نحو اللَّيْل، والذي. إِلَّا اللَّهَ، وَاللَّهُمَّ، وَالْعَنَةُ وَفِرْعَوْنُ، وَاللَّهُمَّ وَالْفِرْعَوْنَ وَاللَّاتَ، وَاللَّهْمَّ، وَاللَّهْمَّ، وَاللَّهْمَّ، وَاللَّهْمَّ.

فِرْعَوْنُ

فِي الْحَذْفِ الَّذِي لَمْ يَدْخُلْ تَحْتَ الْقَاعِدَةِ

حذف الألف من «مَلِكُ الْمَلِكِ»، «ذَرِيَّةُ ضِعْفًا»، «سَرَّعَ»، «خَدَّاعِهِمَ»، «أَكَلُونَ لِلْحَسَنِ» «بَلَّغَ»، «لِيَجْذِلُوكَ». «وَبَطْلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» فِي الْأَعْرَافِ وَهُوَ «أَلِيمٌ» فِي الْأَنْفَالِ، «تَرْبَا» فِي الرِّعْدِ وَالنَّمْلِ وَعَمَّ «جَذَا»، «يَسْرَعُونَ»، «آيَةُ الْمُؤْمِنِينَ»، «آيَةُ السَّاحِرِ»، «آيَةُ الْفِتْنَانِ».

«أم موسى فرغا»، «وهل يجزى». «من هو كذب»، «للقسية» في الزمر «أثرية»، «عهد عليه الله»، «ولا كذبا».

وحذفت الياء من «إبرم» في البقرة، و«الداع إذا دعان»، و«من اتبعن»، و«سوف يأت الله»، «وقد هدان»، «ننج المؤمنين»، «فلا تسألن ما ليس»، «يوم يأت لا تكلم» حتى تؤتون مؤثقا»، «تفقدون». «المتعال»، «متاب»، «مآب»، «عقاب». في الرعد وغافر وص، «فيها عذاب»، «أشركتمون من قبل»، «وتقبل دعاء»، «لئن أخرجتن»، «أن يهدين». «إن ترن»، «أن يؤتین» «أن تعلمن»، «نبغ»، «المسفة في الكهف: ألا تنبهن» في طه. «والباد». و«إن الله لهاد»، «أن يحضرون» «رب ارجعون». و«لا تكلمون» «يسقين» «يشفين»، «يحيين»، «وادي النمل»، «أعدوئن»، «فما أتان»، «تشهدون» «بهاد العمى»، «كل جواب»، «إن يرذن الرحمن» «لا ينفذون» «واسمعون» «لتردين» «صال الجعیم»، «التلاق»، «التناد» «ترجون» «فاعزلون» «يناد المناد»، «ليعبدون» «تطمعون»، «يدع الدع» «مرتين في القمر» «يسر»، «أكرم من»، «أهائن» «ولي دين».

وحذفت الواو من «ويدع الإنسان»، «ويمح الله» في شوری، «يوم يدع الدع»، «سندع الزبانية».

قال المراكشي: السر في حذفها من هذه الأربعة التنبيه على سرعة وقوع الفعل وسهولته على الفاعل وشدة وقوع المنفع المتأثر به في الوجود، أما «ويدع الإنسان»، فيدل على أنه سهل عليه، ويسارع فيه كما يسارع في الخير، بل إثبات الشر إليه من جهة ذاته أقرب إليه من الخير. وأما «ويمح الله الباطل»، فللاشارة إلى سرعة ذهابه واضمحلاله، وأما «يدع الدع»، فللاشارة إلى سرعة الدعاء، وسرعة إجابة المدعوين. وأما الأخيرة فللاشارة إلى سرعة الفعل وإجابة الزبانية وشدة البطش.

القاعدة الثانية

[في الزيادة]

زيدت ألف بعد الواو آخر اسم مجموع نحو « بنوا إسرائيل » ، « ملأقوا ربهم » ، « أولوا الأبواب » . بخلاف المفرد ، نحو « لدو علم » ، « إلآ الربوا » ، و « إن امرؤا هلك » . وآخر فعل مفرد أو جمع ، مرفوع أو منصوب « إلآ جاءو » و « باءو » حيث وقعا ، و « عتو عتوا » ، « فإن فاؤ » ، « والذين تبوء الدار » ، « عسى الله أن يعقو عنهم » في النساء ، « سمعو في آياتنا » في سبأ .

وبعد الهمزة المرسومة واوا ، نحو : « تفتؤا » ، وفي مائة ومائتين والظنون والرسل والسبيل ، « ولا تقولن لشأء » ، و « لا أذبحنه » . « ولا أضعوا » و « لا إلى الله » ، و « لا إلى الجحيم » ، و « لا تائبسوا » ، « إنه لا يائس » ، « أفلم يائس » . وبين الياء والجيم في « جأى » في الزمر والفجر ، و كتبت « ابن » بالهمزة مطلقا . وزيدت في « نبأى المرسلين » ، و « ملأيه » ، و « ملأهم » ، و « من آتأى آليل » في طه « من تلقأى نفسى » ، « من ورأى حجاب » في شوري . و « إيتأى ذى القربى » في النحل ، و « لقأى الآخرة » في الروم ، « بأيكم المفتون » « بنيناها بأيدي » « أفأين مات » . « أفأين ميت » .

وزيدت واؤ في « أولوا » وفروعه ، و « سأوربكم » .

قال المراكشي : وإنما زيدت هذه الأحرف في هذه الكلمات ، نحو : « جأى » ، و « نبأى » ، ونحوها للتحويل والتفخيم والتعديد والوعيد ، كما زيدت في « بأيدي » تعظيما لقوة الله تعالى التي بنى بها السماء التي لا تشابهها قوة .

وقال الكرماني في المعجائب : كانت صورة الفتحة في الخطوط قبل الخط العربي ألفا ، وصورة الضمة واوا ، وصورة الكسرة ياء ، فكتبت « لا أو ضعوا » ونحوه

بالألف ، مكان الفتحة و « إبتأى ذى القربى » بالياء مكان الكسرة و « أولئك » ونحوه بالواو مكان الضمة ، تقرب عهدهم بالخط الأول .

* * *

القاعدة الثالثة

[فى المميز]

يكتب الساكن بحرف حركة ما قبله ، أولاً أو وسطاً أو آخراً ؛ نحو : إئذن ، وأؤتمن ، والبأساء ، واقراء ، وجئناك ، وهيتى ، والمؤتون ، و«تسوؤم» ؛ إلا «فادارتم» و«رياً» و«الزءيا» و«شطه» لحذف فيها ، وكذا أول الأمر بعد فاء نحو «فأتوا» أو واو نحو : «وأمروا» .

والتحرك ؛ إن كان أولاً أو اتصل به حرف زائد بالألف مطلقاً ؛ نحو «أيوب» «إذ» «أولوا» ، «سأصرف» ، «فبأى» ، «سأنزل» إلا مواضع : «أننكم لتشهدون» . «أننكم لتأتون» فى النمل والمنكبوت «أنا لتاركوا» . «أنن لنا» فى الشراء . «أنذا ميتنا» «أنن ذكركم» ، «أننكا» «أمة» «لثلا» ، «لئن» ، «يومئذ» ، «حينئذ» ، فكتب فيها بالياء ، إلا «قل أوئبشكم» ، و«هؤلاء» ، فكتب بالواو .

وإن كان وسطاً فبحرف حركته ، نحو سأل ، سئل ، قرؤه ، إلا جزاؤه الثلاثة فى يوسف ، و«لأملن» ، و«وامتثلت» ، و«اشتمزت» . و«اطمئنوا» لحذف فيها . وإلا إن فتح وكسر أو ضم ما قبله ، أو ختم ما قبله ، أو ختم وكسر ما قبله فبحرفه ، نحو «الخطاظة» «فؤادك» ، «سفرئك» .

وإن كان ما قبله ساكناً حذف هو ، نحو «يسئل» ، «لاتجشروا» إلا «النشأة» و«موثلا» فى الكهف .

فإن كان ألفاً وهو مفتوح ؛ فقد سبق أنها تحذف لاجتماعها مع ألف مثلها ؛ إذ

الهمزة حينئذ بصورتها ؛ نحو « أبناءنا » ، وحذف منها أيضا في « قرءانا » في يوسف والزخرف .

فإن ضمّ أو كسر فلا نحو « آباؤكم » ، « آبائهم » ، إلّا « وقال أوليؤم » ، « إلى أوليئهم » في الأنعام ، « إن أوليؤه » في الأنفال ، « نحن أوليؤكم » في فصلت . وإن كان بعد حرف يمانسه ، فقد سبق أيضا أنه يحذف ، نحو « شئنا » ، « خاشين » ، « مستهزون » .

وإن كان آخرأ فبحرف حركة ما قبله ، نحو سبأ ، شاطئ ، لؤاؤ ؛ إلّا في مواضع : تفتؤا ، يتقيؤا ، أتوكؤا ، لا تظمؤا ، ما يعبؤا ، يبدؤا ، ينشؤا ، يذرؤا ، نبؤا ، « قال الملؤا » ؛ الأول في قد أفلح والثلاثة في النمل . جزاؤ . وفي خمسة مواضع ؛ اثنان في المائدة وفي الزمر والشورى والحشر ، « شركؤا » في الأنعام وشورى ، « يأتهم نبؤا » في الأنعام والشعراء . « علمؤا بنى » . « من عبادة العلمؤا » ، « الضمؤوا » في إبراهيم وغافر ، « في أموالنا ما نشؤا » ، و « مادعؤا » في غافر ، « شفّعؤا » في الروم . « إن هذا هو البلؤا » ، « بلؤا مبين » في الدخان ، « براؤاء منكم » ؛ فكتب في الكل بالواو .

فإن سكن ما قبله حذف هو ، نحو « ملء الأرض » دفء ، شىء ، الخبء ، ماء ، إلّا « ألقنؤا » وأن تبؤا » ، و « السؤاى » ؛ كذا استثناء الفراء . قلت : وعندى أن هذه الثلاثة لا تستنى ؛ لأنّ الألف التي بعد الواو ليست صورة الهمزة ؛ بل هي الزائدة بعد واو الفعل .

القاعدة الرابعة

[في البدل]

يكتب بالواو للتفخيم ألف الصلوة ، والزكوة ، والحيوة ، والربوا ، غير مضافات .
والفدوة ، و« مشكوة » و« النجوة » و« منوة » .

وبالياء كل ألف منقلبة عنها نحو : « يتوفىكم » في اسم أو فعل ، اتصل به ضمير
أولا ، لقي ساكناً أم لا . ومنه : يا حسرتى ، يا أسفى ، إلّا تترا وكلتا وفى عصائى
والأقصا ، وأقصا المدينة ، ومن تولاها ، وطفا الماء ، وسياهم . وإلّا ما قبلها ياء ؛ كاللدينا
والحوايا ؛ إلا يحى اسما أو فعلا .

ويكتب بها إلى ، وطى ، وأنّى بمعنى كيف ، ومتى ، وبلى ، وحتى ؛ إلا
« لدّا الباب » .

ويكتب بالألف الثلاثى الواوى ، اسما أو فعلا ، نحو الصفا ، وشفا ،
وعنا ؛ إلاضحى كيف وقع ، و« مازكى منكم » ودخيلها وتليها وطحها وسجى .

ويكتب بالألف ثون التوكيد الخفيفة لنسفعاً ويكوناً ، وإذا ، وبالنون كائناً . وبالحاء هاء
التأنيث إلا« رحمت » فى البقرة والأعراف وهود وريم والزّوم والزخرف . و« نعمت »
فى البقرة وآل عمران والمائدة وإبراهيم والنحل ولقمان وفاطر والطور ، و« سنّت » فى
فى الأنفال وفاطر وثانى غافر ، و« امرأت » مع زوجها ، و« تمت كلمت ربك الحسنى » ،
« فنجعل لعنت الله » ، « والخامسة أن لعنت الله » ، و« معصيت » ، فى قد سمع .
« إن شجرت الزقوم » ، « قُرت عين » ، و« جنت نعيم » ، « بقيت الله »
و« يابّت » ، و« اللات » ، و« مرضات » ، و« هيهات » ، و« ذات »
و« ابنت » ، و« فطرت » .

القاعدة الخامسة

[في الوصل والفصل]

توصل « ألا » بالفتح ؛ إلا عشرة : أن لا أقول ، أن لا تقولوا ؛ في الأعراف .
أن لا ملجأ في هود . أن لا إله ، أن لا تعبدوا إلا الله إني أخاف في الأحقاف ، أن لا تشرك
في الحج ، أن لا تعبدوا في يس ، أن لا تعلموا في الدخان ، أن لا يشركن في المنحنة ، أن
لا يدخلنّها في ن .

وتما إلا « من ماملكت » في النساء والروم ، « من مارزقناكم » في المنافقين .
و « ممن » مطلقاً .

و « عما » إلا « عن مانهوا » .

و « إتما » بالكسر ، إلا « وإن مانربنك » في الرعد .

و « إتما بالفتح » مطلقاً .

و « عن » إلا « يصرفه عن من » في النور ، « عن من تولّى » في النجم .

و « آمن » إلا « أم من يكون » في النساء . « أم من أسس » « أم من خلقنا » ،

في الصفات ، « أم من يأتي آتنا »

و « إلم » بالكسر ؛ إلا « فإن لم يستجيبوا » في القصص .

و « فيما » إلا أحد عشر « في ما فعلن » الثاني في البقرة ، « ليلوكم في ما » في

المائدة والأنعام . « قل لا أجد في ما » ، « في ما اشتيت » في الأنبياء ، « في ما

أفضم » ، « في ما هنا » في الشعراء ، « في مارزقناكم » ، في الروم . « في ما هم فيه » ،

« في ما كانوا فيه » ، كلاهما في الزمر ، « ونششكم في ما لا تعلمون » في الواقعة .

و « إتما » إلا : « إن ماتوعدون لآتي » في الأنعام .

و « آتما » بالفتح إلا « أن ما يدعون » في الحج ولقمان .

و «كلا» إلا «كلّ مارَدُوا إلى الفتنة» : «من كلّ ماسألْتُوهُ» .

و «بئسا» ، إلا مع اللام .

و «نعمًا» و «مهما» ، و «ربما» ، و «كأنما» ، و «وبكأن» .

وتقطع «حيث ما» و «أن لم» ، بالفتح ، و «إن لن» ، إلا في الكهف والقيامة .

و «أين ما» إلا «فأينما تولُّوا» ، «أينما يوجهه» .

واختلف في «أين ما تكونوا يدرككم» ، «أينما كنتم تعبدون» في الشعراء .
«أينما تُقفوا» في الأحزاب ؛ و «لكي لا» إلا في آل عمران والحج والحديد
والثاني في الأحزاب .

و «يوم م» و «لات خين» و «ابن أم» ، إلا في طه ؛ فكتبت الهمزة حينئذ واوا .
وحذفت همزة «ابن» فصارت هكذا «يَبْنُوْمٌ» .

* * *

القاعدة السادسة

[فيما فيه قراءتان ، فكتب على إحداها]

ومرادنا غير الشاذ .

من ذلك : «ملك يوم الدين» ، «يُخَدَّعون» ، و «واعذنا» ،
و «الصُّعِقَةُ» .

و «الريِّح» ، و «تَفْدُوهم» و تَظْهَرون : و لا تَقْتُلُوهم ، ونحوها .

و «لولا دفع» ، «فرهن» ، «طئرا» في آل عمران والمائدة «مضغعة»
ونحوه «عقدت إيمانكم» ، «الأولَّين» ، «لمستم» ، «قسية» ، «قيما» ،

لِلنَّاسِ ، « خَطِيئَتِكُمْ » ، فِي الْأَعْرَافِ . « طُنِثُ » ، « حُشُّ اللَّهِ » . « وَسِيعِلِ
الْكُفْرَ » . « تَزَاوَرُ » ، زَاكِيَةٌ ، « فَلَا تَصْلِحْنِي » . « اتَّخَذْتُ » ؛ « مَهْدًا »
و « حَرَامٌ عَلَى قَرِيْبَةٍ » . « إِنْ اللَّهَ يَدْفِعْ » ، « سُكْرَى وَمَامٌ يُسْكِرَى » ، « النُّطْفَةُ
عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ » ، « سَرَّاجَا » ، « بَلْ أَذْرِكْ » ، « لَا تَصْمِرْ » ، « رَبَّنَا بَعْدَ
« أَسُورَ » ، بِلَا أَلْفٍ فِي الْكَلِّ ؛ وَقَدْ قُرِئَتْ بِهَا وَبِحَذْفِهَا .

« غِيْبَتِ الْجَبِ » ، « وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٍ » فِي الْمُنْكَبُوتِ . « ثَمَرَاتٍ مِنْ
أَكْمَامِهَا » فِي فَصْلَتِ ، « وَجَلَّتْ » ، « فَهَمَّ عَلَى بَيْتِنِ » : « وَمِنْ فِي الْغُرَفِ
آمَنُونَ » بِالنَّاءِ .

رَقَدْ قُرِئَتْ بِالْجَمْعِ وَالْإِفْرَادِ .

و « تَقِيَّةٌ » بِالْيَاءِ ، وَ « لَأَهَبُ » بِالْأَلْفِ . وَ « يَقْضِي الْحَقُّ » بِالْيَاءِ . وَ « أَتَوْنِي
زُبَرَ الْحَدِيدِ » بِالْأَلْفِ فَقَطْ . « نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ » ، بَنُونَ وَاحِدَةٌ .
وَالْقُرَّاطُ كَيْفَ وَقَعَ ، وَ « بَصْطَةٌ » فِي الْأَعْرَافِ وَ « الْمُصَيِّطُونَ » ، وَ « مُصَيِّطٌ »
بِالضَّادِ لَا غَيْرَ .

وَقَدْ تَكْتَبُ الْكَلِمَةُ صَالِحَةً لِلْقَرَاءَتَيْنِ ؛ نَحْوُ « فِكِهُونَ » ، وَعَلَى قَرَاءَتِهَا هِيَ
مَحْذُوفَةٌ رِسْمًا ، لِأَنَّهُ جَمْعٌ تَصْحِيحٌ .

فـ ر ع

فِيمَا كَتَبَ مُوَافِقًا لِقَرَاءَةِ شَاذَةٍ

وَمِنْ ذَلِكَ : « إِنْ الْبَقَرُ تَشَبَّهَ عَلَيْنَا » ، « أَوْ كَلِمَا عَهْدُوا » ، وَأَمَّا « مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا » فَيَقْرَأُ
بِضَمِّ الْبَاءِ وَسُكُونِ الْوَاوِ . « فَلَقَتْ لَوْكُمْ » ، « إِنَّمَا طَطَّرَمَ » . « طَطَّرَمَ فِي عُنُقِهِ » . « تَسْقُطُ ثَمَرًا »
« وَفِصْلُهُ فِي طَامِينَ » « عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ مِنْ سُنْدُسٍ » « خِثْمُهُ مَعَكَ » « فَادْخُلِي فِي عَبْدِي » .

فـرـع

وأما القراءات المختلفة المشهورة بزيادة لا يحتملها الرسم ونحوها ، نحو أَوْصَى ووصى ، ونجمرى تحتها ومن تحتها ، وسيقولون الله والله . وما حملت أيديهم وما عملته ؛ فكتابته على نحو قراءته ؛ وكل ذلك وجد في مصاحف الإمام .

قائـدة

كتبت فوائح السور على صورة الحروف أنفسها ؛ لاعلى صورة النطق بها ؛ اكتفاءً بشهرتها ، وقطعت « حم عسق » دون « اللص » و « كميمص » ، طرداً للأولى بأخواتها الستة .

فـصـل

في أدا ب كتابته

يستحب كتابة المصحف وتحسين كتابته وتبيينها وإيضاحها وتحقيق الخط دون مشقة ، وتعليقه فيكره ، وكذا كتابته في الشيء الصغير .

أخرج أبو عبيد في فضائله عن عمر ، أنه وجد مع رجل مصحفاً قد كتبه بقلم دقيق ، فكره ذلك وضربه ، وقال : عظموا كتاب الله .

وكان عمر إذا رأى مصحفاً عظيماً سُرَّ به .

وأخرج عبد الرزاق عن علي أنه كان يكره أن تتخذ المصاحف صفاراً .

وأخرج أبو عبيد عنه أنه كره أن يُكتب القرآن في الشيء الصغير .

وأخرج هو والبيهقي في الشعب عن أبي حكيم العبدى ، قال : مرّ بي علي وأنا أكتب مصحفاً ، فقال : أجل قلبك ، فقصمت من قلبي قضة ، ثم جمعت أكتب ،

قَالَ : نَعَمْ ، هَكَذَا نَوَّزَهُ كَمَا نَوَّزَهُ اللَّهُ .

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَلِيٍّ مَوْقُوفًا ، قَالَ : تَنَوَّقْ رَجُلًا فِي « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » فَفَقِرَ لَهُ .

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي تَارِيخِ أَصْبَهَانَ وَابْنُ أَشْتَةَ فِي الْمَصَاحِفِ ، مِنْ طَرِيقِ أَبَانَ ، عَنْ أَنَسٍ مَرْفُوعًا ، : « مَنْ كَتَبَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِحُودَةِ غُفْرَانِهِ لَهُ » .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَشْتَةَ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى عَمَّالِهِ : إِذَا كَتَبَ أَحَدُكُمْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَلْيَمِدَّ « الرَّحْمَنَ » .

وَأَخْرَجَ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ، أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ أَنْ تَكْتُبَ « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » ، لَيْسَ لَهَا سِينٌ .

وَأَخْرَجَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي جَبِيْبٍ أَنَّ كَاتِبَ عُمَرَوِ بْنِ الْعَاصِ كَتَبَ إِلَى عُمَرَ ، فَكَتَبَ « بِسْمِ اللَّهِ » وَلَمْ يَكْتُبْ لَهَا سِينًا ، فَضَرَبَهُ عُمَرُ ، فَقِيلَ لَهُ : فِيمَ ضَرَبَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : ضَرَبَنِي فِي سِينٍ .

وَأَخْرَجَ عَنْ ابْنِ سِيرِينَ أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ أَنْ تَمُدَّ الْبَاءُ إِلَى الْيَمِّ حَتَّى تَكْتُبَ السِّينَ . وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي دَاوُدَ فِي الْمَصَاحِفِ عَنْ ابْنِ سِيرِينَ أَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَكْتُبَ الْمَصْحَفَ مُشَقًّا ، قِيلَ : لَمْ ؟ قَالَ : لِأَنَّهُ فِيهِ نَقْصًا ، وَتَحْرِمُ كِتَابَتُهُ بَشْيَءَ نَجِسٍ ، وَأَمَّا بِالذَّهَبِ فَهُوَ حَسَنٌ ، كَمَا قَالَ الْفَرَزْدَقِيُّ .

وَأَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبِي ذَرٍّ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّهُمْ كَرِهُوا ذَلِكَ .

وَأَخْرَجَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، أَنَّهُ مَرَّ عَلَيْهِ مَصْحَفُ زَيْنٍ بِالذَّهَبِ ، قَالَ : إِنَّ أَحْسَنَ مَا زَيْنٌ بِهِ الْمَصْحَفُ تَلَاوَتُهُ بِالْحَقِّ .

قَالَ أَصْحَابُنَا : وَتَكْرَهُ كِتَابَتَهُ عَلَى الْحَيْطَانِ وَالْجُدْرَانِ وَعَلَى الشُّقُوفِ أَشَدَّ كِرَاهَةً .

وَهَلْ تَجُوزُ كِتَابَتُهُ بِقَلَمٍ غَيْرِ الْعَرَبِيِّ ؟ قَالَ الزَّرْكَشِيُّ : لَمْ أَرْ فِيهِ كَلَامًا لِأَحَدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ .

قال : لسان العرب ، ولقولهم : « القلم أحد اللسانين ، والعرب لا تعرف قلماً غير العربي » ،
وقد قال تعالى : ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ . انتهى .

فائدة

أخرج ابن أبي داود عن إبراهيم التيمي ، قال : قال عبد الله : لا يكتب المصاحف
إلا مصرى .

قال ابن أبي داود : هذا من أجل اللغات .

مسألة

اختلف في نقط المصحف وشكله ، وقال : أول من فعل ذلك أبو الأسود الدؤلي
بأمر عبد الملك بن مروان ، وقيل : الحسن البصري ويحيى بن يعمر ، وقيل : نصر بن
عاصم الليثي .

وأول من وضع الممز والتشديد والروم والإشمام والخليل .

وقال قتادة : بدءوا فتنقطوا ثم خمسوا ، ثم عثروا .

وقال غيره : أول ما أحدثوا النقط عند آخر الآي ، ثم الفوائج والخواثم .

وقال يحيى بن أبي كثير : ما كانوا يعرفون شيئاً مما أحدث في المصاحف إلا النقط
الثلاث على رموس الآي . أخرجه ابن أبي داود .

وقد أخرج أبو عبيدو غيره عن ابن مسعود ، قال : جردوا القرآن ولا تخلطوه بشئ .

وأخرج عن النخعي أنه كره نقط المصاحف .

وعن ابن سيرين أنه كره النقط والفوائج والخواثم .

وعن ابن مسعود ومجاهد أنها كرها التفسير ،

وأخرج ابن أبي داود عن النَّخَعِيِّ أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ الْعَوَاشِرَ وَالْفَوَاحِشَ وَتَصْغِيرَ
الْمَصْحَفِ ، وَأَنْ يَكْتُبَ فِيهِ سُورَةٌ كَذَا وَكَذَا .

وأخرج عنه أَنَّهُ أَتَى بِمَصْحَفٍ مَكْتُوبٍ فِيهِ سُورَةٌ كَذَا وَكَذَا آيَةً ، فَقَالَ : امْحُ هَذَا ،
فَإِنْ ابْنُ مَسْعُودٍ كَانَ يَكْرَهُهُ .

وأخرج عن أَبِي الْعَالِيَةِ أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ الْجَمْلَ فِي الْمَصْحَفِ ، وَفَاتِحَةَ سُورَةِ كَذَا
وْخَاتِمَةَ سُورَةِ كَذَا .

وقال مالك : لَا بَأْسَ بِالنَّقْطِ فِي الْمَصَاحِفِ الَّتِي يَتَعَلَّمُ فِيهَا الْعِلْمَانُ ، أَمَّا الْأَمْهَاتُ فَلَا .

وقال الحلبيّ : تَكْرَهُ كِتَابَةَ الْأَعْشَارِ وَالْأَخْمَاسِ وَأَسْمَاءِ السُّورِ وَعَدَدَ الْآيَاتِ
فِيهِ ، لِقَوْلِهِ : « جَرِّدُوا الْقُرْآنَ » . وَأَمَّا النَّقْطُ فَيَجُوزُ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ صُورَةٌ فَيَتَوَهَّمُ لِأَجْلِهَا
مَا لَيْسَ بِقُرْآنٍ قَرَأْنَا ، وَإِنَّمَا هِيَ دَلَالَاتٌ عَلَى هَيْئَةِ الْمَقْرُوءِ ، فَلَا يَضُرُّ إِثْبَاتُهَا لِمَنْ يَحْتَاجُ إِلَيْهَا .

وقال البيهقيّ : مِنْ آدَابِ الْقُرْآنِ أَنْ يَفْخَمَ ، فَيَكْتُبَ مَفْرَجًا بِأَحْسَنِ خَطٍّ ، فَلَا
يَصْغُرُ وَلَا تَقْرَمُطُ حُرُوفُهُ ، وَلَا يَخَاطُ بِهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ ، كَعَدَدِ الْآيَاتِ وَالسَّجَدَاتِ وَالْعَشْرَاتِ
وَالْوُقُوفِ وَاخْتِلَافِ الْقِرَاءَاتِ وَمَعَانِي الْآيَاتِ ؛ وَقَدْ أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي دَاوُدَ عَنِ الْحَسَنِ
وَإِبْنِ سِيرِينَ أَنَّهُمَا قَالَا : لَا بَأْسَ بِنَقْطِ الْمَصَاحِفِ .

وأخرج عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، أَنَّهُ قَالَ : لَا بَأْسَ بِشَكْلِهِ .

وقال النوويّ : نَقَطَ الْمَصْحَفَ وَشَكْلَهُ مُسْتَحَبٌّ ، لِأَنَّهُ صَيَانَةٌ لَهُ مِنَ اللَّحْنِ وَالتَّحْرِيفِ .

وقال ابن مجاهد : يَنْبَغِي أَلَّا يَشْكَلَ إِلَّا مَا يَشْكِلُ .

وقال الدّانيّ : لَا أَسْتَجِيزُ النَّقْطَ بِالسَّوَادِ لِمَا فِيهِ مِنْ التَّغْيِيرِ لَصُورَةِ الرَّسْمِ ،

وَلَا أَسْتَجِيزُ جَمْعَ قِرَاءَاتٍ شَتَّى فِي مَصْحَفٍ وَاحِدٍ بِأَلْوَانٍ مُخْتَلِفَةٍ ، لِأَنَّهُ مِنْ أَعْظَمِ التَّخْلِيطِ

والتغيير للرسوم ، وأرى أن تكون الحركات والتنوين والتشديد والسكون والمدّ بالحرّة ، والهمزات بالصُّفْرَة .

وقال الجرجاني من أصحابنا في الشافي : من المذموم كتابة تفسير كلمات القرآن بين أسطره .

فائدة

كان الشكل في الصّذر الأول نقطاً ، فالنتجة نقطة على أوّل الحرف ، والضمة على آخره ، والكسرة تحت أوله ، وعليه مشى الدّاني . والذي اشتهر الآن الضبط بالحركات المأخوذة من الحروف ؛ وهو الذي أخرجه الخليل ، وهو أكثر وأوضح ، وعليه العمل ، فالفتح شكله مستطيلة فوق الحرف ، والكسر كذلك تحته ، والضمّ واو صفري فوقه والتنوين زيادة مثلها ؛ فإن كان مظهراً - وذلك قبل حرف جلق - ركبت فوقها ، وإلا تابعت بينهما ، وتكتب الألف المحذوفة والمبدّل منها في محلّها حمراء ، والهمزة المحذوفة تكتب همزة بلا حرف حمراء أيضاً ، وعلى النون والتنوين قبل الباء علامة الإقلاب « م » حمراء ، وقبل الحلق سكون ، وتقرأ عند الإدغام والإخفاء ، ويسكن كل مسكن ويعرّى المدغم ، ويشدّد ما بعده إلا الطاء قبل التاء ، فيكتب عليها السكون ، نحو « فرطت » ، ومطة المدود لا تجاوزه .

فائدة

قال الحرّبي في غريب الحديث : قول ابن مسعود : جردّوا القرآن ، يُحتمل وجهين : أحدهما : جردّوه في التلاوة ، ولا تخلطوا به غيره .

والثاني : جردّوه في الخط من النقط والتعشير .

وقال البيهقي : الأبين أنه أراد : لا تخلطوا به غيره من الكتب ، لأن ما خلا القرآن من كتب الله إنّما يؤخذ عن اليهود والنصارى ، وليسوا بمؤمنين عليها .

فرع

أخرج ابن أبي داود في كتاب المصاحف ، عن ابن عباس ، أنه كره أخذ الأجرة على كتابة المصحف .

وأخرج مثله عن أيوب السخيتاني .

وأخرج عن ابن عمرو ابن مسعود ، أنهما كرها بيع المصاحف وشراءها وأن يُستأجر على كتابتها .

وأخرج عن مجاهد وابن المسيب والحسن أنهم قالوا : لا بأس بالثلاثة .

وأخرج عن سعيد بن جبير ، أنه سئل عن بيع المصاحف ، فقال : لا بأس ، إنما يأخذون أجور أيديهم .

وأخرج عن ابن الحنفية أنه سئل عن بيع المصحف ، قال : لا بأس : إنما تبيع الورق .

وأخرج عن عبد الله بن شقيق ، قال : كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتدّون في بيع المصاحف .

وأخرج عن النخعي قال : المصحف لا يباع ولا يورث .

وأخرج عن ابن المسيب أنه كره بيع المصاحف ، وقال : عَيْنُ أَخَاكَ بِالْكِتَابِ ، أَوْهَبُ لَهُ .

وأخرج عن عطاء عن ابن عباس ، قال : اشترِ المصاحف ولا تبعها .

وأخرج عن مجاهد أنه نهى عن بيع المصاحف ، ورخص في شرائها .

وقد حصل من ذلك ثلاثة أقوال للسلف ، ثالثها كراهة البيع دون الشراء ، وهو

أصح الأوجه عندنا ، كما صححه في شرح المذهب ، ونقله في زوائد الروضة عن نص الشافعي . قال الرافعي : وقد قيل إن الثمن متوجه إلى الدفتين لأن كلام الله لا يباع ،

وقيل : إنه بدل من أجره النسخ انتهى

وقد تقدم إسناد القولين إلى ابن الحنفية وابن جبير ، وفيه قول ثالث ، أنه بدل منهما معا ، أخرج ابن أبي داود ، عن الشعبي ، قال : لأبأس يبيع المصاحف ، إنما يبيع الورق وعمل يديه .

فرع

قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في القواعد : القيام للمصحف بدعة لم تُعمد في الصدر الاول ، والصواب ما قاله النووي في التبيان من استحباب ذلك ، لما فيه من التعظيم وعدم التهاون به .

فرع

يستحب تقبيل المصحف ، لأن عكرمة بن أبي جهل رضى الله عنه كان يفعله ، وبالقياس على تقبيل الحجر الاسود ذكره بعضهم ، ولأنه هدية من الله تعالى ، فشرع تقبيله كما يستحب تقبيل الولد الصغير .

وعن أحمد ثلاث روايات : الجواز ، والاستحباب ، والتوقف ، وإن كان فيه رفعة وإكرام لأنه لا يدخله قياس ، ولهذا قال عمر في الحجر : لولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك .

فرع

يستحب تطييب المصحف ، وجعله على كرسی ، ومحرم توسده ، لأن فيه إذلالاً وامتهانا . قال الزركشي : وكذا مد الرجلين إليه .

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف ، عن سفيان ، أنه كره أن تعلق المصاحف .
وأخرج عن الضحاك ، قال : لاتخذوا للعديث كراسى ككراسى المصاحف .

فرع

يجوز تحليته بالفضة إكراماً له على الصحيح ، أخرج البيهقي عن الوليد بن مسلم ، قال : سألت مالكا عن تفضيض المصاحف . فأخرج إلينا مصحفاً ، فقال : حدثني أبي عن جدّي أنهم جمعوا القرآن في عهد عثمان ، وأنهم فضضوا المصاحف على هذا أو نحوه . وأما بالذهب فالأصحّ جوازه للمرأة دون الرجل ، وخصّ بعضهم الجواز بنفس المصحف ؛ دون غلافه المنفصل عنه ، والأظهر التسوية .

فرع

إذا احتيج إلى تعطيل بعض أوراق المصحف ليلى ونحوه ، فلا يجوز وضعها في شق أو غيره لأنّه قد يسقط وبوطاً ، ولا يجوز تمزيقها لما فيه من تقطيع الحروف وتفرقة الكلم ، وفي ذلك إضرار بالكتوب . كذا قال الحلبي .

قال : وله غسلها بالماء ؛ وإن أحرقتها بالنار فلا بأس ، أحرقت عثمان مصاحف كان فيها آيات وقراءات منسوخة ، ولم ينكر عليه .

وذكر غيره أنّ الإحراق أولى من الفصل ، لأنّ الفصل قد تقع على الأرض .

وجزم القاضي حسين في تعليقه بامتناع الإحراق ، لأنه خلاف الاحترام والنوى بالكرامة .

وفي بعض كتب الحنفية أنّ المصحف إذا بلى لا يُحرق ، بل يُحفر في الأرض ويدفن ، وفيه وقفة لتعرضه للوطء بالأقدام .

فرع

روى ابن أبي داود عن ابن السّيب ، قال : لا يقول أحدكم : مصحف ولا مسجّد ؛ ما كان لله تعالى فهو عظيم .

فرع

مذهبنا ومذهب جمهور العلماء تحريم من المصحف، للحديث ، سواء كان أصغر أم أكبر، لقوله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ (١) ، وحديث الترمذى وغيره : «لا يس القرآن إلا طاهر» .

خاتمة

روى ابن ماجه وغيره عن أنس مرفوعا : « سبع يجزى للعبد أجرهن بعد موته وهو في قبره : من علم علما ، أو أجرى نهرا ، أو حفر بئرا ، أو غرس نخلا ، أو بنى مسجدا ، أو ترك ولدا يستغفر له من بعد موته ، أو ورث مصحفا » :

النوع السابع والسبعون
في معرّفته وتفسيره وتأويله
وبيان شرفه والحاجة إليه

التفسير «تفصيل» من الفسر ، وهو البيان والكشف ، ويقال : هو مقلوب السفر ،
تقول : أسفر الصبح إذا أضاء ، وقيل مأخوذ من التفسير : وهى اسم لما يعرف به
الطبيب المرض . والتأويل أصله من الأول وهو الرجوع ، فكأنه صرف الآية إلى ما تحتمله
من المعانى . وقيل من الإيالة ؛ وهى السياسة ؛ كأن التأويل للكلام سأس الكلام ،
ووضع المعنى فيه موضعه .

واختلف فى التفسير أو التأويل ، فقال أبو عبيد وطائفة : هما بمعنى .

وقد أنكر ذلك قوم ؛ حتى بالغ ابن حبيب النيسابورى ، فقال : قد نبغ فى زماننا
مفسرون لو سئلوا عن الفرق بين التفسير والتأويل ما هتدوا إليه .

وقال الراغب : التفسير أعم من التأويل ، وأكثر استعماله فى الألفاظ ومفرداتها ،
وأكثر استعمال التأويل فى المعانى والجل ، وأكثر ما يستعمل فى الكتب الإلهية ،
والتفسير يستعمل فيها وفى غيرها .

وقال غيره : التفسير بيان لفظ لا يحتمل إلا وجهاً واحداً ، والتأويل توجيه لفظ
متوجه إلى معانٍ مختلفة إلى واحد منها ، بما ظهر من الأدلة .

وقال الماترىدى : التفسير القطع على أن المراد من اللفظ هذا ، والشهادة على الله أنه
عنى باللفظ هذا ، فإن قام دليل مقطوع به فصحيح ، وإلا فتفسير بالرأى ، وهو المنهى
عنه ، والتأويل ترجيح أحد الاحتمالات بدون القطع والشهادة على الله .

وقال أبو طالب التعللى : التفسير بيان وضع اللفظ إما حقيقة ، أو مجازاً ، كتفسير
الصراط بالطريق ، والصيب بالمطر ، والتأويل تفسير باطن اللفظ ؛ مأخوذ من الأول وهو

الرجوع لمعاقبة الأمر ، فالتأويل إخبار عن حقيقة المراد ، والتفسير إخبار عن دليل المراد ؛ لأن اللفظ يكشف عن المراد والكاشف دليل ؛ مثاله قوله تعالى : ﴿ إِنْ رَبُّكَ لَبِالرَّصَادِ ﴾ ^(١) ، تفسيره أنه من الرصد ، يقال : رصدته رقيبته ، والرصاد « مِفْعَال » منه ، وتأويله التحذير من التهاون بأمر الله والغفلة عن الأهبة والاستعداد للعرض عليه ؛ وقواطع الأدلة تقتضي بيان المراد منه ؛ على خلاف وضع اللفظ في اللغة .

وقال الأصهباني في تفسيره : اعلم أن التفسير في عُرف العلماء كشف معاني القرآن ، وبيان المراد ؛ أعم من أن يكون بحسب اللفظ المشكل وغيره ، وبحسب المعنى الظاهر وغيره ، والتأويل أكثره في الجمل ، والتفسير إما أن يستعمل في غريب الألفاظ نحو البحيرة والسائبة ، والوصيلة ، أو في وجيز يتبين بشرح ، نحو أقيموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وإما في كلام متضمن لقصة لا يمكن تصويره إلا بعرفتها ، كقوله : ﴿ إِنَّمَا النَّسِيْ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ ^(٢) ، وقوله : ﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا ﴾ ^(٣) ؛ وأما التأويل فإنه يستعمل مرة عاماً ومرة خاصاً ، نحو الكفر المستعمل تارة في الجحود المطلق ، وتارة في جحود الباري عز وجل خاصة ، والإيمان المستعمل في التصديق المطلق تارة ، وفي تصديق الحق أخرى ، وإما في لفظ مشترك بين معانٍ مختلفة ، نحو لفظ « وجد » المستعمل في الجدة والوجد والوجود ^(٤) .

وقال غيره : التفسير يتعلق بالرواية ، والتأويل يتعلق بالدراية .

وقال أبو نصر القشيري : التفسير مقصور على الاتباع والسماع والاستنباط ؛ مما يتعلق بالتأويل .

وقال قوم : ما وقع مبيناً في كتاب الله ومعيناً في صحيح السنة سمي تفسيراً ، لأن معناه قد ظهروا ورح ، وليس لأحد أن يعترض إليه باجتهاد ولا غيره ؛ بل يحمله

على المعنى الذى ورد ؛ لا يعتمداه ، والتأويل ما استنبطه العلماء العاملون لمعانى الخطاب ،
الماهرُونَ فى آلات العلوم .

وقال قوم منهم البغوى والكواشى : التأويل صَرْفُ الآيةِ إلى معنى موافق لما
قبلها وما بعدها، تحتمله الآية، غير مخالفٍ للكتاب والسنة من طريق الاستنباط ^(١) :

وقال بعضهم : التفسير فى الاصطلاح علمُ نزول الآيات وشؤونها وأقاصيصها ،
والأسباب النازلة فيها ، ثم ترتيب مَكْتَبِها ومدنيتها ، ومَحْكَمِها ومتشابهها ، وناسخها
ومنسوخها ، وخاصتها وعامتها ، ومطلقها ومقيدها ، ومجملها ومفترها ، وحلالها وحرامها ،
ووعدها ووعيدها ، وأسرها ونهيها، وعبرها وأمثالها .

وقال أبو حيان : التفسير علمٌ يُبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها
وأحكامها الفردانية والتركيبية ومعانيها التى تحمل عليها حالة التركيب وتنمات لذلك .
قال : فقولنا « علم » جنس ، وقولنا : « يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن » هو علم
القراءة ، وقولنا : « ومدلولاتها » ، أى مدلولات تلك الألفاظ ، وهذا متن علم اللغة الذى يحتاج
إليه فى هذا العلم ، وقولنا : « وأحكامها الفردانية والتركيبية » ، هذا يشمل علم التصريف
والبيان والبديع ، وقولنا : « ومعانيها التى تحمل عليها حالة التركيب » ، يشمل ما دلالاته
بالحقيقة ، وما دلالاته بالحجاز ، فإن التركيب قد يقتضى بظاهره شيئاً ويصدّ عن الجمل عليه
صاد ، فيحمل على غيره ، وهو الحجاز . وقولنا : « وتنمات لذلك » ، هو مثل معرفة النسخ
وسبب النزول وقصة توضح بعض ما أبهم فى القرآن ونحو ذلك .

وقال الزركشى : التفسير علمٌ يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه
وسلم وبيان معانيه ، واستخراج أحكامه وحكمه ، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو
والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات ، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ
والمفسوخ .

فصل

[في وجه الحاجة إلى التفسير]

وأما وجه الحاجة إليه ، فقال بعضهم : اعلم أن من المعلوم أن الله إنما خاطب خلقه بما يفهمونه ؛ ولذلك أرسل كلَّ رسولٍ بلسان قومه ، وأنزل كتابه على لغتهم ، وإنما احتيج إلى التفسير لما سيذكر بعد تقرير قاعدة ؛ وهي أن كلَّ مَنْ وضع من البشر كتاباً فإنما وضعه ليفهم بذاته من غير شرح ، وإنما احتيج إلى الشروح لأُمور ثلاثة : أحدها كمال فضيلة المصنّف ، فإنه لقوته العلمية يجمع المعاني الدقيقة في اللفظ الوجيز ، فربما عسر فهم مراده ، فقصد بالشرح ظهور تلك المعاني الخفية ، ومن هنا كان شرح بعض الأئمة تصنيفه أدلُّ على المراد من شرح غيره له .

وثانيها : إغفاله بعض تتمات المسألة ، أو شروط لها ، اعتماداً على وضوحها ، أو لأنها من علم آخر فيحتاج الشارح لبيان المحذوف ومراتبه .

وثالثها : احتمال اللفظ لمعانٍ كما في المجاز والاشتراك ، ودلالة الالتزام ؛ فيحتاج الشارح إلى بيان غرض المصنّف وترجيحه ، وقد يقع في التصانيف ما لا يخلو عنه بشرٍّ من السهو والغلط ، أو تكرار الشيء أو حذف المهم وغير ذلك ؛ فيحتاج الشارح للتنبيه على ذلك .

إذا تقرر هذا فنقول : إن القرآن إنما نزل بلسان عربيٍّ في زمن أفصح العرب ، وكانوا يعلمون ظواهره وأحكامه ، أما دقائق باطنه ، فإنما كان يظهر لهم بعد البحث والنظر ، مع سؤاَلهم النبيَّ صلى الله عليه وسلم في الأكثر ، كسؤاَلهم لما نزل قوله : ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ ^(١) ، فقالوا : وأينا لم يظلم نفسه ! ففسره النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، واستدلَّ عليه بقوله : ﴿ إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ ^(٢) ، وكسؤاَل عائشة عن الحساب اليسير ، فقال : « ذلك العرض » ، وكقصّة عدى بن حاتم في الخيط الأبيض والأسود .

وغيره ذلك ؛ مما سألوا عن أحاديث منه ؛ ونحن محتاجون إلى ما كانوا يحتاجون إليه وزيادة على ذلك مما لم يحتاجوا إليه من أحكام الظواهر ؛ لقصورنا عن مدارك أحكام اللغة بغير تعلم ، فنحن أشد الناس احتياجا إلى التفسير ، ومعلوم أن تفسيره بعضه يكون من قبل بسط الألفاظ الوجيزة ، وكشف معانيها ، وبعضه من قبل ترجيح بعض الاحتمالات على بعض . انتهى

وقال الخوئي : علم التفسير عسير يسير ، أما عُسْرُهُ فظاهر من وجوه ، أظهرها أنه كلام متكلم ، لم يصل الناس إلى مراده بالسماع منه ، ولا إمكان الوصول إليه ، بخلاف الأمثال والأشعار ونحوها ، فإن الإنسان يمكن علمه منه إذا تكلم بأن يسمع منه أو ممن سمع منه ، وأما القرآن فتفسيره على وجه القطع لا يعلم إلا بأن يسمع من الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ وذلك متميز إلا في آيات قلائل ، فالعلم بالمراد يستنبط بأمارات ودلائل ، والحكمة فيه أن الله تعالى أراد أن يتفكر عباده في كتابه ، فلم يأمر نبيه بالتنصيص على المراد في جميع آياته .

فصل

[في شرف التفسير]

وأما شرفه فلا يخفى ، قال تعالى : ﴿ يُوْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ ﴾ ^(١) .

أخرج ابن أبي حاتم وغيره ، من طريق ابن أبي طلحة ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ يُوْتِي الْحِكْمَةَ ﴾ ، قال : المعرفة بالقرآن ، ناسخه ومنسوخه ، ومحكمه ومتشابهه ، ومقدمه ومؤخره ، وحلاله وحرامه ، وأمثاله .

وأخرج ابن مردويه من طريق جوبير ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، مرفوعا ﴿ يُوْتِي الْحِكْمَةَ ﴾ ، قال : القرآن ، قال ابن عباس : يعني تفسيره ، فإنه قد قرأه البر والفاجر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي الدرداء : ﴿ يُوْتَى الْحِكْمَةُ ﴾ ، قال : قراءة القرآن ، والفكرة فيه . وأخرج ابن جرير مثله عن مجاهد وأبي العالية وقتادة .

وقال تعالى : ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ ﴾ ^(١) .

أخرج ابن أبي حاتم ، عن عمرو بن مرة ، قال : ما صهرت بآية في كتاب الله لا أعرفها إلا آخرتني ، لأني سمعت الله يقول : ﴿ وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون ﴾ .

وأخرج أبو عبيد ، عن الحسن ، قال : ما أنزل الله آية إلا وهو يحب أن تعلم فيم أنزلت ، وما أراد بها .

وأخرج أبو ذر الهروي في فضائل القرآن من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : الذي يقرأ القرآن ولا يحسن تفسيره ، كالأعرابي يهذ الشعر هذا ^(٢) .
وأخرج البيهقي وغيره من حديث أبي هريرة مرفوعا : « أعربوا القرآن ، واتمسوا غرائبها » .

وأخرج ابن الأنباري ، عن أبي بكر الصديق ، قال : لأن أعرّب آية من القرآن أحب إلي من أن أحفظ آية .

وأخرج أيضا عن عبد الله بن بريدة ، عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « لو أني أعلم إذا سافرت أربعين ليلة ، أعربت آية من كتاب الله لفعلت » .

وأخرج أيضا من طريق الشعبي ، قال : قال عمر : « من قرأ القرآن فأعرّبه ، كان له عند الله أجر شهيد » .

قلت : معنى هذه الآثار عندى إرادة البيان والتفسير ؛ لأن إطلاق الإعراب على

(١) العنكبوت ٤٣

(٢) الهذ : سرعة القراءة ، وفي اللسان : « وفي حديث ابن عباس ، قال له رجل : قرأت المفضل ، فقال : أهذا كهذ الشعر ! أراد : أنهذ القرآن هذا ، فتسرع به كما تسرع في قراءة الشعر » ! .

لحكم النحوى اصطلاح حادث ، ولأنه كان فى سلبقتهم لايحتاجون إلى تعلمه ، ثم رأيت ابن النقيب جَنَحَ إلى ما ذكرته ، وقال : ويموز أن يكون المراد الإعراب الصناعى ؛ وفيه بُعد .

وقد يُستدلّ له بما أخرجه السَّيْفِيّ فى الطيوريات ، من حديث ابن عمر مرفوعاً : « أعرّبوا القرآن يدلّكم على تأويله » .

وقد أجمع العلماء أن التفسير من فروض الكفايات وأجلّ العلوم الثلاثة الشرعية .

قال الأصهبانيّ : أشرف صناعة يتعاطاها الإنسان تفسير القرآن ؛ بيان ذلك أن شرف الصناعة إمّا بشرف موضوعها مثل الصياغة ، فإنها أشرف من الدبّاعة ، لأن موضوع للصياغة الذهب والفضة ، وهما أشرف من موضوع الدبّاعة الذى هو جلد الميتة . وإمّا بشرف غرضها ، مثل صناعة الطبّ ، فإنها أشرف من صناعة الكفاية ؛ لأن غرض الطبّ إفادة الصّحة ، وغرض الكفاية تنظيف المستراح . وإمّا لشدة الحاجة إليها كالنّفقه ؛ فإن الحاجة إليه أشدّ من الحاجة إلى الطبّ ، إذ مامن واقعة فى الكون فى أحد من الخلق إلا وهى مفتقرة إلى النّفقه ، لأن به انتظام صلاح أحوال الدنيا والدّين ، بخلاف الطبّ ، فإنه يحتاج إليه بعض الناس فى بعض الأوقات .

إذا عرف ذلك ، فصناعة التفسير قد حازت الشرف من الجهات الثلاث ؛ أمان جهة الموضوع ، فلأن موضوعه كلام الله تعالى الذى هو ينبوع كلّ حكمة ، ومعدن كلّ فضيلة ، فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، لا يخلق على كثرة الردّ ، ولا تنقضى عجائبه . وأمّا من جهة الغرض ، فلأن الغرض منه هو الاعتصام بالعروة الوثقى والوصول إلى السعادة الحقيقية التى لا تنفى . وأمّا من جهة شدة الحاجة ، فلأن كلّ كمال دينيّ أو دنيويّ عاجلٍ أو آجلٍ ، مفتقر إلى العلوم الشرعية والمعارف الدينية ؛ وهى متوقّفة على العلم بكتاب الله تعالى .

النوع الثامن والتسعون في معيضة شروط المفسر وأدائه

قال العلماء : مَنْ أراد تفسير الكتاب العزيز ، طلبه أولاً من القرآن ، فما أُجِّلَ منه في مكان فقد فسِّرَ في موضع آخر ، وما اختُصِرَ في مكان فقد بُسِّطَ في موضع آخر منه . وقد ألف ابن الجوزي كتاباً فيما أُجِّلَ في القرآن في موضع ، وفسِّرَ في موضع آخر منه ، وأشارت إلى أمثلة منه في نوع المجلل ؛ فإن أعياه ذلك طلبه من السنة ؛ فإنها شارحة للقرآن وموضحة له ، وقد قال الشافعي رضي الله عنه : كل ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ﴾ ^(١) في آيات أخر . وقال صلى الله عليه وسلم : « ألا أني أوتيت القرآن ومثله معه » ، بمعنى السنة ، فإن لم يجد في السنة رجع إلى أقوال الصحابة ، فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرائن والأحوال عند نزوله ، ولما اختصوا به من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح ، وقد قال الحاكم في المستدرک : إن تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل له حكم المرفوع .

وقال الإمام أبو طالب الطبري في أوائل تفسيره : القول في أدوات المفسر : اعلم أن من شرطه صحة الاعتقاد أولاً ، ولزوم سنة الدين ، فإن من كان مغموصاً عليه في دينه ، لا يؤمن على الدنيا ، فكيف على الدين ! ثم لا يؤمن من الدين على الإخبار عن عالم ، فكيف يؤمن في الإخبار عن أسرار الله تعالى ، ولأنه لا يؤمن إن كان متهماً بالإلحاد أن يبغى الفتنة ، ويقو الناس بليته وخداعه ، كدأب الباطنية وغلاة الرافضة ، وإن كان متهماً بجهوى لم يؤمن أن يحمله هواه على ما يوافق بدعته ، كدأب القدرية ، فإن أحدهم يصنف الكتاب في التفسير ، ومقصوده منه الإيضاح خلال المناكبات ، ليصدّم عن اتباع السلف ولزوم طريق الهدى ، ويجب أن يكون اعتماده على النقل عن النبي صلى الله عليه

وسلم ، وعن أصحابه ومن عاصرهم ، ويتجنب المحدثات ، وإذا تعارضت أقوالهم ، وأمكن الجمع بينهما فعل ، نحو أن يتشكك على الصراط المستقيم ، وأقوالهم فيه ترجع إلى شيء واحد ، فيأخذ منها ما يدخل فيه الجميع ، فلا تنافي بين القرآن وطريق الأنبياء ، فطريق السنة وطريق النبي صلى الله عليه وسلم وطريق أبي بكر وعمر ، فأى هذه الأقوال أفرده كان محسناً . وإن تعارضت رد الأمر إلى ما ثبت فيه السمع ، وإن لم يجد سمعاً ، وكان للاستدلال طريق إلى تقوية أحدها رجح ما قوى الاستدلال فيه ، كاختلافهم في معنى حروف الهجاء يرجح قول من قال : إنها قسم ، وإن تعارضت الأدلة في المراد علم أنه قد اشتبه عليه ، فيؤمن بمراد الله منها ، ولا يتهم على تعيينه وينزله منزلة الجمل قبل تفصيله ، والمتشابه قبل تمييزه : ومن شرطه صحة المقصد فيما يقول لياقئ التدبید ، فقد قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ ^(١) ، وإنما يخلص له القصد إذا زهد في الدنيا ، لأنه إذا رغب فيها لم يؤمن أن يتوسل به إلى عرض يصدّه عن صواب قصده ، ويُفسد عليه صحة عمله ، وبتمام هذه الشرائط أن يكون ممثلاً من عُدّة الإعراب ، لا يلتبس عليه اختلاف وجوه الكلام ، فإنه إذا خرج بالبيان عن وضع اللسان ، إما حقيقة أو مجازاً ، فتأويله تعطيله . وقد رأيت بعضهم يفسر قوله تعالى : ﴿ قُلْ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ ﴾ ^(٢) ، إنه ملازمة قول الله ، ولم يذّر القبي أن هذه جملة حذف منها الخبر ، والتقدير : الله أنزله . انتهى كلام أبي طالب .

وقال ابن تيمية في كتاب ألفه في هذا النوع : يجب أن يعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم بين لأصحابه معاني القرآن ، كما بين لهم ألفاظه ، فقوله تعالى : ﴿ لَتَقْبَلَنَّ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ ^(٣) ، يتناول هذا وهذا ، وقد قال أبو عبد الرحمن السلمي : حدثنا الذين كانوا يقرءون القرآن كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما ، أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يعلموا ما فيها من العلم والعمل

قالوا : ففعلنا القرآن والعلم والعمل جميعا ، ولهذا كانوا ييقنون مدة في حفظ السورة .
وقال أنس : كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جذاً في أعيننا . رواه أحمد في
في مسنده .

وأقام ابن عمر على حفظ البقرة ثمان سنين ، أخرجه في الموطأ ، وذلك أن الله
قال : ﴿ كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته ﴾ ^(١) ، وقال : ﴿ أفلا يتدبرون
القرآن ﴾ ^(٢) ، وتدبر الكلام بدون فهم معانيه لا يمكن .

وأيضاً فالمادة تمنع أن يقرأ قوم كتاباً في فنٍّ من العلم كالطب والحساب
ولا يستشرحونه ، فكيف بكلام الله الذي هو عصمتهم ، وبه نجاحهم وسعادتهم وقيام
دينهم ودينامهم ! ولهذا كان النزاع بين الصحابة في تفسير القرآن قليل جداً ، وهو وإن
كان بين التابعين أكثر منه بين الصحابة ، فهو قليل بالنسبة إلى ما بعدهم .

ومن التابعين من تلقى جميع التفسير عن الصحابة ، وربما تكلموا في بعض ذلك
بالاستنباط والاستدلال . والخلاف بين السلف في التفسير قليل ، وغالب ما يصح عنهم
من الخلاف يرجع إلى اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد ؛ وذلك صنفان : أحدهما أن
يعبر واحد منهم عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه ، تدل على معنى في المسمى غير المعنى
الآخر ، مع اتحاد المسمى ، كتفسيرهم « الصراط المستقيم » بعض بالقرآن ، أى اتباعه
وبعض بالإسلام ، فالقولان متفقان ، لأن دين الإسلام هو اتباع القرآن ؛ ولكن
كل منهما نبه على وصف غير الوصف الآخر ، كما أن لفظ « صراط » يشعر
بوصف ثالث .

وكذلك قول من قال : هو السنة والجماعة ، وقول من قال : هو طريق
المعبودية ، وقول من قال : هو طاعة الله ورسوله ، وأمثال ذلك ؛ فهؤلاء كلهم أشاروا

إلى ذات واحدة ، لكن وصفها كلٌّ منهم بصفة من صفاتها .

الثانى : أن يذكر كلٌّ منهم من الاسم العام بعض أنواعه على سبيل التمثيل وتنبيه المستمع على النوع ، لا على سبيل الحد المطابق للمحدود فى عمومته وخصوصه ؛ مثاله ما نقل فى قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا ... ﴾ ^(١) ، الآية ، فمعلوم أن الظالم لنفسه يتناول المضيق للواجبات والمنتك للحرمات ، والمقتصد يتناول فاعل الواجبات وتارك الحرمات ، والسابق يدخل فيه من سبق فتقرب بالحسنات مع الواجبات ؛ فالمقتصدون أصحاب اليمين ؛ والسابقون السابقون أولئك المقربون .

ثم إن كلاً منهم يذكر هذا فى نوع من أنواع الطاعات ، كقول القائل : السابق الذى يصلّى أوّل الوقت ، والمقتصد الذى يصلّى فى أثنائه ، والظالم لنفسه الذى يؤخّر العصر إلى الاصفرار . أو يقول : السابق المحسن بالصدقة مع الزكاة ، والمقتصد الذى يؤدّى الزكاة المنروضة فقط ، والظالم مانع الزكاة .

قال : وهذان الصنفان اللذان ذكرناهما فى تنوع التفسير ؛ تارة لتنوع الأسماء والصفات ، وتارة لذكر بعض أنواع المسمى ، هو الغالب فى تفسير سلف الأئمة الذى يظن أنه مختلف . ومن التنازع الموجود عنهم ما يكون اللفظ فيه محتملاً للأمرين ؛ إما لكونه مشتركاً فى اللغة ، كلفظ « قسورة » الذى يُراد به الرامى ، ويُراد به الأسد ، ولفظ « عسمس » الذى يُراد به إقبال الليل وإدباره ؛ وإما لكونه متواطئاً فى الأصل ؛ لكن المراد به أحد النوعين أو أحد الشخصين ، كالضمان فى قوله : ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى .. ﴾ ^(٢) الآية ، وكلفظ الفجر والشفع والوتر وليال عشر ، وأشبه ذلك ، فمثل هذا قد يجوز أن يُراد كل المعانى التى قالها السلف ، وقد لا يجوز ذلك .

فالأوّل إما لكون الآية نزلت مرتين ، فأريد بها هذا تارة ؛ وهذا تارة ، وإما لكون

اللفظ المشترك، يجوز أن يُراد به معناه ، وإما لكون اللفظ متواطئاً ، فيكون عاماً إذا لم يكن لمخصصه موجب ؛ فهذا النوع إذا صح فيه القولان كان من الصّنف الثانى .
ومن الأقوال الموجودة عنهم ، ويجعلها بعض الناس اختلافاً أن يعبروا عن المعانى بالفاظ متقاربة ، كما إذا فسر بعضهم « تبسل » : « تحبس » ، وبعضهم : « تُترهن » ؛ لأنّ كلاّ منهما قريب من الآخر .

ثم قال : فصل : والاختلاف فى التفسير على نوعين : منه ما مستنده النقل فقط ، ومنه ما يعلم بغير ذلك ، والمنقول إمّا عن المصوم أو غيره ، ومنه ما يمكن معرفة الصحيح منه من غيره ، ومنه ما لا يمكن ذلك ؛ وهذا القسم الذى لا يمكن معرفة صحيحه من ضميمه عامته ممّا لا فائدة فيه ، ولا حاجة بنا إلى معرفته ؛ وذلك كاختلافهم فى لون كلب أصحاب الكهف واسمه ، وفى البعوض الذى ضُرب به القتل من البقرة ، وفى قَدْر سفينة نوح وخشبها ، وفى اسم الغلام الذى قتله الخضر ، ونحو ذلك ؛ فهذه الأمور طريق العلم بها النقل ؛ فما كان منه منقولاً نقلاً صحيحاً عن النبى صلى الله عليه وسلم قُبِل ، وما لا بأن نقل عن أهل الكتاب ككعب ووهب وقِف عن تصديقه وتكذيبه ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدّقوهم ، ولا تكذبوهم » .
وكذا ما نقل عن بعض التابعين وإن لم يذكر أنه أخذه عن أهل الكتاب ، فتنى اختلف التابعون لم يكن بعض أقوالهم حجة على بعض ، وما نقل فى ذلك عن الصحابة نقلاً صحيحاً ، فالنفسُ إليه أسكن مما ينقل عن التابعين ؛ لأنّ احتمال أن يكون سمعه من النبى صلى الله عليه وسلم أو من بعض مَنْ سمعه منه أقوى ؛ ولأنّ نقل الصحابة عن أهل الكتاب أقلّ من نقل التابعين . ✓

ومع جزم الصحابة بما يقوله ، كيف يقال : إنه أخذه عن أهل الكتاب وقد نُهِوا عن تصديقهم ! وأما القسم الذى يمكن معرفة الصحيح منه ؛ فهذا موجود كثيراً والله الحمد ؛ وإن قال الإمام أحمد : « ثلاثة ليس لها أصل : التفسير والملاحم والمغازى » ، وذلك لأنّ الغالب عليها المراسيل .

وأما ما يُعلم بالاستدلال لا بالنقل ؛ فهذا أكثر ما فيه الخطأ من جهتين حَدَّثنا بعد تفسير الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان ، فإن التفسير التي يذكّر فيها كلام هؤلاء صرّفاً لا يكاد يوجد فيها شيء من هاتين الجهتين ؛ مثل تفسير عبد الرزاق والفريابي ، ووكيع وعبد وإسحاق وأمثالهم ؛ أحدهما قوم اعتقدوا معاني ، ثم أرادوا حمل ألفاظ القرآن عليها . والثاني قوم فسّروا القرآن بمجرد ما يسمعون أن يريد به من كان من الناطقين باللغة العرب ، من غير نظرٍ إلى التكمّل بالقرآن والنزّل عليه والمحاط به ؛ فالأولون راعوا المعنى الذي رأوه من غير نظرٍ إلى ما يستحقّه ألفاظ القرآن من الدلالة والبيان ، والآخرون راعوا مجرد اللفظ ، وما يجوز أن يُريد به العربي من غير نظر إلى ما يصلح للمتكلم . وسياق الكلام . ثم هؤلاء كثيراً ما يغفلون في احتمال اللفظ لذلك المعنى في اللغة ، كما يغفل في ذلك الذين قبلهم ، كما أن الأولين كثيراً ما يغفلون في صحة المعنى الذي فسّروا به القرآن ، كما يغفل في ذلك الآخرون ؛ وإن كان نظر الأولين إلى المعنى أسبق ، ونظر الآخرين إلى اللفظ أسبق . والأولون صنفان : تارة يسلبون لفظ القرآن ما دلّ عليه وأريد به ، وتارة يحلّونه على ما لم يدلّ عليه ، ولم يُردّ به ، وفي كلا الأمرين قد يكون ما قصدوا نفيه أو إثباته من المعنى باطلاً ، فيكون خطرهم في الدليل والمدلول ، وقد يكون حقاً ؛ فيكون خطرهم في الدليل لافي المدلول ؛ فالذين أخطئوا فيها مثل طوائف من أهل البدع اعتقدوا مذاهب باطلة ، وعمدوا إلى القرآن فتأولوه على رأيهم ، وليس لهم سلف من الصحابة والتابعين ؛ لافي رأيهم ولا في تفسيرهم ؛ وقد صنفوا تفاسير على أصول مذهبيهم ، مثل تفسير عبد الرحمن بن كيسان الأصمّ والجبائي وعبد الجبار والرمانى والزحشرى وأمثالهم .

ومن هؤلاء من يكون حسن العبارة ، يدسّ البدع في كلامه ، وأكثر الناس لا يعلمون كصاحب الكشاف ونحوه ؛ حتى إنه يروج على خلق كثير من أهل السنة كثير من تفاسيرهم الباطلة . وتفسير ابن عطية وأمثاله أتبعُ للسنة ، وأسلم من البدعة ، ولو ذكر

كلام السلف المأثور عنهم على وجهه لكان أحسن ، فإنه كثيراً ما ينقل من تفدير ابن جرير الطبري ؛ وهو من أجل التفاسير وأعظمها قدراً ، ثم إنه يدع ما ينقله عن السلف ، ويذكر ما يزعم أنه قول المحققين ، وإنما يعني بهم طائفة من أهل الكلام الذين قرروا أصولهم بطريق من جنس ما قررت به المعتزلة أصولهم ، وإن كانوا أقرب إلى السنة من المعتزلة ؛ لكن ينبغي أن يعطى كل ذي حق حقه ، فإن الصحابة والتابعين والأئمة إذا كان لهم في الآية تفسير ، وجاء قوم ففسروا الآية بقول آخر لأجل مذهب اعتقدوه ؛ وذلك المذهب ليس من مذاهب الصحابة والتابعين ، صار مشاركاً للمعتزلة وغيرهم من أهل البدع في مثل هذا . وفي الجملة من عدل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم إلى ما يخالف ذلك كان مخطئاً في ذلك ، بل مبتدعاً ، لأنهم كانوا أعلم بتفسيره ومعانيه ، كما أنهم أعلم بالحق الذي بعث الله به رسوله . وأما الذين أخطئوا في الدليل لا المدلول فمثل كثير من الصوفية والوعاظ والفقهاء ، يفسرون القرآن بمعانٍ صحيحة في نفسها ، لكن القرآن لا يدل عليها ؛ مثل كثير مما ذكره السامع في الحقائق ؛ فإن كان فيما ذكره معانٍ باطلة دخل في القسم الأول . انتهى كلام ابن تيمية ملخصاً ، وهو نفيس جداً .

* * *

[فصل في أمهات مآخذ التفسير]

وقال الزركشي في البرهان : للناظر في القرآن لطلب التفسير مآخذ كثيرة ، أمهاتها أربعة :

الأول : النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ؛ وهذا هو الطراز المعلم ، لكن يجب الحذر من الضعيف منه والموضوع ، فإنه كثير ؛ ولهذا قال أحمد : ثلاث كتب لا أصل لها : المغازي والاسلام والتفسير ؛ قال المحققون من أصحابه : مراده أن الغالب أنه ليس لها أسانيد صحاح متصلة ، وإلا فقد صحَّ من ذلك

كثير ، كتفسير الظلم بالشرك ^(١) في آية الأنعام ، والحساب اليسير بالعرض ، والقوة بالرمي في قوله : ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ ^(٢) .

قلت : الذي صحَّ من ذلك قايلاً جداً ، بل أصل المرفوع منه في غالب القلة ، وسأسردها كلها آخر الكتاب إن شاء الله تعالى .

الثاني : الأخذ بقول الصحابي ؛ فإن تفسيره عندهم بمنزلة المرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، كما قاله الحاكم في مستدركه ^(٣) . وقال أبو الخطاب من الحنابلة : يحتمل ألا يرجع إليه إذا قلنا إن قوله ليس بحجة . والصواب الأول لأنه من باب الرواية لا الرأي .

قلت : ما قاله الحاكم نازعه فيه ابنُ الصلاح وغيره من المتأخرين ، بأن ذلك مخصوص بما فيه سبب النزول أو نحوه ؛ مما لا مدخل للرأي فيه . ثم رأيت الحاكم نفسه صرح به في علوم الحديث ، فقال : ومن الموقوفات تفسير الصحابة ، وأما من يقول إن تفسير الصحابة مسند ؛ فإنما يقوله فيما فيه سبب النزول ، فقد خصص هنا وعمم في المستدرك . فاعتمد الأول . والله أعلم .

ثم قال الزركشي : وفي الرجوع إلى قول التابعي روايتان عن أحمد ، واختار ابن عقيل المنع ، وحكوه عن شعبة ، لكن عمل المفسرين على خلافه ، فقد حكوا في كتبهم أقوالهم ، لأن غالبها تلقوها من الصحابة ، وربما تحكى عنهم عبارات مختلفة الألفاظ ، فيظن من لا فهم عنده أن ذلك اختلاف محقق فيحكيه أقوالاً ، وليس كذلك بل يكون كل واحد منهم ذكر معنى من الآيات ؛ لسكونه أظهر عنده أو أليق بحال السائل ، وقد

(١) عبارة البرهان : ١٥٧ : « فن ذلك تفسير الظلم بالشرك » في قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَ

يَكْلِبُوا إِيْمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ وتفسير الحساب اليسير بالعرض ، رواها البخاري .

(٢) الأنفال ٦٠ ، وبهذا في البرهان : « وبذلك يرد تفسير مجاهد بالخيل » . ثم قال : وكتفه

العبادة بالدعاء في قوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾

(٣) البرهان : « في تفسيره »

يكون بعضهم يخبر عن الشيء بلازمه ونظيره ، والآخر بمقصوده ونمرته ، والكل يؤول إلى معنى واحد غالباً : فإن لم يمكن الجمع ، فالتأخر من القولين عن الشخص الواحد مقدّم إن استوّياً في الصحة عنه ، وإلا فالصحيح المقدّم .

الثالث : الأخذ بمطلق اللغة ؛ فإن القرآن نزل بلسان عربيٍّ ؛ وهذا قد ذكره جماعة ، ونصّ عاينه أحد في مواضع ، لكن نقل الفضل بن زياد عنه أنه سئل عن القرآن يمثل له الرجل بيت من الشعر ، فقال : ما يعجبني . فقيل : ظاهره المنع ، ولهذا قال بعضهم : في جواز تفسيره القرآن بمقتضى اللغة روايتان عن أحمد . وقيل : الكراهة تحمّل على صرف الآية عن ظاهرها إلى معانٍ خارجة محتملة ، بدل عايتها القليل من كلام العرب ، ولا يوجد غالباً إلا في الشعر ونحوه ، ويكون المتبادر خلافها .

وروى البيهقي في الشعب عن مالك ، قال : لا أوتى رجل غير عالم بأمة العرب ففسر كتاب الله إلا جماعته نكالا .

الرابع : التفسير بالمقتضى معنى الكلام ، والمقتضب من قوّة الشرع ، وهذا هو الذي دعا به النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس ، حيث قال : « اللهم فقهه في الدين علمه التأويل » ؛ والذي عناه على بقوله : « إلا فهماً يؤتاه الرجل في القرآن » ^(١) . من هنا اختلف الصحابة في معنى الآية ، فأخذ كلُّ رأيٍ على منتهى نظره ، ولا يجوز سير القرآن بمجرد الرأي والاجتهاد من غير أصل ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ بِكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ ^(٢) ، وقال : ﴿ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ^(٣) ، وقال : لَتُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ^(٤) ، فأضاف البيان إليه . وقال صلى الله عليه وسلم :

(١) عبارة البرهان : وروى البخاري رحمه الله في كتاب الجهاد في صحيحه عن علي : « هل خصمك يول الله بشيء ؟ » فقال : ما عندنا غير ما في هذه الصحيفة ، أو فهم يؤتاه الرجل .

(٣) النحل ٤٤

(٣) البقرة ١٦٩

(٢) الإسراء ٣٦

« مَنْ تَكَلَّمَ فِي الْقُرْآنِ بِرَأْيِهِ ، فَأَصَابَ فَقَدْ أَخْطَأَ » ، أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وقال : « مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » ، أخرجه أبو داود .

قال البيهقي في الحديث الأول : هذا إن صح ، فإنما أراد - والله أعلم - الرأي الذي يغلب من غير دليل قام عليه ، وأما الذي يستنده برهان ، فالقول به جائز .

وقال في المدخل : في هذا الحديث نظر ، وإن صح فإنما أراد به - والله أعلم : فقد الطريق ، فسبيله أن يرجع في تفسيره ألفاظه إلى أهل اللغة ، وفي معرفة ناسخه ومنسوخه وسبب نزوله وما يحتاج فيه إلى بيانه إلى أخبار الصحابة الذين شاهدوا تنزيله ، وأدوا إلينا من السنن ما يكون بياناً لكتاب الله تعالى ، قال تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ^(١) ، فما ورد بيانه عن صاحب الشرع ففيه كفاية عن ذكره من بعده ، وما لم يرد عنه بيانه ففيه حينئذ فكرة أهل العلم بعده ، ليستدلوا بما ورد بيانه على ما لم يرد . قال : وقد يكون المراد به : مَنْ قَالَ فِيهِ بِرَأْيِهِ مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ مِنْهُ بِأَصُولِ الْعِلْمِ وَفُرُوعِهِ ، فَيَكُونُ مُوَافَقَةً لِلصَّوَابِ إِنْ وَافَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْرِفُ غَيْرَ مَحْمُودَةٍ .

وقال الماوردي ^(٢) : قد حمل بعض المتورعة هذا الحديث على ظاهره ، وامتنع من أن يستنبط معاني القرآن باجتهاده ، ولو صحبها الشواهد ، ولم يعارض شواهدنا نصاً صريحاً وهذا عدول عما تُعَبَّدُنا بمعرفته من النظر في القرآن واستنباط الأحكام ، كما قال تعالى ﴿ لَعَلَّهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ ^(٣) . ولو صح ما ذهب إليه لم يعلم شيء إلا بالاستنباط ، ولما فهم الأكثر من كتاب الله شيئاً . وإن صح الحديث فتأويله أن مَنْ تَكَلَّمَ فِي الْقُرْآنِ بِمَجْرَدِ رَأْيِهِ ، وَلَمْ يَمْرُجْ عَلَى سَوَى لَفْظِهِ ، وَأَصَابَ الْحَقَّ ، فَقَدْ أَخْطَأَ الطَّرِيقَ ، وَإِصَابَتُهُ اتِّفَاقٌ ، إِذَا الْفَرَضُ أَنَّهُ مَجْرَدُ رَأْيٍ لَا شَاهِدَ لَهُ ؛ وَفِي الْحَدِيثِ

(٢) البرهان : « قال الإمام أبو الحسن الماوردي في نكتة »

(١) النحل ٤٤

(٣) النساء ٨٣

« القرآن ذُلُولٌ ذُو جُوهٍ ، فاحملوه على أحسن وجوهه » ، أخرجه أبو نعيم وغيره من حديث ابن عباس .

قوله : « ذُلُولٌ » يحتمل معنيين أحدهما أنه مطيع لحاميه تنطق به ألسنتهم . والثاني أنه موضح لمعانيه حتى لا تقصُر عنه أفهام المجتهدين .

وقوله : « ذُو جُوهٍ » يحتمل معنيين : أحدهما أن من ألفاظه ما يحتمل وجوها من التأويل ، والثاني أنه قد جمع وجوها من الأوامر والنواهي والترغيب والترهيب والتحليل والتحريم .

وقوله : « فاحملوه على أحسن وجوهه » يحتمل معنيين : أحدهما الحمل على أحسن معانيه ، والثاني أحسن مافيه من العزائم دُونَ الرُّخَص ، والعفو دون الانتقام ، وفيه دلالة ظاهرة على جواز الاستنباط والاجتهاد في كتاب الله تعالى .

وقال أبو الليث : النهي إنما انصرف إلى التشابه منه ، لا إلى جميعه كما قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ﴾ ^(١) لأن القرآن إنما نزل حجة على الخلق ، فلم يحز التفسير لم تكن الحجة بالغة . فإذا كان كذلك جاز لمن عرف لغات العرب وأسباب النزول أن يفسره ، وأما من لم يعرف وجوه اللغة ، فلا يجوز أن يفسره إلا بمقدار ما سمع ، فيكون ذلك على وجه الحكاية ، لا على وجه التفسير . ولو أنه يعلم التفسير ، وأراد أن يستخرج من الآية حكماً أو دليل الحكم ، فلا بأس به ، ولو قال : المراد من الآية كذا من غير أن يسمع فيه شيئاً ، فلا يحل ، وهو الذي نهى عنه ^(٢) .

وقال ابن الأنباري في الحديث الأول : حمّله بعض أهل العلم على أن الرأي معنى للهوى ، فمن قال في القرآن قولاً بوافق هواه ، فلم يأخذه عن أئمة السلف وأصاب ، فقد أخطأ ، لحكمه على القرآن بما لا يعرف أصله ، ولا يقف على مذاهب أهل الأثر النقل فيه .

وقال في الحديث الثانى : له معنيان : أحدهما مَنْ قال في مشكل القرآن بما لا يعرف من مذهب الأوائل من الصحابة والتابعين فهو متعرض لسخط الله تعالى. والآخر - وهو الأصح - من قال في القرآن قولاً يعلم أن الحق غيره فليتبوأ مقعده من النار .

وقال البغوى والكواشى وغيرهما : التأويل صرف الآية إلى معنى موافق لما قبلها وبعدها ، تحتمله الآية ، غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط غير محذور على العلماء بالتفسير ، كقوله تعالى : ﴿ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ ^(١) قيل : شبابا وشيوخا . وقيل : أغنياء وفقراء . وقيل : عزابا ومتأهلين . وقيل : نشاطا وغير نشاط . وقيل : أسحاء ومرضى ؛ وكل ذلك سائغ ، والآية تحتمله .

وأما التأويل المخالف للآية والشرع فمحذور ، لأنه تأويل الجاهلين ، مثل تأويل الروافض قوله تعالى : ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾ ^(٢) أنها على وفاطمة . ﴿ يَخْرُجُ مِنْهَا الْكُوفُورُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ ^(٣) ، يعنى الحسن والحسين .

وقال بعضهم : اختلف الناس في تفسير القرآن ، هل يجوز لكل أحد الخوض فيه ؟ فقال قوم : لا يجوز لأحد أن يتعاطى تفسير شئ من القرآن ، وإن كان عالما أديبا . متمسكا في معرفة الأدلة والفقه والتحقيق والأخبار والآثار ، وليس له إلا أن ينتهى إلى ما روئى عن النبى صلى الله عليه وسلم في ذلك ، ومنهم من قال : يجوز تفسيره إن كان جامعاً للعلوم التى يحتاج المفسر إليها وهى خمسة عشر علما .

أحدها : اللغة ؛ لأن بها يعرف شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع . قال مجاهد : لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب . وتقدم قول الإمام مالك في ذلك ، ولا يكفى في حقه معرفة اليسير منها ، فقد يكون اللفظ مشتركاً ، وهو يعلم أحد المعنيين والمراد الآخر .

الثانى : النحو ، لأن المعنى يتغير ويختلف باختلاف الإعراب ، فلا بد من اعتباره ؛

أخرج أبو عبيد عن الحسن ، أنه سُئِلَ عن الرَّجُلِ يتعلَّمُ العربيةَ يلتمس بها حسنَ المنطق ، و يقيم بها قراءته ، فقال : حسن ، فتعلَّمْها ، فإن الرجلَ يقرأ الآيةَ فيعيا بوجهها ، فيهلك فيها .

الثالث : التصريف ، لأنَّ به تعرف الأبنية والصِّيغ ، قال ابن فارس : ومن فاته علمه فاته المعظم ، لأنَّ « وجد » مثلاً كلمة مبهمه ، فإذا صرَّفناها اتَّضحت بمصادرِها .

وقال الزمخشري : من يدع التفسير قول مَنْ قال : إن الإمام في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِسْمِهِمْ ﴾ ^(١) ، جمع « أم » ، وأنَّ الناس يُدْعون يوم القيامة بأسمائهم دون آبائهم ، قال : وهذا غلط أوجب جهله بالتصريف ، فإنَّ « أمّا » لا يجمع على « إمام » .

الرابع : الاشتقاق ، لأنَّ الاسم إذا كان اشتقاقه من مادتين مختلفتين ، اختلف المعنى باختلافهما ، كالسَّيِّح ، هل هو من السياحة أو المسح !

الخامس والسادس والسابع : المعاني والبيان والبدیع ، لأنه يُعرَف بالأوّل خواصُّ تراكيب الكلام من جهة إقامتها المعنى ، وبالثاني خواصُّها من حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالة وخفائها ، وبالثالث وجوهُ تحسين الكلام ، وهذه العلوم الثلاثة هي علوم البلاغة ؛ وهي من أعظم أركان المفسِّر ؛ لأنه لا بدَّ له من مراعاة ما يقتضيه الإعجاز ، وإنما يدرك بهذه العلوم .

قال السكاكي : اعلم أنَّ شأن الإعجاز عجيب يدرك ولا يمكن وصفه ، كاستقامة الوزن تُدرك ولا يمكن وصفها ، وكالملاحاة ، ولا طريق إلى تحصيله لغير ذوى الفطر السليمة إلا التمرن على علمي المعاني والبيان .

وقال ابن أبي الحديد : اعلم أنَّ معرفة النصيح والأفصح ، والرشيقي والأرشق من الكلام أمرٌ لا يدرك إلا بالذوق ، ولا يمكن إقامة الدلالة عليه ، وهو بمنزلة جارينيتين

إحداها بيضاء مشربة بحمرة دقيقة الشفتين ، نقية الثغر ، كجلاء العينين ، أسيلة الخد ، دقيقة الأنف ، معتدلة القامة ، والأخرى دونها في هذه الصفات والحاسن ؛ لكنها أحلى في العيون والقلوب منها ، ولا يدرى سبب ذلك ؛ ولكنه يُعرف بالدوق والمشاهدة ، ولا يمكن تعليله ، وهكذا الكلام . نعم يبقى الفرق بين الوصفين ، أن حسن الوجوه وملاحظتها وتفضيل بعضها على بعض يدركه كل من له عين صحيحة ، وأما الكلام فلا يدرك إلا بالدوق ، وليس كل من اشتغل بالنحو واللغة والفقه يكون من أهل الدوق ومن يصلح لا تنقاد الكلام ، وإنما أهل الدوق هم الذين اشتغلوا بعلم البيان ، وراضوا أنفسهم بالرسائل والخطب والكتابة والشعر ، وصارت لهم بذلك دُرَّة ومَلَكَة تامة ؛ فإلى أولئك ينبغي أن يُرجع في معرفة الكلام ، وفضل بعضه على بعض .

وقال الزمخشري : من حق مفسر كتاب الله الباهر وكلامه المعجز أن يتعاهد بقاء النظم على حسنه ، والبلاغة على كمالها ، وما وقع به التحدى سليما من القادح . وقال غيره : معرفة هذه الصناعة بأوضاعها ، هي عُمدَة التفسير المطالع على عجائب كلام الله تعالى ، وهي قاعدة الفصاحة ، وواسطة عقد البلاغة .

الثامن : علم القراءات ، لأن به يعرف كيفية النطق بالقرآن ، وبالقرءات يترجح بعض الوجوه المحتملة على بعض .

التاسع : أصول الدين بما في القرآن من الآيات الدالة بظاهرها على مالا يجوز على الله تعالى ، فالأصول يؤول ذلك ، ويستدل على ما يستحيل وما يجب وما يجوز .

العاشر : أصول الفقه ، إذ به يعرف وجه الاستدلال على الأحكام والاستنباط .

الحادي عشر : أسباب النزول والقصص ، إذ بسبب النزول يعرف معنى الآية المنزلة فيه بحسب ما أنزلت فيه .

الثاني عشر : الناسخ والمنسوخ ليعلم الحكم من غيره .

الثالث عشر : الفقه .

الرابع عشر : الأحاديث المبيّنة لتفسير المجمل والمبهم .

الخامس عشر : علم الموهبة ؛ وهو علم يورثه الله تعالى لمن عمل بما علم ، وإليه الإشارة بحديث : « من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم » .

قال ابن أبى الدنيا : وعلوم القرآن وما يستنبط منه بحرٌ لا ساحل له . قال : فهذه العلوم - التي هي كالآلة للمفسر - لا يكون مفسراً إلا بتحصيلها ، فمن فسّر بدونها كان مفسراً بالرأى المنهى عنه ، وإذا فسّر مع حصولها لم يكن مفسراً بالرأى المنهى عنه .

قال : والصحابة والتابعون كان عندهم علوم العربية بالطبع لا بالاكساب ، واستفادوا العلوم الأخرى من النبي صلى الله عليه وسلم .

قلت : ولعلك تستشكل علم الموهبة ، وتقول : هذا شيء ليس في قدرة الإنسان ، وليس كما ظننت من الإشكال ، والطريق في تحصيله ارتكاب الأسباب الموجبة له من العمل والزهد .

قال في البرهان : اعلم أنه لا يحصل للناظر فهم معاني الوحي ، ولا يظهر له أسرارها وفي قلبه بذعه أو كبر أو هوّى أو حب الدنيا ، أو وهو مصرّ على ذنب . أو غير متحقق بالإيمان أو ضعيف التحقيق ، أو يعتمد على قول مفسر ليس عنده علم ، أو راجع إلى معقوله ؛ وهذه كلها حجب وموانع بعضها آكد من بعض .

قلت : وفي هذا المعنى قوله تعالى : ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ ^(١) ، قال سفيان بن عيينة : يقول : أنزع عنهم فهم القرآن . أخرجه ابن أبي حاتم .

وقد أخرج ابن جرير وغيره من طرق عن ابن عباس ، قال : التفسير أربعة أوجه : وجهٌ تعرفه العرب من كلامها ، وتفسيرٌ لا يعدّر أحد بجہالتہ ، وتفسير تعلمه العلماء ، وتفسير لا يعلمه إلا الله تعالى .

ثم رواه مرفوعاً بسند ضعيف بلفظ : « أنزل القرآن على أربعة أحرف : حلال ، وحرام لا يمدّر أحد بجهالته ، وتفسير تفسره العرب ، وتفسير تفسره العلماء ، ومتشابه لا يعلمه الا الله تعالى . ومن ادعى علمه سوى الله تعالى فهو كاذب »^(١) .

قال الزّر كشي في البرهان : في قول ابن عباس هذا تقسيم صحيح ، فأما الذي تعرفه العرب فهو الذي يرجع فيه إلى لسانهم ؛ وذلك اللغة . والإعراب ؛ فأما اللغة فعلى المفسر معرفة معانيها ومسميات أسمائها ، ولا يلزم ذلك القارئ . ثم إن كان ماتتضمنه ألفاظها يوجب العمل دون العلم ؛ كفى فيه خبر الواحد والاثنين ، والاستشهاد بالبيت والبيتين ، وإن كان يوجب العلم لم يكف ذلك ؛ بل لابد أن يستفيض ذلك اللفظ ، وتكثر شواهد من الشعر .

وأما الإعراب فما كان اختلافه محيلاً للمعنى وجب على المفسر والقارئ تعلمه ، ليتوصل المفسر إلى معرفة الحكم ، ويسلم القارئ من اللحن ، وإن لم يكن محيلاً للمعنى وجب تعلمه على القارئ ليسلم من اللحن ، ولا يجب على المفسر لوصوله^(٢) إلى المقصود بدونه^(٣) .

وأما مالا يمدّر أحد بجهله ، فهو ماتتبادر الأفهام إلى معرفة معناه من النصوص المتضمنة شرائع الأحكام ودلائل التوحيد ؛ وكل لفظ أفاد معنى واحداً جلياً يعلم أنه مراد الله تعالى ؛ فهذا القسم لا يلتبس تأويله ، إذ كل أحد يدرك معنى التوحيد ، من قوله تعالى : ﴿ فَأَعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾^(٤) ، وأنه لا شريك له في الإلهية^(٥) ، وأن لم يعلم أن « لا » موضوعه في اللغة للنفي « وإلا » للإثبات ، وأن مقتضى هذه الكلمة الحصر ، ويعلم كل أحد بالضرورة أن مقتضى قوله تعالى : ﴿ أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴾^(٦) ونحوها

(١) نقله في البرهان ٢ : ١٦٤ ، عن عبدالرزاق في تفسيره . (٢) البرهان : « ليتوصل »

(٣) بعبه في البرهان : « على أن جهله نقص في حق الجميع » (٤) محمد ١٩

(٥) البرهان : « الهية » (٦) البقرة ٤٣

[من الأوامر] طلب إدخال المأمور به في الوجود وإن لم يعلم أن صيغة « أفعل » للوجوب ^(١) ، فما كان من هذا القسم لا يندر أحدٌ يدعى الجملَ بعماني ألفاظه ، لأنها معلومة لكل أحد بالضرورة .

وأما ما لا يعلمه إلا الله تعالى ؛ فهو ما يجري مجرى الغيوب ؛ نحو الآي المتضمنة قيام الساعة ، وتفسير الروح ، والحروف المقطعة ، وكلّ متشابه في القرآن عند أهل الحق ، فلا مساعَ للاجتهاد في تفسيره ، ولا طريق إلى ذلك إلا بالتوقيف بنص من القرآن أو الحديث أو إجماع الأمة على تأويله ^(٢) .

وأما ما يعلمه العلماء ويرجع إلى اجتهادهم ؛ فهو الذي يغاب عليه إطلاق التأويل ؛ وذلك استنباط الأحكام ، وبيان الجمل وتخصيص العموم . وكلّ لفظٍ احتمل معنيين فصاعداً ؛ فهو الذي لا يجوز لغير العلماء الاجتهاد فيه ، وعاليهم اعتماد الشواهد والدلائل دون مجرد الرأي ؛ فإن كان أحدُ المعنيين أظهرَ وجب الجمل عليه ، إلا أن يقوم دليل على أن المراد هو الخفي . وإن استويا - والاستعمال فيهما حقيقة ؛ لكن في أحدهما حقيقة لغوية أو عرفية ، وفي الآخر شرعية - فالجمل على الشرعية أولى ، إلا أن يدل دليل على إرادة اللغوية ، كما في ﴿ وَصَلَّ عَلَيْهِمْ ﴾ إن صلاتك سكن لهم ^(٣) . ولو كان في أحدهما عرفية والآخر لغوية فالجمل على العرفية أولى ، لأن الشرع ألزم . فإن تنافى اجتماعهما ، ولم يمكن إرادتهما باللفظ الواحد ، كالتقرء للحيض والطهر ، اجتهد في المراد منهما بالأمارات الدالة عليه ، فما ظنه فهو مراد الله تعالى في حقه ، وإن لم يظهر له شيء ، فهل يتخير في الجمل على أيتهما شاء ، أو يأخذ بالأغلظ حكماً ، أو بالأخف ؟ أقوال . وإن لم يتنافيا وجب الجملُ عليهما عند المحققين ، ويكون ذلك أبلغ في الإعجاز والفصاحة إلا أن دل دليل على إرادة أحدهما . اذا عرف ذلك فينزل حديث « مَنْ تكلم في

(١) البرهان مقتضاهما الترجيح وجوباً أو ندباً

(٢) بعدما في البرهان : « فاذا لم يرد فيه توقيف من هذه الجهات علمنا أنه مما لا استأثر الله تعالى بعلمه » .

(٣) التوبة ١٠٣

القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار » على قسامين من هذه الأربعة :

أحدها تفسير اللفظ لاحتياج المفسر له إلى التبحر في معرفة لسان العرب .

والثاني : حمل اللفظ المحتمل على أحد معنييه لاحتياج ذلك إلى معرفة أنواع من العلوم ، والتبحر في العربية واللغة ، ومن علم الأصول ما يدرك به حدود الأشياء وصيغ الأمر والنهي والخبر ، والجمل والبيان ، والعموم والخصوص ، والطلاق والتقييد ، والمحكم والمنشأ ، والظاهر والمؤول ، والحقيقة والحجاز ، والصريح والكناية ، ومن الفروع ما يدرك به الاستنباط ، والاستدلال على هذا أقل ما يحتاج إليه ؛ ومع ذلك فهو على خطر ، فعليه أن يقول : يحتل كذا ، ولا يجوز إلا في حكم اضطر إلى الفتوى به ، فأدى [اجتهداه إليه] ^(١) ، فيحرم خلافه مع تجويز خلافه عند الله . انتهى ^(٢) .

وقال ابن النقيب : جملة ما تحصل في معنى حديث التفسير بالرأى خمسة أقوال :

أحدها : التفسير من غير حصول العلوم ، التي يجوز معها التفسير .

الثاني : تفسير المنشأ الذي لا يعلمه إلا الله .

الثالث : التفسير المقرر للمذهب الفاسد ، بأن يجعل المذهب أصلاً والتفسير تابعاً ، فيرد إليه بأي طريق أمكن ، وإن كان ضعيفاً .

الرابع : التفسير بأن مراد الله كذا على القطع من غير دليل .

الخامس : التفسير بالاستحسان والهوى .

ثم قال : واعلم أن علوم القرآن ثلاثة أقسام :

الأول علم لم يُطلع الله عليه أحداً من خلقه ، وهو ما استأثر به من علوم أسرار كتابه من معرفة كنه ذاته وغيوبه التي لا يعلمها إلا هو ، وهذا لا يجوز لأحد الكلام فيه بوجه من الوجوه إجماعاً .

الثانى : ما أطلع الله عليه نبيه من أسرار الكتاب ، واختصه به ، وهذا لا يجوز الكلام فيه إلا له صلى الله عليه وسلم ، أو لمن أذن له ، قال : وأوائل السور من هذا القسم ، وقيل : من القسم الأول .

الثالث : علوم علمها الله نبيه مما أودع كتابه من المعاني الجليلة والخفية ، وأمره بتعليمها ؛ وهذا ينقسم إلى قسمين : منه ما لا يجوز الكلام فيه إلا بطريق السمع ، وهو أسباب النزول والناسخ والمنسوخ والقراءات واللغات وقصص الأمم الماضية وأخبار ما هو كائن من الحوادث وأمور الحشر والمعاد ، ومنه ما يؤخذ بطريق النظر والاستدلال والاستنباط والاستخراج من الألفاظ ، وهو قسمان : قسم اختلفوا في جوازه وهو تأويل الآيات المتشابهات في الصفات ، وقسم اتفقوا عليه وهو استنباط الأحكام الأصلية والفرعية والإعرابية ؛ لأن منهاها على الأقيسة ؛ وكذلك فنون البلاغة وضروب المواعظ والحكم والإشارات لا يمتنع استنباطها منه ، واستخراجها لمن له أهلية . انتهى ما خلاصاً .

وقال أبو حيان : ذهب بعض من عاصرناه إلى أن علم التفسير مضطر إلى النقل في فهم معاني تركيبه بالإسناد إلى مجاهد وطاوس وعكرمة وأضرابهم ؛ وأن فهم الإيات يتوقف على ذلك . قال : وليس كذلك ^(١) .

وقال الزركشى بعد حكاية ذلك : الحق أن علم التفسير منه ما يتوقف على النقل كسبب النزول والنسخ وتبيين الجمل ، ومنه ما لا يتوقف ، ويكفى في تحصيله الثقة على الوجه المعتبر . قال : وكان السبب في اصطلاح كثير على التفرقة بين التفسير والتأويل ، والتمييز بين المنقول والمستنبط ، ليحمل على الاعتماد في المنقول ، وعلى النظر في المستنبط ^(٢) .

قال : واعلم أن القرآن قسمان : : قسم ورد تفسيره بالنقل وقسم لم يرد .

(١) مقدمة تفسيره ١ : ٥ ، مع اختصار وتصرف ، وقوله صاحب البرهان في ٢ : ١٧١

(٢) البرهان ٢ : ١٧١ - ١٧٢

والأول إما أن يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم أو الصحابة أو رؤوس التابعين .
 فالأول يُبحث فيه عن صحة السند ، والثاني يُنظر في تفسير الصحابي ، فإن فسرهُ من حيث
 اللغة فهم أهل اللسان - فلا شك في اعتمادهم - أو بما شاهده من الأسباب والقرائن فلا شك
 فيه ، وحينئذٍ إن تعارضت أقوال جماعة من الصحابة ، فإن أمكن الجمع فذاك ، وإن
 تعذر قُدِّم ابن عباس ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم بشره بذلك ، حيث قال : « اللهم
 علمه التأويل » . وقد رجَّح الشافعي قول زيد في القرائن ، لحديث « أفرضكم زيد » .
 وأما ماورد عن التابعين فحيث جاز الاعتماد فيما سبق فكذلك هنا ، وإلاَّ وجب الاجتهاد .
 وأما ما لم يرد فيه نقل فهو قليل ، وطريق التوصل إلى فهمه النظر إلى مفردات
 الألفاظ من لغة العرب ومدلولاتها واستعمالها بحسب السياق ، وهذا يعتنى به الراغب
 كثيراً في كتاب « المفردات » ، فيذكر قيماً زائداً على أهل اللغة في تفسير مدلول اللفظ
 لأنه اقتضاه السياق ^(١) . انتهى .

قلت : وقد جمعتُ كتاباً مسنداً فيه تفاسير النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة ، فيه
 بضعة عشر ألف حديث ما بين مرفوع وموقوف ؛ وقد تمَّ والله الحمد في أربع مجلدات
 وسميته : « ترجمان القرآن » ، ورأيت وأنا في أثناء تصنيفه النبي صلى الله عليه وسلم في
 المنام ، في قصة طويلة تحتوي على بشارة حسنة .

تنبيه

من المهم معرفة التفاسير الواردة عن الصحابة بحسب قراءة مخصوصة ؛ وذلك أنه
 قد يرد عنهم تفسيران في الآية الواحدة مختلفان ، فيُظنُّ اختلافاً وليس باختلاف ؛ وإما
 كلَّ تفسير على قراءة . وقد تعرض السلف لذلك ، فأخرج ابن جرير في قوله تعالى :

(٤) البرهان ٢ : ١٧٢ بعنوان : « تخيل لما سبق » مع تصرف واختصار

﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾^(١) من طرق عن ابن عباس وغيره ، أن «سُكِّرَتْ» بمعنى «سُدَّتْ» ، ومن طرق أنها بمعنى «أُخِذَتْ» .

ثم أخرج عن قتادة ، قال : من قرأ «سُكِّرَتْ» مشددة ، فإنما يعني «سُدَّتْ» ، ومن قرأ «سُكِّرَتْ» مخففة فإنه يعني «سُحِرَتْ» .

وهذا الجمع من قتادة نفيس بديع . ومثله قوله تعالى : ﴿سَرَّابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرٍ﴾^(٢) ، أخرج ابن جرير عن الحسن ، أنه الذي تُهَنَأُ به الإبل .

وأخرج من طرق عنه وعن غيره . أنه النحاس المذاب ، وليس بقولين ؛ وإنما الثاني تفسير لقراءة من «قَطِرَ آي» بتنوين «قَطِرٍ» ، وهو النحاس و«آي» شديد الحر ، كما أخرج ابن أبي حاتم هكذا عن سعيد بن جبير .

وأمثله هذا النوع كثيرة ، والكافل بيانها كتابنا «أسرار التنزيل» ، وقد خرجت على هذا قديما الاختلاف الوارد عن ابن عباس وغيره في تفسير آية : ﴿أَوَلَمْ يَسْمَعْ﴾ ، هل هو الجماع أو الجس باليد ؟ فالأول تفسير لقراءة ﴿لَا مَسْمَ﴾ ، والثاني لقراءة ﴿لَمْ يَسْمَعْ﴾ ، ولا اختلاف .

فائدة

قال الشافعي رضي الله عنه في مختصر البويطي : لا يحل تفسير المتشابه إلا بسنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو خبر عن أحد من أصحابه ، أو إجماع العلماء «هذا نصه» .

[فصل في تفسير الصوفية]

وأما كلام الصوفية في القرآن فليس بتفسير ، قال ابن الصلاح^(٣) في فتاويه :

(١) الحجر ١٥ (٢) إبراهيم ٥٠ (٣) هو أبو عمرو بن عبد الرحمن الشهرزوري الشافعي المتوفى سنة ٦٤٣ . وفتاويه جمها بعض طلبته ، وهو الكمال إـ هـ قاضي الشافعي ، في مجلد واحد كثير القوائد (كف الظنون) .

وجدت عن الإمام أبي الحسن الواحدى المفسر أنه قال : صنف أبو عبد الرحمن السلمى « حقائق التفسير » ، فإن كان قد اعتقد أن ذلك تفسيراً فقد كفر .

قال ابن الصلاح : وأنا أقول : الظن بمن يوثق به منهم ، إذا قال شيئاً من ذلك أنه لم يذكره تفسيراً ، ولا ذهب به مذهب الشرح للكلمة ، فإنه لو كان كذلك كانوا قد سلكوا مسلك الباطنية ، وإما ذلك منهم لنظير ما ورد به القرآن ؛ فإن النظير يُذكر بالنظير ؛ ومع ذلك فيآليتهم لم يتساهلوا بمثل ذلك لما فيه من الإيهام والإلباس ! .
وقال النسفى^(١) فى عقائده : التصوص على ظاهرها والعدول عنها إلى معانٍ يدعيها أهل الباطن إلحاداً .

قال الفتازانى^(٢) فى شرحه : سُميت الملاحدة باطنية لادعائهم أن النصوص ليست على ظاهرها ، بل لها معانٍ باطنية لا يعرفها إلا المعلم ، وقصدهم بذلك نفي الشريعة بالكلية .

قال : وأما ما يذهب إليه بعض المحققين من أن التصوص على ظواهرها ومع ذلك فيها إشارات خفية إلى دقائق تنكشف على أرباب السلوك يمكن التطبيق بينهما وبين الظواهر المرادة ، فهو من كمال الإيمان ، ومحض العرفان .

وسئل شيخ الإسلام سراج الدين البقلىنى عن رجل قال فى قوله تعالى : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِى يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾^(٣) : إن معناه : من ذل : أى من النل . ذى : إشارة إلى النفس ، يشف : من الشفا جواب « مَنْ » . ع : أسمر من الوعى ، فأفتى بأنه ملحد ، وقد قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فى آيَاتِنَا لَيخَفُونَّ عَلَيْنَا ﴾^(٤) ، قال ابن عباس : هو أن يوضع الكلام على غير موضعه ، أخرجه ابن أبى حاتم .

فإن قلت : فقد قال القرىابى حدثنا سفيان ، عن يونس بن عبيد ، عن الحسن

(١) هو عمر بن محمد نجم الدين أبو حفص النسفى السمرقندى الحنفى ، التوفى سنة ٥٣٧ هـ . وكتابه العقائد فى علم التوحيد ، شرحه سعد الدين الفتازانى ، وأخر كشف الظنون ، والفوائد البهية ٥٤٩ .
(٢) هو مسعود بن عمر بن عبد الله الفتازانى أحد حاشى الدنيا الذين اشتهرت مصنفاتهم ، كما انتهت إليه رئاسة الحنفية . توفى سنة ٧٢٢ بمصر . والفوائد البهية ١٣٤ .
(٣) البقرة ٢٥٥
(٤) فصلت ٤٠

قال : قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لِكُلِّ آيَةٍ ظَهْرٌ وَبَطْنٌ ، وَلِكُلِّ حَرْفٍ حَدٌّ ، وَلِكُلِّ حَدٍّ مَطْلَعٌ » .

وأخرج الديلمي من حديث عبد الرحمن بن عوف مرفوعاً : « القرآن تحت العرش ، له ظهر وبطن يحاج العباد » .

وأخرج الطبراني وأبو يعلى والبزار وغيرهم ، عن ابن مسعود موقوفاً : « إن هذا القرآن ليس منه حرف إلا له حدٌّ ، ولكل حدٍّ مطلع » .

قلت : أما الظهر والبطن ففي معناه أوجه :

أحدها : أنك إذا بحثت عن باطنها وقفت على ظاهرها ، وقفت على معناها .

والثاني : أن ما من آية إلا عمل بها قوم ، ولها قوم سيمملون بها ، كما قال ابن مسعود فيما أخرجه ابن أبي حاتم .

الثالث : أن ظاهرها لفظها ، وباطنها تأويلها .

الرابع : قال أبو عبيد - وهو أشبهها بالصواب : إن القصص التي قصها الله تعالى عن الأمم الماضية وما عاقبهم به ، ظاهرها الإخبار بهلاك الأولين ، إنما حديث حدثت به قوم ، وباطنها وعظ الآخرين وتحذيرهم أن يفعلوا كفعلهم ، فيحل بهم مثل ما حل بهم .

وحكى ابن النقيب قولاً خامساً : إن ظهرها ما ظهر من معانيها لأهل العلم بالظاهر ،

وبطنها ما تضمنته من الأسرار التي أطلع الله عليها أرباب الحقائق ، ومعنى قوله : « ولكل

حرف حدٌّ » ، أى منتهى ، فيما أراد الله من معناه . وقيل : لكل حكم مقدار من

الثواب والعقاب . ومعنى قوله : « ولكل حدٍّ مطلع » ، لكل غامض من المعاني والأحكام

مطلع يتوصل به إلى معرفته ، ويوقف على المراد به . وقيل : كل ما يستحق من الثواب

والعقاب يطلع عليه في الآخرة عند المجازاة .

وقال بعضهم : الظاهر العلوة والباطن الفهم ، والحد أحكام الحلال والحرام .

والمطلع الإشراف على الوعد والوعيد .

قلت : يؤيد هذا ما أخرجه ابنُ أبي حاتم ، من طريق الضحاك ، عن ابن عباس قال : إن القرآن ذوشجون وفنون ، وظهور وبطن ، لانقضى عجائبه ، ولا يُبلّغ غايته ، فمن أوغل فيه برفقٍ نجا ، ومن أوغل فيه بمنفٍ هوى ، أخبار وأمثال ، وحلال وحرام ، وناسخ ومنسوخ ، ومحكم ومتشابه ، وظاهر وبطن ، فظهره التلاوة ، وبطنه التأويل ، فجالسوا به العلماء ، وجانبوا به السفهاء .

وقال ابن سبيح في شفاء الصدور ^(١) : ورد عن أبي الدرداء أنه قال : لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يجعل للقرآن وجوهاً .

وقال ابن مسعود : من أراد علم الأولين والآخرين فليثور القرآن ^(٢) .
قال : وهذا الذي قاله لا يحصل بمجرد تفسير الظاهر .

وقال بعض العلماء : لكل آية ستون ألف فهم ، فهذا يدل على أن في فهم معاني القرآن مجالاً رحباً ، ومتسعاً بالغاً ، وأن المنقول من ظاهر التفسير ، وليس ينتهى الإدراك فيه بالنقل ، والسماع لا بد منه في ظاهر التفسير ليتقن به مواضع الغلط ، ثم بعد ذلك يتسع الفهم والاستنباط ، ولا يجوز التهاون في حفظ التفسير الظاهر بل لا بد منه أولاً ، إذ لا يطمع في الوصول إلى الباطن قبل إحكام الظاهر ، ومن ادعى فهم أسرار القرآن ، ولم يحكم التفسير الظاهر ، فهو كمن ادعى البلوغ إلى صدر البيت ، قبل أن يجاوز الباب . انتهى .

وقال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله ^(٣) في كتابه لطائف المنن : اعلم أن تفسير هذه الطائفة لكلام الله وكلام رسوله بالمعاني العربية ليس إحالة للظاهر عن ظاهره ؛

(١) ذكر صاحب كشف الظنون (٢) ليثور القرآن ، أى لينقرعه ، ويفكر في معانيه . وانظر نهاية ابن الأثير ١ : ٢٣٩ . (٣) هو أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله الإسكندري ، أحد العلماء الجليلين علوم الدين ، من التفسير والحديث والأصول والتصوف . استوطن القاهرة الوعظ ، ثم رحل إلى الإسكندرية ومات بها سنة ٧٠٩ ، وكتاب لطائف المنن في مناقب شيخه أبي العباس المرسي ، طبع في تونس سنة ١٣٠٤ .

ولكن ظاهر الآية مفهوم منه ما جلبت الآية له ، ودلت عليه في عُرف اللسان ، وثُمَّ أفهامٌ باطنة تُفهم عند الآية والحديث لمن فتح الله قلبه ، وقد جاء في الحديث : « لكل آية ظهر وبطن » ، فلا يصدّنك عن تلقّي هذه المعاني منهم أن يقول لك ذو جدل ومعارضة : هذا إحالة لكلام الله وكلام رسوله ، فليس ذلك بإحالة ، وإلّا ما يكون إحالة لو قالوا : لامتعى للآية إلا هذا ، وهم لم يقولوا ذلك ، بل يقرّون الظواهر على ظواهرها مراداً بها موضوعاتها ، ويفهمون عن الله تعالى ما أفهمهم .

فصل

[فيما يجب على المفسّر]

قال العلماء : يجب على المفسّر أن يتحرّى في التفسير مطابقة المفسّر ، وأن يتحرّز في ذلك من نقص عما يُحتاج إليه في إيضاح المعنى ، أو زيادة لا تليق بالقرّض ، ومن كون المفسّر فيه زيغ عن المعنى ، وعدول عن طريقه . وعليه بمراعاة المعنى الحقيقي والمجازي ومراعاة التأليف ، والقرّض الذي سيق الكلام ، وأن يؤاخى بين المفردات ، ويجب عليه البداءة بالعلوم اللفظية ، وأول ما يجب البداءة به منها تحقيق الألفاظ المفردة ، فيتكلّم عليها من جهة اللغة ، ثم التصريف ، ثم الاشتقاق ، ثم يتكلّم عليها بحسب التركيب ، فيبدأ بالإعراب ، ثم بما يتعلق بالمعاني ، ثم البيان ، ثم البديع ، ثم يبيّن المعنى المراد ، ثم الاستنباط ، ثم الإشارات ؟ .

وقال الزركشي في أوائل البرهان : قد جرت عادة المفسرين أن يبدؤوا بذكر سبب النزول ، ووقع البحث في أنه : أيّما أولى البداءة به : يتقدّم السبب على السبب ، أو بالنسبة ؛ لأنها المصححة لنظم الكلام ، وهي سابقة على النزول .

قال : والتحقيق التمهيد بين أن يكون وجه المناسبة متوقفاً على سبب النزول كآية ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ ^(١) ، فهذا ينبغي فيه تقديم ذكر

السبب ، لأنه حينئذٍ من باب تقديم الوسائل على المقاصد ، وإن لم يتوقف على ذلك فالأولى تقديم وجه المناسبة ^(١) .

وقال في موضع آخر : جرت عادة المفسرين من ذكر فضائل القرآن أن يذكرها في أول كل سورة ، لما فيها من الترغيب والحث على حفظها ، إلا الزمخشري فإنه يذكرها في أواخرها .

قال مجد الأئمة عبد الرحيم بن عمر الكرماني : سألت الزمخشري عن العلة في ذلك فقال : لأنها صفات لها ، والصفة تستدعي تقديم الموصوف . وكثيراً ما يقع في كتب التفسير « حكى الله كذا » ، فينبغي تجنبه .

قال الإمام أبو نصر القشيري ^(٢) في المرشد : قال معظم أئمتنا : لا يقال : « كلام الله محكى » ولا يقال : « حكى الله » ؛ لأن الحكاية الإنيان بمثل الشيء ، وليس لكلامه مثل . وتساهل قوم فأطلقوا لفظ الحكاية بمعنى الإخبار ، وكثيراً ما يقع في كلامهم إطلاق الزائد على بعض الحروف ^(٣) . وقد مرّ في نوع الإعراب .

وعلى المفسر أن يتجنب ادعاء التكرار ما أمكنه ، قال بعضهم : مما يدفع توهم التكرار في عطف المترادفين نحو : ﴿ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴾ ^(٤) ﴿ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ ^(٥) . وأشبه ذلك أن يمتدّ أن مجموع المترادفين يحصل معنى لا يوجد عند

(١) البرهان ١ : ٣٣ .
(٢) هو عبد الرحيم بن عبد الكريم ابن هوازن القشيري الشافعي ، أحد أئمة الدنيا في الفقه والأصول والتفسير . توفي سنة ١٤٨ هـ بفسطاط . طبقات الشافعية ٤ : ٢٤٩ .

(٣) نقله في البرهان ٢ : ١٧٨ ، وذكر في آخره : « كما » في نحو « فيها رحمة من الله لست لهم » ، والكاف في نحو « ليس كله شيء » ، ونحوه ١١ .

(٤) المدر ٢٨

(٥) البقرة ١٥٧

انفراد أحدهما ، فإن التركيب يُحدث معنى زائداً ، وإذا كانت كثرة الحروف تفيد زيادة المعنى ، فكذلك كثرة الألفاظ . انتهى .

وقال الزركشى فى البرهان : لىكن محطّ نظر المفسّر مراعاة نظم الكلام الذى سيقّله ، وأن خالف أصل الوضع اللغوى لثبوت التجوّز .

وقال فى موضع آخر : على المفسّر مراعاة مجازى الاستعمالات فى الألفاظ التى يُظنّ بها الترادف ، والقّطع بعدم الترادف ما أمكن ، فإنّ للتركيب معنى غير معنى الإفراد ، ولهذا منع كثير من الأصوليين وقوع أحد المترادفين موقع الآخر فى التركيب ، وإن اتفقوا على جوازه فى الإفراد . انتهى .

وقال أبو حيان : كثيراً ما يشحن المفسرون تفاسيرهم عند ذكر الإعراب بملل النحو ، ودلائل مسائل أصول الفقه ودلائل مسائل الفقه ، ودلائل أصول الدين ، وكلّ ذلك مقرّر فى تأليف هذه العلوم ، وإنما يؤخذ ذلك مسلماً فى علم التفسير دون استدلال عليه ، وكذلك أيضاً ذكر ما لا يصحّ من أسباب نزول وأحاديث فى الفضائل ، وحكايات لا تناسب ، وتواريخ إسرائيلية ، ولا ينبغى ذكر هذ فى علم التفسير .

فائدة

قال ابن أبى جحرة : عن علىّ رضى الله عنه ، أنه قال : لو شئت أن أوقر سبعين بعيراً من تفسير أم القرآن لعلّمت ، وبيان ذلك أنه إذا قال : الحمد لله رب العالمين يحتاج تبين معنى الحمد ، وما يتعلّق به الاسم الجليل الذى هو الله ، وما يليق به من التنزيه ، ثم يحتاج إلى بيان العالم وكيفيته على جميع أنواعه وأعداده وهى ألف عالم ، أربعمائة فى البرّ وستمائة فى البحر ، فيحتاج إلى بيان ذلك كله ، فإذا قال : « الرحمن الرحيم » ، يحتاج إلى بيان الاسمين الجليلين وما يليق بهما من الجلال ، وما معناها ، ثم يحتاج إلى بيان جميع

الأسماء والصفات ، ثم يحتاج إلى بيان الحكمة في اختصاص هذا الموضع بهذين الاسمين دون غيرها ، فإذا قال : « ملك يوم الدين » يحتاج إلى بيان ذلك اليوم وما فيه من المواطن والأحوال وكيفية مستقره ، فإذا قال : « إياك نعبد وإياك نستعين » يحتاج إلى بيان المعبود من جلالته والعبادة وكيفية وصفها وأدائها على جميع أنواعها والعباد في صفته والاستعانة وأدائها وكيفية ، فإذا قال : « إهدنا الصراط المستقيم ... » إلى آخر السورة ، يحتاج إلى بيان الهداية ما هي ، والصراط المستقيم وأضداده ، وتبيين المفضوب عليهم والضالين وصفاتهم ، وما يتعلق بهذا النوع ، وتبيين الرضى عنهم وصفاتهم وطريقتهم ، فعلى هذه الوجوه يكون ما قاله على من هذا القبيل .

التبوع التاسع والتسعون في غرائب التفسير

ألف فيه محمود بن حمزة الكرماني^(١) كتاباً في مجلدين ، سماه «العجائب والغرائب»^(٢) ضمنه أقوالاً ذكرت في معاني آياتٍ مُنكرة لا يحلّ الاعتماد عليها ولا ذكرها إلا للتحذير منها ، من ذلك قول من قال في «حمّس» : إنّ الحاء حُرِبَ على ومعاوية ، والميم ولاية المروانية ، والعين ولاية العبّاسية ، والسين ولاية السفّيانية ، والقاف قدوة مهدي . حكاه أبو مسلم^(٣) ؛ ثم قال : أردت بذلك أن يُعلّم أنّ فيمن يدّعي العلم حتّى ، ومن ذلك قول من قال في الميم : معنى «ألف» ألف الله محمداً فبعثه نبياً ، ومعنى «لام» لامه الجاحدون وأنكروه ، ومعنى «ميم» ميم الجاحدون المنكرون ، من اللؤم وهو البرسام^(٤) ، ومن ذلك قول من قال في ﴿ولكم في القصص حياة يا أولى الألباب﴾^(٥) : إنه قصص القرآن ، واستدلّ بقراءة أبي الجوزاء ﴿ولكم في القصص﴾ ، وهو بعيد ، بل هذه القراءة أفادت معنى غير معنى القراءة المشهورة ، وذلك من وجوه إعجاز القرآن ، كما بيّنته في أسرار التنزيل .

ومن ذلك ما ذكره ابن فورك^(٦) في تفسيره في قوله : ﴿ولكن ليطمئنن قلبي﴾^(٧) : إن إبراهيم كان له صديق ، وصفه بأنه «قلبي» ، أى ليسكن هذا الصديق إلى هذه المشاهدة إذا رآها عياناً .

(١) هو أبو القاسم رهان الدين محمود بن حمزة بن نصر الكرماني الشافعي الملقب تاج القراء ، توفي بعد سنة ٥٠٠ هـ ، وأظهر ترجمة في بنية الوعاة ٢٧٧ (٢) ذكره صاحب كشف الظنون ، وقال : «سماه إباب التفسير»

(٣) هو محمد بن بحر المعروف بأبي مسلم الأنصهري ، أحد أئمة المعتزلة ، ومن المصنفين في التفسير على طريقهم . توفي سنة ٣٧٠ لسان ميزان ٥ : ٨٩ (٤) في ط : «الرسام» تحريف .

(٥) البقرة ١٧٩ (٦) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن مورك الأديب المتكلم الأصولي ، رُوِيَ أنه بلغت تصانيفه في أصول الدين وأصول الفقه ومعاني القرآن قريباً من فائتة . توفي سنة ٤٠٦ هـ . إنباه الرواة ٣ : ١١٠ (٧) البقرة ٢٦٠

قال الكرمانى : وهذا بعيد جداً .

ومن ذلك قول من قال فى ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ﴾ ^(١) : إنه الحُب
والعشق ، وقد حكاه الكواشى فى تفسيره .

ومن ذلك قول من قال فى ﴿ وَمَنْ شَرَّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ ^(٢) : إنه الذَّكْر
إذا انتصب .

ومن ذلك قول أبى معاذ النحوى فى قوله تعالى : ﴿ الذى جعل لكم من الشجر
الأخضر ﴾ : يعنى إبراهيم ، ﴿ ناراً ﴾ أى نورا ، وهو محمد صلى الله عليه وسلم ، ﴿ فإذا أنتم منه
توقدون ﴾ ^(٣) ، تقتبسون الدين .

النوع الثانيون
في طبقات المفتين

[تفسير الصحابة]

اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة : الخلفاء الأربعة ، وابن مسعود وابن عباس ، وأبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وأبو موسى الأشعري ، وعبد الله بن الزبير .

أما الخلفاء فأكثر من روى عنه منهم علي بن أبي طالب . والرواية عن الثلاثة نزرة جداً ، وكان السبب في ذلك تقدّم وفاتهم ، كما أن ذلك هو السبب في قلة رواية أبي بكر رضي الله عنه للحديث ، ولا أحفظ عن أبي بكر رضي الله عنه في التفسير إلا آثاراً قليلة جداً لا تكاد تجاوز العشرة ، وأما علي فروى عنه الكثير ، وقد روى ميمر عن وهب بن عبد الله عن أبي الطفيل ، قال : شهدت علياً يخطب ، وهو يقول : « سلوني ، فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم ، وسلوني عن كتاب الله ، فوالله مامن آية إلا وأنا أعلم : أبليل نزلت أم بنهار ، أم في سهل أم في جبل » ؟ .

وأخرج أبو نعيم في الحلية ، عن ابن مسعود ، قال : إن القرآن أنزل على سبعة أحرف ، مامن أحرف إلا وله ظهر وبطن ، وإن علي بن أبي طالب عنده منه الظاهر والباطن .

وأخرج أيضاً من طريق أبي بكر بن عبيد الله ، عن نصير بن سليمان الأحمسي ، عن أبيه ، عن علي ، قال : والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيم أنزلت ؟ وأين أنزلت ؟ إن ربي وهب لي قلباً عقولاً ، ولساناً ستولاً .

* * *

وأما ابن مسعود فروى عنه أكثر مما روى عن علي ، وقد أخرج ابن جرير وغيره عنه أنه قال : « والذي لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب إلا وأنا أعلم فيم نزلت ، وأين نزلت ؟ ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لأتيته » .

وأخرج أبو نعيم عن أبي البخترى ، قال : قالوا لعلي : أخبرنا عن ابن مسعود ، قال : علم القرآن والسنة ، ثم انتهى ، وكفى بذلك علماً .

* * *

وأما ابن عباس فهو تَرْجَمَانُ القرآن الذي دعا له النبي صلى الله عليه وسلم : « اللهم فقِّمه في الدين وعلمه التأويل » : وقال له أيضاً : « اللهم آتِه الحكمة » وفي رواية : « اللهم علمه الحكمة » .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن عمر قال : دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عباس ، فقال : « اللهم بارك فيه وانشر منه » .

وأخرج من طريق عبد المؤمن بن خالد عن عبد الله بن بُريدة ، عن ابن عباس ، قال : انتهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده جبريل ، فقال له جبريل : إنه كائن خير هذه الأمة ، فاستوص به خيراً .

وأخرج من طريق عبد الله بن خراش ، عن الموام بن حوشب ، عن مجاهد قال : قال ابن عباس : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نِعْمَ تَرْجَمَانُ القرآن أنت » .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن ابن مسعود ، قال : « نِعْمَ تَرْجَمَانُ القرآن عبد الله بن عباس » .

وأخرج أبو نعيم عن مجاهد ، قال : كان ابن عباس يسمّى البحر لكثرة علمه .

وأخرج عن ابن الحنفية ، قال : كان ابن عباس حَبْرَ هذه الأمة .

وأخرج عن الحسن ، قال : إن ابن عباس كان من القرآن بمنزل ، كان عمر يقول : « ذاكم فتى الكهول ؛ إن له لساناً ستولاً ، وقلباً عقولاً » .

وأخرج من طريق عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر أن رجلاً أتاه يسأله عن السموات والأرض كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ^(١) ، فقال : اذهب إلى ابن عباس ، فسأله ثم تعال .

أخبرني ، فذهب فسأله ، فقال : كانت السموات رتقا لا تمطر ، وكانت الأرض رتقا لا تنبت ، ففتق هذه بالمطر وهذه بالنبات . فرجع إلى ابن عمر فأخبره ، فقال : قد كنت أقول : ما يعجبني جراءة ابن عباس على تفسير القرآن ؛ فالآن قد علمت أنه أوتي علما .

وأخرج البخاري من طريق سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس ، قال : كان عمر يُدخلني مع أشياخ بدر ، فكان بعضهم وجد في نفسه ، فقال : لم يدخل هذا معنا ، وإن لنا أبناء مثله ! فقال عمر : إنه من علم . ودعاهم بهم ذات يوم ، فأدخله معهم . فما رُئيت أنه دعاني فيهم يومئذ إلا ليريه . فقال : ما تقولون في قول الله تعالى : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ ؟ فقال بعضهم : أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا ، وسكت بعضهم فلم يقل شيئا ، فقال لي : أ كذلك تقول يا ابن عباس ؟ فقلت : لا ، فقال : ما تقول ؟ فقلت : هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم به ؛ قال : إذا جاء نصر الله والفتح ؛ فذلك علامة أجلك ، فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا . فقال عمر : لا أعلم منها إلا ما تقول !

وأخرج أيضا من طريق ابن مليكة ، عن ابن عباس ، قال : قال عمر بن الخطاب يوم مال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : فيمن ترون هذه الآية ^(١) نزلت : ﴿ أَيُودُ أَحَدَكُمُ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَحِيلٍ وَأَعْنَابٍ ﴾ ؟ قالوا : الله أعلم ، فغضب عمر ، فقال : قولوا : نعم أولا ، نعم ، فقال ابن عباس : في نفسي منها شيء ، فقال : يا ابن أخي ، قل ولا تحقر نفسك ، قال ابن عباس : ضربت مثلاً لعمل ، فقال عمر : أي عمل ؟ قال ابن عباس : لرجل يعمل بطاعة الله ، ثم بعث له الشيطان ، فعمل بالمعاصي حتى أغرق أعماله .

وأخرج أبو نعيم عن محمد بن كعب القرظي عن ابن عباس ، أن عمر بن الخطاب جلس في رهط من المهاجرين من الصحابة ، فذكروا ليلة القدر ، فتكلم كل بما عنده ، فقال عمر : مالك يا ابن عباس صامت لا تتكلم ! تكلم ولا تمنمك الهدانة ، قال ابن عباس :

قلت : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ اللَّهَ وَتَرَّ يُحِبُّ الْوِتْرَ ، فُجِّلَ أَيَّامَ الدُّنْيَا تَدُورُ عَلَى السَّبْعِ ، وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ سَبْعٍ ، وَخُلِقَ فَوْقَنَا سَمَوَاتٌ سَبْعًا ، وَخُلِقَ تَحْتَنَا أَرْضِينَ سَبْعًا ، وَأُعْطِيَ مِنَ الْمُنَانِ سَبْعًا ، وَنَهَى فِي كِتَابِهِ عَنْ نِكَاحِ الْأَقْرَبِينَ عَنْ سَبْعٍ ، وَقَسَمَ الْمِيرَاثَ فِي كِتَابِهِ عَلَى سَبْعٍ ، وَنَقَعَ فِي السُّجُودِ مِنْ أَجْسَادِنَا عَلَى سَبْعٍ ، وَطَافَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْكَعْبَةِ سَبْعًا ، وَبَيْنَ الصَّفا وَالْمَرْوَةِ سَبْعًا ، وَرَمَى الْجِمَارَ بِسَبْعٍ ؛ فَأَرَاهَا فِي السَّبْعِ الْأَوَّلِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ . فَتَعَجَّبَ عَمْرٌ ، وَقَالَ : مَا وَافَقَنِي فِيهَا أَحَدٌ إِلَّا هَذَا الْعَلَامَ الَّذِي لَمْ تَسْتَوْشَوْنَ رَأْيَهُ ، ثُمَّ قَالَ : يَا هَؤُلَاءِ ، مَنْ يُوَدِّعُنِي فِي هَذَا كَابِنِ عَبَّاسٍ !

وقد ورد عن ابن عباس في التفسير مالا يُحصى كثرة ، وفيه روايات وطرق مختلفة ؛ فمن جيدها طريق علي بن أبي طلحة الهاشمي عنه ، قال أحمد بن حنبل : بمصر صحيفة في التفسير ، رواها علي بن أبي طلحة ، لورحل رجل فيها إلى مصر قاصداً ما كان كثيراً . أسنده أبو جعفر النحاس في ناسخه .

قال ابن حجر : وهذه النسخة كانت عند أبي صالح كاتب الليث ، رواها عن معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس . وهي عند البخاري عن أبي صالح ، وقد اعتمد عليها في صحيحه كثيراً فيما يعلقه عن ابن عباس ؛ وأخرج منها ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر كثيراً بوسائط بينهم وبين أبي صالح . وقال قوم : لم يسمع ابن أبي طلحة من ابن عباس التفسير ، وإنما أخذه عن مجاهد أو سعيد بن جبير .

قال ابن حجر : بعد أن عرفت أن الواسطة وهو ثقة ، فلا ضير في ذلك .

وقال الخليلي في الإرشاد : تفسير معاوية بن صالح قاضي الأندلس عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس ، رواه الكبار عن أبي صالح كاتب الليث ، عن معاوية .

وأجمع الحفاظ على أن ابن أبي طلحة لم يسمعه من ابن عباس . قال : وهذه التفاسير

الطوال التي أسندوها إلى ابن عباس غير مرضية ، ورواتها مجاهيل ؛ كتفسير جوير
عن الضحاك ، عن ابن عباس .

وعن ابن جريج في التفسير جماعة رواوا عنه ، وأطولها ما يرويه بكر بن سهل
الدمياطي ، عن عبد الغني بن سعيد عن موسى بن محمد ، عن ابن جريج ؛ وفيه نظر .

وروى محمد بن ثور ؛ عن ابن جريج نحو ثلاثة أجزاء كبار ، وذلك صححه .
وروى الحجاج بن محمد ، عن ابن جريج نحو جزء ، وذلك صحيح ، متفق عليه .
وتفسير شبيل بن عباد المكي عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ، عن ابن عباس قريب
إلى الصحة .

وتفسير عطاء بن دينار ، يكتب ويحتج به .

وتفسير أبي روق نحو جزء صححه .

وتفسير إسماعيل السدي يورده بأسانيد إلى ابن مسعود وابن عباس . وروى عن
السدي الأئمة ، مثل الثوري وشعبة ؛ لكن التفسير الذي جمعه رواه أسباط بن نصر ،
وأسباط لم يتفقوا عليه ؛ غير أن أمثل التفاسير تفسير السدي .

فأما ابن جريج ، فإنه لم يقصد الصحة ، وإنما روى ما ذكر في كل آية من الصحيح والسقيم .
وتفسير مقاتل بن سليمان ؛ فقاتل في نفسه ضعفه ، وقد أدرك الكبار من
التابعين ، والشافعي أشار إلى أن تفسيره صالح . انتهى كلام الإرشاد .

وتفسير السدي الذي أشار إليه يورده ابن جرير كثيرا من طريق السدي عن أبي
مالك ، وعن أبي صالح عن ابن عباس ، وعن مرة عن ابن مسعود وناس من الصحابة
هكذا ، ولم يورده ابن أبي حاتم شيئا ، لأنه ألزم أن يخرج أصح ما ورد ، والحاكم
يخرج منه في مستدركه أشياء ، ويصححه ، لكن من طريق مرة عن ابن مسعود ، وناس فقط
دون الطريق الأول . وقد قال ابن كثير : إن هذا الإسناد يروى به السدي أشياء فيها غرابة .

ومن جيد الطرق عن ابن عباس طريق قيس عن عطاء بن السائب عن
سعيد بن جبير عنه ؛ وهذه الطريق صحيحة على شرط الشيخين ، وكثيرا

ما يخرج منها القرياني ، والحاكم في مستدرکه .

ومن ذلك طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد . ولى آل زيد بن ثابت ، عن
عكرمة - أوسعيد بن جبیر - عنه ، هكذا بالترديد ، وهى طرق جيدة وإسنادها حسن .
وقد أخرج منها ابن جرير وابن أبي حاتم كثيرا ، وفى معجم الطبراني الكبير منها
أشياء ، وأوهم طرقه طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ، فإن انضم إلى
ذلك رواية محمد بن مروان السدي الصغير فهى سلسلة الكذب . وكثيرا ما يخرج
منها الثعلبي والواحدى ، لكن قال ابن عدى فى الكامل : للكلبي أحاديث
صالحة ، وخاصة عن أبي صالح ، وهو معروف بالتفسير ، وليس لأحد تفسير أطول منه
ولا أشبه ، وبمده مقاتل بن سليمان ، إلا أن الكلبي بفضل عليه لسانى مقاتل من المذاهب
الردية ؛ وطريق الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس منقطعة ، فإن الضحاك لم يلقه ، فإن
انضم إلى ذلك رواية بشر بن عمار ، عن أبي روق عنه فضيفة لضعف بشر .

وقد أخرج من هذه النسخة كثيرا ابن جرير وابن أبي حاتم ، وإن كان من
رواية جوير عن الضحاك فأشد ضعفا ؛ لأن جويرا شديد الضعف متروك . ولم يخرج
ابن جرير ولا ابن أبي حاتم من هذا الطريق شيئا إنما أخرجها ابن مردويه والشيخ بن
حيان . وطريق العوفي عن ابن عباس ، أخرج منها ابن جرير وابن أبي حاتم كثيرا ،
والعوفي ضعيف ليس بواو ، وربما حسن له الترمذى . ورأيت من فضائل الإمام
الشافعى لأبى عبد الله محمد بن أحمد بن شاكر القطان أنه أخرج بسنده من طريق ابن
عبد الحكم ، قال : سمعت الشافعى يقول : لم يثبت عن ابن عباس فى التفسير إلا شبيهه
بمائة حديث .

وأما أبى بن كعب ، فعنه نسخة كبيرة برويها أبو جعفر الرازى ، عن الربيع بن أنس ،

عن أبي العالية عنه ، وهذا إسناد صحيح . وقد أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم منها كثيراً ، وكذا الحاكم في مستدركه وأحمد في مسنده ، وقد ورد عن جماعة من الصحابة غير هؤلاء اليسير من التفسير ، كأنس وأبي هريرة وابن عمر وجابر وأبي موسى الأشعري ، وورد عن عبد الله بن عمرو بن العاصي أشياء تتعلق بالفصص وأخبار الفتن والآخرة ، وما أشبهها بأن يكون مما تحمله عن أهل الكتاب ، كالذي ورد عنه في قوله تعالى : ﴿ فِي ظُلُمٍ مِّنَ اللَّيْلِ ﴾ (١) ، وكتابنا الذي أشرنا إليه جامع لجميع ما ورد عن الصحابة من ذلك .



طبقة التابعين

قال ابن تيمية : أعلم الناس بالتفسير أهل مكة ، لأنهم أصحاب ابن عباس ، كمجاهد وعطاء بن أبي رباح وعكرمة مولى ابن عباس وسعيد بن جبير وطاوس وغيرهم ؛ وكذلك في الكوفة أصحاب ابن مسعود ، وعلماء أهل المدينة في التفسير ، مثل زيد بن أسلم الذي أخذ عنه ابنه عبد الرحمن بن زيد ومالك بن أنس . انتهى :

فمن المبرزين منهم مجاهد ، قال الفضل بن ميمون : سمعت مجاهداً يقول : عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة .

وعنه أيضاً قال : عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات ، أقف عند كل آية منه ، وأسأله عنها فيم نزلت ؟ وكيف كانت ؟ وقال خصيف : كان أعلمهم بالتفسير مجاهد .

وقال الثوري : إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به .

قال ابن تيمية : ولهذا يمتد على تفسيره الشافعي والبخاري وغيرهما من أهل العلم .

قلت : وغالب ما أوردته القريائي في تفسيره عنه ، وما أوردته فيه عن ابن عباس أو غيره قليل جداً .

* * *

ومنهم سعيد بن جبير ، قال سفيان الثوري : أخذوا التفسير عن أربعة : عن سعيد ابن جبير ، ومجاهد ، وعكرمة ، والضحاك .

وقال قتادة : كان أعلم التابعين أربعة ؛ كان عطاء بن أبي رباح أعلمهم بالناسك ، وكان سعيد بن جبير أعلمهم بالتفسير ، وكان عكرمة أعلمهم بالسيرة ، وكان الحسن أعلمهم بالحلال والحرام .

* * *

ومنهم عكرمة مولى ابن عباس ، قال الشعبي : ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة ، وقال سماك بن حرب : سمعت عكرمة يقول : لقد فسرت ما بين اللوحين . وقال عكرمة : كان ابن عباس يجعل في رجل الكلب ، ويعلمني القرآن والسنة . وأخرج ابن أبي حاتم عن سماك ، قال : قال عكرمة : كل شيء أحدثكم في القرآن ، فهو عن ابن عباس .

* * *

ومنهم الحسن البصري ، وعطاء بن أبي رباح ، وعطاء بن أبي سلة الخراساني ، ومحمد بن كعب القرظي ، وأبو العالية ، والضحاك بن مزاحم ، وعطية القوفي ، وقاتادة ، وزيد بن أسلم ، ومرة الهذلي ، وأبو مالك . ويليهم الربيع بن أنس وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم في آخرين .

فهؤلاء قدماء المفسرين ، وغالب أقوالهم ناقوها عن الصحابة .

* * *

ثم بعد هذه الطبقة ألفت ، تفاسير تجمع أقوال الصحابة والتابعين ، كتفسير سفيان ابن عيينة ، ووكيع بن الجراح ، وشعبة بن الحجاج ، وزيد بن هارون ، وعبد الرزاق ،

وآدم بن أبي إياس ، وإسحاق بن راهويه وروح بن عبادة وعبد بن حميد ، وسنيد وأبي بكر بن أبي شيبه وآخرين .

* * *

وبعدهم ابن جرير الطبري ، وكتابه أجلّ التفاسير وأعظمها .

ثم ابن أبي حاتم وابن ماجه والحاكم وابن مردويه وأبو الشيخ بن حبان وابن المنذر في آخرين ، وكلها مسندة إلى الصحابة والتابعين وأتباعهم ، وليس فيها غير ذلك إلا ابن جرير ، فإنه يتعرض لتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض والإعراب والاستنباط ، فهو يفوقها بذلك .

ثم ألفت في التفسير خلائق ، فاختصروا الأسانيد ، ونقلوا الأقوال بُتْرًا ، فدخل من هنا الدخيل ، والتبس الصحيح بالعليل ، ثم صار كل مَنْ يسنح له قول يُورده ، ومَنْ يخطر بباله شيء يعتمده ، ثم ينقل ذلك عنه من يمجى بعده ، ظانًا أن له أصلًا ؛ غير ملتفت إلى تحرير ماورد عن السلف الصالح ، ومن يرجع إليهم في التفسير ؛ حتى رأيت مَنْ حكى في تفسير قوله تعالى ﴿ غَيْرِ الْمَظْذُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ نحو عشرة أقوال . وتفسيرها باليهود والنصارى هو الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم وجميع الصحابة والتابعين وأتباعهم ؛ حتى قال ابن أبي حاتم : لا أعلم في ذلك اختلافًا بين المفسرين .

ثم صنف بعد ذلك قوم برعوا في علوم ، فكان كل منهم يقتصر في تفسيره على الفن الذي يغلب عاينه ، فالنحويّ تراه ليس له مَثَلٌ إلا الإعراب وتسكثير الأوجه المحتملة فيه ، ونقل قواعد النحو ومسائله وفروعه وخلافياته ؛ كالزجاج والواحدى في البسيط وأبي حبان في البحر والنهر .

والأخبارى ليس له شغل إلا القمص واستيفاءها والإخبار عن سلف ؛ سواء كانت صحيحة أو باطلة كالنعلبي .

والفقيه يكاد يسرد فيه الفقه من باب الطهارة إلى أمهات الأولاد ، وربما استطرد

إلى إقامة أدلة الفروع الفقهية التي لاتعاق لها بالآية والجواب عن أدلة المخالفين كالقرطبي .
 وصاحب العلوم العقلية - خصوصاً الإمام فخر الدين - قد ملأ تفسيره بأقوال الحكماء
 والفلاسفة وشبهها ، وخرج من شيء إلى شيء ؛ حتى يقضى الناظر العجب من عدم مطابقة
 المورد للآية ؛ قال أبو حيان في البحر : جمع الإمام الرازي في تفسيره أشياء كثيرة
 طويلة لا حاجة بها في علم للتفسير ؛ ولذلك قال بعض العلماء : فيه كل شيء إلا التفسير .
 والمبتدع ليس له قصد الإتحريف الآيات وتسويتها على مذهبه الفاسد ؛ بحيث أنه متى
 لاح له شاردة من بعيد اقتنصها ، أو وجد موضعاً له فيه أدنى مجال سارع إليه . قال
 البقلي : استخرجت من الكشاف اعتراضاً بالنقاش من قول تعالى في تفسير ﴿ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ﴾ ^(١) ، وأى فوز أعظم من دخول الجنة !
 إشارته إلى عدم الرؤية .

والملاحظ ، فلا تسأل عن كفره وإلحاده في آيات الله ، وافترائه على الله ما لم يقله ، كقول
 بعضهم في ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ ﴾ ^(٢) : ما على العباد أضرّ من ربهم . وكفوله في
 سحرة موسى ما قال ، وقول الرافضين ﴿ بِأَمْرِكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةَ ﴾ ^(٣) ما قالوا ، وعلى هذا
 وأمثاله يحمل ما أخرجه أبو يعلى وغيره عن حذيفة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
 « إِنْ فِي أُمَّتِي قَوْمًا يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ بِنُتْرُونِهِ نَثَرُ الدَّقْلِ » ^(٤) ، يتأولونه على غير تأويله .

فإن قلت : فأي التفاسير ترشد إليه ؛ وتأمر الناظر أن يعول عليه !

قلت : تفسير الإمام أبي جعفر بن جرير الطبري الذي أجمع العلماء المعتبرون على أنه لم
 يؤلف في التفسير مثله . قال النوري في تهذيبه : كتاب ابن جرير في التفسير لم يصنف
 أحده مثله .

وقد شرعت في تفسير جامع لجميع ما يحتاج إليه من التفاسير المنقولة والأقوال
 المنقولة والاستنباطات والإشارات والأعاريب واللغات ونكت البلاغة ومحاسن البدائع

(١) آل عمران ١٨٥ (٢) الأعراف ١٥٥ (٣) البقرة ٦٧

(٤) الدقل ردي لقر ، وفي حديث آخر عن ابن مسعود : « هذا كهذا شعر ، ونثر أكثره دقل » . ذكره ابن

الأنبار في النهاية ٢ : ١٢٧

وغيره ذلك بحيث لا يحتاج معه إلى غيره أصلاً، وسميته: «مجمع البحرين ومطلع البدرين»، وهو الذى جعلتُ هذا الكتاب مقدّمة له، والله أسأل أن يمين على إكمالها، بحمد وآله. وإذ قد انتهى بنا القول فيما أردناه من هذا الكتاب، فلنختمه بما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم من التفسير المصريح برفعها إليه، غير ما ورد من أسباب النزول، لتستفاد قلوبها من المهمات.

الفاتحة

أخرج أحمد والترمذى—وحسنه—وابن حبان فى صحيحه، عن عدى بن حيان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن المفضوب عليهم هم اليهود، وإن الضالين النصارى». وأخرج ابن مردويه عن أبى ذر: سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن المفضوب عليهم، قال: اليهود، قلت: الضالين؟ قال: النصارى.

البقرة

أخرج ابن مردويه والحاكم فى مستدركه—وصححه—من طريق أبى نضرة—عن أبى سميد الخدرى، عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ (١)، قال: «من الحيض والفائض والنخامة والبراق».

قال ابن كثير فى تفسيره: فى إسناده البزيعى، قال فيه ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به، قال: فى تصحيح الحاكم له نظر، ثم رأيت فى تاريخه، قال: إنه حديث حسن.

وأخرج ابن جرير بسند رجاله ثقات، عن عمرو بن قيس الملائي، عن رجل من بنى أمية من أهل الشام أحسن عليه الثناء، قال: قيل: يا رسول الله، ما العدل؟ قال: «العدل الفدية». مرسل جيد عضده إسناد متصل عن ابن عباس موقوفاً.

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : قيل لبني إسرائيل : ﴿ وَادْخُلُوا لِلْبَابِ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ ﴾ ^(١) ، فدخلوا يزحفون على أستباههم ، وقالوا : حبة في شعرة ^(٢) ، فيه تفسير قوله : ﴿ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ ﴾ ^(٣) .

وأخرج الترمذي وغيره بسند حسن ، عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « ويلٌ واد في جهنم ، يهوى فيه الكافر أربعين خريفاً قبل أن يبلغ قعره » .
وأخرج أحمد بهذا السند عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله : ﴿ يَقُولُونَ حَقٌّ تِلَاوَتِهِ ﴾ ^(٤) ، قال : « يتبعونه حق اتباعه » .

وأخرج ابن مردويه بسند ضعيف عن علي بن أبي طالب ، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله : ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ ^(٥) ، قال : لا طاعة إلا في المعروف . له شاهد ، أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس موقوفاً بالنظر : « ليس الظالم عليك عهد أن تطيعه في معصية الله » .

وأخرج أحمد والترمذي والحاكم - وصحاه عن أبي سعيد الخدري - عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ ^(٦) ، قال : عدلاً .

وأخرج الشيخان وغيرهما عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يدعى نوح يوم القيامة ، فيقال له : هل بلغت ؟ فيقول : نعم ، فيدعى قومه فيقال لهم : هل بلغتكم ؟ فيقولون : ما أتانا من أحد ، فيقال لنوح : مَنْ يشهد لك ؟ فيقول : محمد وأمته ، قال : فذلك قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ ^(٧) ، قال : والوسط العدل . فتدعون قد شهدون له بالبلاغ ، وأشهد عليكم قوله : والوسط العدل .
سرفوع غير مدرج ، ثبت عليه ابن حجر في شرح البخاري .

وأخرج أبو الشيخ والديلمي في مستند الفردوس ، من طريق جوبير ، عن الضحاك

(١) البقرة ٥٨ ، ٥٩ - (٢) في تفسير الطبري ٢ : ١١٣ « حبة في شعيرة » . (٣) البقرة ٢١

(٤) البقرة ١٤٣

(٥) البقرة ١٢٤

عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله : ﴿ فَأَذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ ^(١) ، يقول : اذكروني يا معشر العباد بطاعتي ، اذكركم بمغفرتي .
وأخرج الطبراني عن أبي أمامة ، قال : انقطع قبال النبي صلى الله عليه وسلم ، فاسترجع ، فقالوا : مصيبة يا رسول الله ! فقال : « ما أصاب المؤمن مما يكره فهو مصيبة » له شواهد كثيرة .

وأخرج ابن ماجه وابن أبي حاتم ، عن البراء بن عازب ، قال : كنا في جنازة مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « إِنَّ الْكَافِرَ يُضْرَبُ ضَرْبَةً بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، فَيَسْمَعُهُ كُلُّ دَابَّةٍ غَيْرِ النَّفَّاثِينَ ، فَتَلْمِضُهُ كُلُّ دَابَّةٍ سَمِعَتْ صَوْتَهُ ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ : ﴿ وَيَلْمِزُهُمُ الْإِنْسَانُ ﴾ ^(٢) ، يعني دواب الأرض .

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في ﴿ الْحَجَّ أَشْهَرُ مَعْلُومَاتٍ ﴾ ^(٣) قال : شوال وذو القعدة وذو الحجة .

وأخرج الطبراني بسند لا بأس به ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله : ﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ ^(٤) قال : الرفث التفرغ للنساء بالجماع ، والفسوق المعاصي ، والجidal جدال الرجل صاحبه .

أخرج أبو داود عن عطاء ، أنه سئل عن اللغو في اليمين ، فقال : قالت عائشة : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « هو كلام الرجل في بيته : كلا ، والله ، وبلى والله » ، أخرجه البخاري موقوفاً عليها .

وأخرج أحمد وغيره عن أبي رزين الأسدي قال : قال رجل : يا رسول الله ، أرايت قول الله : ﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ ﴾ ^(٥) فأين الثالثة ؟ قال : لا تسريح بإحسان الثالثة .

وأخرج ابن مردويه عن أنس قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ،

فقال : بارسول الله ذكر الله الطلاق مرتين ، فأين الثالثة ؟ قال : إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان .

وأخرج الطبراني بسند لا بأس به ، من طريق ابن لهيعة ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه عن جده ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الفدي بيده عقدة النكاح الزوج » .

وأخرج الترمذي وابن حبان في صحيحه عن ابن مسعود ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صلاة الوسطى صلاة العصر » .

وأخرج أحمد والترمذي ، وصححه عن ثمرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « صلاة الوسطى صلاة العصر » .

وأخرج ابن جرير ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الصلاة الوسطى صلاة العصر » .

وأخرج أيضا عن أبي مالك الأشعري ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « للصلاة الوسطى صلاة العصر » . وله طرق أخرى وشواهد .

وأخرج الطبراني عن علي بن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : السكينة ربح خجوج^(١) .

وأخرج ابن مردويه من طريق جوير عن الضحاک ، عن ابن عباس سرفوعا في قوله : ﴿ يُوْتَى الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ﴾^(٢) ، قال : القرآن ، قال ابن عباس : يعني تفسيره ؛ فإنه قد قرأه البر والفاجر .

آل عمران

أخرج أحمد وغيره عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى :

(١) ربح خجوج : أي شديدة المرور ، واظن النهاية لابن الأثير ٢ : ١١

(٢) البقرة ٢٦٩

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ﴾^(١) ، قال : هم الخوارج . وفي قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾^(٢) ، قال : هم الخوارج .

وأخرج الطبراني وغيره عن أبي الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الراسخين في العلم ، فقال : مَنْ بَرَّتْ يَمِينُهُ ، وَصَدَّقَ لِسَانُهُ ، وَاسْتَقَامَ قَلْبُهُ ، وَعَقِبَ بَطْنُهُ وَفَرَجُهُ ، فَذَلِكَ مِنَ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ .

وأخرج الحاكم وصححه عن أنس ، قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله : ﴿ وَالْقَنَاطِيرُ الْمُقَنْطَرَةُ ﴾^(٣) قال : القنطار ألف أوقية .

وأخرج أحمد وابن ماجه ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « القنطار اثنا عشر ألف أوقية » .

وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله : ﴿ وَلَهُ أَسْلَمٌ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طُوعًا وَكَرْهًا ﴾^(٤) ، قال : أما من في السموات فالملائكة ، وأما من في الأرض فمن ولد على الإسلام ، وأما كرهاً فمن أتى به من سبأيا الأمم في السلاسل والأغلال يقادون إلى الجنة وهم كارهون .

وأخرج الحاكم - وصححه عن أنس - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن قول الله تعالى : ﴿ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾^(٥) ما السبيل ؟ قال : الزاد والراحلة . وأخرج الترمذي مثله من حديث ابن عمر وحسنه .

وأخرج عبد بن حميد في تفسيره عن نفيل ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾^(٥) ، فقام رجل من هذيل ، فقال : يا رسول الله ، مَنْ تركه فقد كفر ؟ قال :

مِنْ تَرْكِهِ لَا يَخَافُ عَقُوبَتَهُ وَلَا يَرْجُو ثَوَابَهُ ، نَفِيعٌ تَابِعِيٌّ وَالْإِسْنَادُ مُجَرَّسٌ ، وَلَوْ شَاحِدٌ
مَوْقُوفٌ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ .

وَأَخْرَجَ الْإِسْلَامِيُّ وَصَحِيحُهُ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ﴾ ^(١) ، أَنْ يَطَاعَ -فَلَا يَعْصَى ، وَيَذَكَّرَ -فَلَا يَنْسَى .

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْزُوقٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ لَأَمَةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ﴾ ^(٢) ، قَالَ : « الْخَيْرُ اتِّبَاعُ الْقُرْآنِ
وَسُنَّتِي » ، مَفْضَلٌ .

وَأَخْرَجَ الدَّبْلِيُّ فِي مُسْنَدِ الْفَرْدَوْسِ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ ^(٣) ، قَالَ : تَبْيَضُّ وَجُوهُ
أَهْلِ السَّنَةِ ، وَتَسْوَدُّ وَجُوهُ أَهْلِ الْبِدْعِ .

وَأَخْرَجَ الطَّيْرَانِيُّ وَابْنُ مَرْزُوقٍ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مُسَوِّمِينَ ﴾ ^(٤) ، قَالَ : مُعَلِّمِينَ ، وَكَانَتْ سَمَاءُ الْمَلَائِكَةِ
يَوْمَ بَدَرٍ عَمَامٌ سَوْدٌ ، وَيَوْمَ أُحُدٍ عَمَامٌ حُمْرٌ .

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ
آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلَمْ يُوَدِّ زَكَاتَهُ مُثْلَ لَهُ شَيْخًا أَوْ فَرَسًا ، لَهُ زَمِيمَتَانِ ، يَطْرُقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَأْخُذُ
بِلَهْزِمَتَيْهِ » ، فَقَوْلٌ : أَنَا مَالِكٌ أَنَا كَنْزُكَ ، ثُمَّ تَلَى هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ
يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ... ﴾ ^(٥) ، الْآيَةُ .

الذِّمَامُ

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عَائِشَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) آل عمران ١٠٦

(٢) آل عمران ١٠٤

(٣) آل عمران ١٠٢

(٤) آل عمران ١٨٠

(٥) آل عمران ١٢٥

وسلم في قوله : ﴿ ذَلِكْ أَذْنَىٰ أَلَّا تَعْمَلُوا ﴾ ^(١) ، قال : ألا تجوروا . وقال ابن أبي حاتم : قال أبي : هذا حديث خطأ ، والصحيح عن عائشة موقوف .

وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابن عمر ، قال : قرئ عند عمر : ﴿ كَلِمًا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ ^(٢) ، فقال معاذ : عندي تفسيرها ؛ تبدل في ساعة مائة مرة ، فقال عمر : هكذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فُجِرَ آوَهُ جَهَنَّمَ ﴾ ^(٣) قال : إن جازاه .

وأخرج الطبراني وغيره بسند ضعيف ، عن ابن مسعود ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله : ﴿ قَيِّوْهُمْ أَجُورَهُمْ وَبَزَيْدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ ^(٤) الشفاعة فيمن وجبت له النار ممن صنع إليهم المعروف في الدنيا .

وأخرج أبو داود في المراسيل ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله ، فأسأله عن الكلالة ، فقال : أما سمعت الآية التي أنزلت في الصيف : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ﴾ ^(٥) فمن لا يترك ولدا ولا والده ، فورثته كلاله . مرسل ^(٥) .

وأخرج أبو الشيخ في كتاب الفرائض ، عن البراء : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكلالة ، فقال : ما عدا الولد والوالد .

المائدة

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي سعيد الخدري ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كانت بنو إسرائيل إذا كان لأحدهم خادم وداية وإمراة كتب ملكا » .

له شاهد من مرسل زيد بن أسلم عند ابن جرير .

وأخرج الحاكم ، وصححه عياض الأشعري ، قال : لما نزلت ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ ^(١) ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي موسى : هم قوم هذا .

وأخرج الطبراني عن عائشة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله : ﴿ أَوْ كَسَوَتْهُمْ ﴾ ^(٢) ، قال : عبادة لكل مسكين .

وأخرج الترمذي ، وصححه عن أبي أمية الشعباني قال : أتيت أبا ثعلبة الخشني فقلت له : كيف تصنع في هذه الآية ؟ قال : آية آية ؟ قلت : قوله تعالى : ﴿ بَأْيَها الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ ^(٣) ، قال : أما والله لقد سألت عنها خبيراً ، سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أئتمروا بالمعروف ، وتناهوا عن المنكر ، حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً ، وهو ممتنعاً ، ودنيا مؤثرة ، وإعجاب كل ذي رأى برأيه ، فعمليك بخاصة نفسك ، ودع العوام » .

وأخرج أحمد والطبراني وغيرهما عن أبي عامر الأشعري ، قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية ، فقال : « لا يضركم من ضل من الكفار إذا اهتدوكم » .

الأندام

أخرج ابن مردويه وأبو الشيخ من طريق نهشل ، عن الضحاك ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مع كل إنسان ملك إذا نام يأخذ نفسه ، فإن أذن الله في قبض روحه قبضه وإلا رده إليه » ، فذلك قوله : ﴿ يَقَوْفَاكُمْ بِاللَّيْلِ ﴾ ^(٤) .

نهشل كذاب .

وأخرج أحمد والشيخان وغيرهم عن ابن مسعود قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ ^(١) شقَّ ذلك على الناس ، فقالوا : يا رسول الله ، وأينا لا يظلم نفسه ! قال : إنه ليس الذي تعنون ، ألم تسموا ما قال العبد الصالح : ﴿ إِنَّ الشُّرْكَ أَظْلَمُ عَظِيمٌ ﴾ ^(٢) ! إنا هو الشرك .

وأخرج ابن أبي حاتم وغيره بسندٍ ضعيف عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى : ﴿ لَا تَذَرُكُمُ الْأَبْصَارُ ﴾ ^(٣) ، قال : لو أن الجن والإنس والشياطين والملائكة منذ خلقوا إلى أن فنوا ، صُفِّوا صفًّا واحداً ، ما أحاطوا بالله أبداً .

وأخرج الفريابي وغيره من طريق عمرو بن مرة عن أبي جعفر ، قال : سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية : ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يُمْشِكْ يَدَيْهِ يُشْرَحْ صَدْرُهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾ ^(٤) ، قالوا : كيف يشرح صدره ؟ قال : نور يقذف به فينشرح له وينفسح ، قالوا : فهل لذلك من أمانة يعرف بها ؟ قال : الإجابة إلى دار الخلود ، والتجافي عن دار القرور ، والاعتماد للموت قبل لقاء الموت . مرسل له شواهد كثيرة متصلة ومرسلة يرتقي بها إلى درجة الصحة لأبو الحسن .

وأخرج ابن مردويه والنحاس في ناسخه ، عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله : ﴿ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ ^(٥) قال : ماسقط من السبيل .

وأخرج ابن مردويه بسندٍ ضعيف من مرسل سعيد بن المسيب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَأَوْفُوا السَّكِيلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ ^(٦) ، فقال : من أربى على يده في السكيل والميزان والله يعلم حجة نية بالوفاء فيها ، لم يؤخذ : وذلك تأويل « وسعها » .

(٣) الأنعام ١٠٣

(٢) لقمان ١٤

(١) الأنعام ٨٢

(٦) الأنعام ١٥٢

(٥) الأنعام ١٤١

(٤) الأنعام ١٢٥

وأخرج أحمد والترمذي عن أبي سعيد، عن النبي صلى الله عليه وسلم : ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا﴾ ^(١) ، قال : يوم طلوع الشمس من مغربها . له طرق كثيرة في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة وغيره .

وأخرج الطبراني وغيره بسند جيد عن عمر بن الخطاب ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة : ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا﴾ ^(٢) ، هم أصحاب البدع وأصحاب الأهواء .

وأخرج الطبراني بسند صحيح عن أبي هريرة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا﴾ ^(٣) ، هم أهل البدع والأهواء في هذه الأمة .

الأعراف

أخرج ابن مردويه وغيره بسند ضيف ، عن أنس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله : ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ ^(٤) ، قال : «صلُّوا في نعمتكم» . له شاهد من حديث أبي هريرة عن أبي الشخير .

وأخرج أحمد وأبو داود والحاكم وغيرهم عن البراء بن عازب ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر العيد الكافر إذا قبضت روحه ، قال : فيصعدون بها ، فلا يمرون على ملائكة إلا قالوا : ما هذا الروح الخبيث ؟ حتى يتهي بها إلى السماء الدنيا ، فيستفتح فلا يفتح له ، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿لَا تَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ﴾ ^(٥) ، فيقول الله : اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى ، فتطرح روحه طوحا ، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَطُّهُ الطَّيْرُ أَوْ يَهْوَى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ ^(٥) .

وأخرج ابن مردويه ، عن جابر بن عبد الله ، قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن استقوت حسناته وسيئاته ، فقال : « أولئك أصحاب الأعراف » . له شواهد .
وأخرج الطبراني والبيهقي وسعيد بن منصور وغيرهم ، عن عبد الرحمن المزني ، قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الأعراف ، قال : « هم أناس قتلوا في سبيل الله بمصيبة آبائهم ، فمنعهم من دخول الجنة مصيبة آبائهم ، ومنعهم من النار قتالهم في سبيل الله » . له شاهد من حديث أبي هريرة عند البيهقي ، ومن حديث أبي سعيد عند الطبراني .

وأخرج البيهقي بسندٍ ضعيف عن أنس مرفوعاً أنهم مؤمنو الجن .
وأخرج ابن جرير عن عائشة ، قالت ، قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الطوفان الموت » .

وأخرج أحمد والترمذي والحاكم - وصححه عن أنس - أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا ﴾ ^(١) ، قال : هكذا ، وأشار بطرف إبهامه على أُمَّةٍ إصبعه اليمنى ، فساخ الجبل ، وخرَّ موسى ضعفاً .

وأخرجه أبو الشيخ بلفظ « وأشار بالخنصر ، فمن نورها جعله دكاً » .

وأخرج أبو الشيخ من طريق جعفر بن محمد ، عن أبيه عن جدّه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : « الألواح التي أنزلت على موسى كانت من سِدر الجنة ، كان طول اللوح اثني عشر ذراعاً » .

وأخرج أحمد والذسائي والحاكم - وصححه عن ابن عباس - عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : « إن الله أخذ الميثاق من ظهر آدم بعمان يوم عرفة ، فأخرج من صلبه كل ذرية ذراها فنشرها بين يديه ، ثم كلمهم ، فقال : ألسن بربكم؟ قالوا بلى » .

وأخرج ابن جرير بسندٍ ضعيف عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الآية : «أخذ من ظهره كما يؤخذ بالمشط من الرأس ، فقال لهم : ألسن بربكم ؟ قالوا بلى : قالت الملائكة : شهدنا .»

وأخرج أحمد والترمذى - وحسنه - والحاكم وصححه - عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لما ولدت حواء طاف بها إبليس - وكان لا يعيش لها ولد - فقال : سمّيه عبد الحارث فإنه يعيش ، فسمّته عبد الحارث فعاش ؛ فكان ذلك وحى الشيطان وأمره .»

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الشعبي ، قال : لما أنزل الله ﴿ خذِ الْعَفْوَ... ﴾ ^(١) ، الآية ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما هذا يا جبريل ؟ قال : لا أدري حتى أسأل العالم ، فذهب ثم رجع ، فقال : إن الله يأمرك أن تغفوَ عَمَّن ظلمك ، وتعطى مَن حرَمك ، وتَصِلَ مَن قطعك . مرسل .

الأنفال

أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس ؛ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله : ﴿ واذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخْطِفَكُمْ النَّاسُ ﴾ ^(٢) ، قيل : يا رسول الله ، ومن الناس ؟ قال : أهل فارس .

وأخرج الترمذى - وضعفه - عن أبي موسى ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أنزل الله على أمانين لأمتي : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ ^(٣) ، فإذا مضيتُ تركتُ فيهم الاستغفار إلى يوم القيامة .»

وأخرج مسلم وغيره عن عُقبة بن عامر ، قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ، وهو على المنبر : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ ^(٤) ، ألا وإن القوة .

(٣) الأنفال ٣٣

(٢) الأنفال ٢٦

(١) الأعراف ١٩٩

(١٥ م — الإتيان ج ٤)

(٤) الأنفال ٦٠

الرمي ؛ فمناه - والله أعلم - أن معظم القوة : وأنكأها للعدو الرمي .

وأخرج أبو الشيخ من طريق أبي المهدى ، عن أبيه ، عن حدثه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله : ﴿ وَآخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمْ ﴾ ^(١) ، قال : هم الجن .

وأخرج الطبراني مثله من حديث يزيد بن عبد الله بن غريب ، عن أبيه ، عن جدّه مرفوعاً .

براءة

أخرج الترمذى عن علىّ قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يوم الحج الأكبر ، فقال : « يوم النحر » . وله شاهد عن ابن عمر عند ابن جرير .

أخرج ابن أبي حاتم عن المسور بن مخرمة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يوم عرفة هذا يوم الحج الأكبر » .

وأخرج أحمد والترمذى وابن حبان والحاكم عن أبي سعيد ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان » ، قال الله : ﴿ إِنَّمَا يَفْعَلُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ ^(٢) .

وأخرج ابن المبارك في الزهد والطبراني والبيهقي في البعث ، عن عمران بن الحصين وأبي هريرة ، قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية : ﴿ وَمَسَاكِينَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ﴾ ^(٣) ، قال : « قصر من أولو ، في ذلك القصر سبعون داراً من ياقوتة حمراء ، في كل دار سبعون بيتاً من زمردة خضراء ، في كل بيت سرير ، على كل سرير سبعون فراشاً من كل لون ، على كل فراش زوجة من الخور ، في كل بيت سبعون مائدة ، على كل مائدة سبعون لونا من الطعام ، في كل بيت سبعون وصيفاً وصيفة ،

ويعطى المؤمن في كلَّ غداة من القوة ما يأتي على ذلك كله أجمع .

وأخرج مُسلم وغيره عن أبي سعيد ، قال : اختلف رجلان في المسجد الذي أُسِّسَ على التقوى ، فقال أحدهما : هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : والآخر : هو مسجد قُبَاء ، فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسألاه عن ذلك ، فقال : هو مسجدى .

وأخرج أحمد مثله من حديث سهل بن سعد وأبي بن كعب .

وأخرج أحمد وابن ماجه وابن خزيمة عن عويم بن ساعدة الأنصارى أن النبي صلى الله عليه وسلم أتاهم في مسجد قُبَاء ، فقال : «إِنَّ الله قد أحسن عليكم الثناء في الطهور في قصة مسجدكم ، فما هذا الطهور ؟ قالوا : ما نعلم شيئاً إلا أنا نستنجى بالماء ، قال : هو ذاك فعليكُموه .

وأخرج ابن جرير عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «الصابئون هم الصائمون» .

يونس

أخرج مسلم عن صُهيب ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في قوله : ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحَسَنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ ^(١) : الحسنَى الجنة ، والزيادة النَّظر إلى ربهم .

وفي الباب عن أبي بن كعب وأبي موسى الأشعري وكعب بن عجرة وأنس وأبي هريرة .
وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ ، قال : شهادة أن لا إله إلا الله ، الحسنَى : الجنة ، وزيادة النَّظر إلى الله تعالى .

وأخرج أبو الشيخ وغيره عن أنس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله : ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ﴾ ^(٢) ، قال : القرآن ، ﴿وَبِرَحْمَتِهِ﴾ ، أن جعلكم من أهله .

وأخرج ابن مردويه، عن أبي سعيد الخدري، قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال : إني أشتكي صدري، قال : اقرأ القرآن، يقول الله تعالى : ﴿ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ ﴾ ^(١) . له شاهد من حديث واثلة بن الأسقع، أخرجه البيهقي في شعب الإيمان .

وأخرج أبو داود وغيره عن عمر بن الخطاب، قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من عباد الله ناساً يغبطهم الأنبياء والشهداء ، قيل : مَنْ هم يا رسول الله ؟ قال : قوم تحابوا في الله من غير أموال ولا أنساب ، لا يفزعون إذا فزع الناس ، ولا يحزنون إذا حزنوا ، ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ^(٢) .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة، قال : سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله : ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ، قال : الذين يتحابون في الله تعالى .

وورد مثله من حديث جابر بن عبد الله، أخرجه ابن مردويه .

وأخرج أحمد وسعيد بن منصور والترمذي وغيرهم ، عن أبي الدرداء، أنه سُئِلَ عن هذه الآية : ﴿ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ ^(٣) ، قال : ما سألتني عنها أحد منذ سألت النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما سألتني عنها أحد غيرك منذ أنزلت ، هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم ، أو ترى له ، فهي بشراء في الحياة الدنيا وبُشْرَاهُ فِي الْآخِرَةِ الجنة . له طرق كثيرة .

وأخرج ابن مردويه، عن عائشة، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله : ﴿ إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا ﴾ ^(٤) قالوا : دَعَوْا .

هود

أخرج ابن مردويه بسند ضعيف ، عن ابن عمر ، قال : تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية: ﴿لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ ^(١) ، فقالت : ما معنى ذلك يا رسول الله ؟ قال : أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ، وَأَحْسَنُكُمْ عَمَلًا أَوْرَعُكُمْ عَنْ مُحَارِمِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَأَعْمَلُكُمْ بِطَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى .

وأخرج الطبراني بسند ضعيف ، عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم : لم أَرِ شَيْئًا أَحْسَنَ طَلَبًا ، وَلَا أَسْرَعَ إِدْرَاكًا مِنْ حَسَنَةِ حَدِيثِ لَسِيَّةٍ قَدِيمَةٍ: ﴿إِنْ الْحَسَنَاتِ يَذْهَبُ السَّيِّئَاتِ﴾ .

وأخرج أحمد عن أبي ذر ، قال : قلت : يا رسول الله ، أوصني ، قال : « إِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً فَاتَّبِعْهَا حَسَنَةً تَمْحُهَا » ، قلت : يا رسول الله ، أَمِنْ الْحَسَنَاتِ « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » ؟ قال : هي أفضل الحسنات .

وأخرج الطبراني وأبو الشيخ عن جرير بن عبد الله ، قال : لما نزلت ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ﴾ ^(٢) ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وَأَهْلُهَا يُنْصَفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا » .

يوسف

أخرج سعيد بن منصور وأبو يعلى والخالك - وصححه - والبيهقي في الدلائل ، عن جابر بن عبد الله قال : جاء يهوديٌّ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد ، أخبرني عن النجوم التي رآها يوسف ساجدة له ، ما أسماؤها ؟ فلم يجبه بشيء ، حتى أتاه جبريل ، فأخبره ، فأرسل إلى اليهودي ، فقال : هل أنت مؤمن إن أخبرتك بها ؟ قال : نعم ، فقال : خرثان وطارق والذبال وذو الكيمان ^(٣) وذو الفرع ووثاب وعمودان وقابس والضروح والمصبح

والفيلق والضياء والنور - يعنى أباه وأمه - رآها فى أفق السماء ساجدة له . فلما قص رؤياه على أبيه ، قال : أرى أمراً متشككاً يجمعه الله .

وأخرج ابن مردويه عن أنس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لما قال يوسف : ﴿ ذَلِكْ لِيَعْلَمَ أَتَى لَمْ أَخْنُ بِالْغَيْبِ ﴾ ^(١) ، قال له جبريل : يا يوسف ، اذكر همك ، قال : ﴿ وَمَا أَبْرَى نَفْسِي ﴾ ^(٢) .

الرعد

أخرج الترمذى - وحسنه - والحاكم - وصححه - عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله : ﴿ وَنُفِضَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ ﴾ ^(٣) ، قال : الدّقل والفارسى والخلو والخامض .

وأخرج أحمد والترمذى - وصححه - والنسائى ، عن ابن عباس ، قال : أقبلت يهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : أخبرنا عن الرعد ما هو ؟ قال : «مَلَكٌ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ مُوَكَّلٌ بِالسَّحَابِ ، بِيَدِهِ مَخْرَاقٌ مِنْ نَارٍ يَزْجُرُ بِهِ السَّحَابَ ، يَسُوقُهُ حَيْثُ أَمَرَهُ اللَّهُ» ، قالوا : فما هذا الصوت الذى نسمع ؟ قال : «صوته» .

وأخرج ابن مردويه ، عن عمرو بن يحيى الأشعرى ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «الرعد مَلَكٌ يَزْجُرُ السَّحَابَ ، وَالْبَرْقُ طَرْفُ مَلَكٍ يُقَالُ لَهُ رُوفِيلُ» .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «إِنْ مَلَكَكَ مَوَكَّلٌ بِالسَّحَابِ يَلْمُ الْقَاصِيَةَ ، وَيُلْحِمُ الرَّابِيَةَ ، فِي يَدِهِ مَخْرَاقٌ ، فَإِذَا رَفَعَ بَرَقَتْ ، وَإِذَا زَجَرَ رَعَدَتْ ، وَإِذَا ضَرَبَ صَعَقَتْ» .

وأخرج أحمد وابن حبان عن أبي سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : «طوبى شجرة فى الجنة مسيرة مائة عام» .

وأخرج الطبراني بسندٍ ضعيف ، عن ابن عمر : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ ﴾ ، إِلَّا الشَّقَاوَةَ وَالسَّعَادَةَ وَالْحَيَاةَ وَالْمَوْتَ .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله بن وثاب ، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله : ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ ﴾ ^(١) ، قال : « يَمْحُو مِنَ الرِّزْقِ ، وَيَزِيدُ فِيهِ ، وَيَمْحُو مِنَ الْأَجَلِ ، وَيَزِيدُ فِيهِ » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ، أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله : ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ ﴾ ^(١) ، قال : « ذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةِ الْقَدَرِ ؛ يَرْفَعُ وَيَجْعَلُ وَيَرْزُقُ ؛ غَيْرَ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ وَالشَّقَاوَةَ وَالسَّعَادَةَ ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَبْدُلُ » .

وأخرج ابن مردويه عن عليٍّ أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية فقال : « لَا قَرْنَ عَيْنِكَ بِتَفْسِيرِهَا ، وَلَا قَرْنَ عَيْنِ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي بِتَفْسِيرِهَا ، الصَّدَقَةُ عَلَى وَجْهِهَا ، وَبَرُّ الْوَالِدَيْنِ ، وَاصْطِنَاعُ الْمَعْرُوفِ تَحَوُّلُ الشَّقَاوَةِ سَعَادَةً ، وَتَزِيدُ فِي الْعَمْرِ » .

إبراهيم

أخرج ابن مردويه ، عن ابن مسعود ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ أَعْطَى الشُّكْرَ لَمْ يَحْرَمْ الزِّيَادَةُ ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ ^(٢) .

وأخرج أحمد والترمذي والنسائي والحاكم - وصححه - وغيرهم ، عن أبي أمامة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله : ﴿ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ ﴾ ^(٣) ، قال : يقرب إليه فيتكبره ، فإذا أدنى منه شوى وجهه ، ورقع فروة رأسه ، فإذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره ، يقول الله تعالى : ﴿ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ ﴾ ^(٤) ، وقال تعالى : ﴿ وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ﴾ ^(٥) .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه ، عن كعب بن مالك ، رفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أحسب في قوله تعالى : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُ غَنًا أَمْ صَبْرًا مَا لَنَا مِنْ مَحْيَصٍ ﴾ ^(١) ، قال : يقول أهل النار : هلموا فلنصبر ، فيصبرون خمسمائة عام ، فلما رأوا ذلك لا ينفعهم ، قال : هلموا فلنجزع ، فيبكون خمسمائة عام ، فلما رأوا ذلك لا ينفعهم ، قالوا : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُ غَنًا أَمْ صَبْرًا مَا لَنَا مِنْ مَحْيَصٍ ﴾ ^(١) .

وأخرج الترمذی والنسائي والحاكم وابن حبان وغيرهم ، عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله : ﴿ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ ^(٢) ، قال : هي النخلة ، ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ ، قال : هي الحنظل .

وأخرج أحمد وابن مردويه بسند جيد عن ابن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله : ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ قال : هي التي لا ينقص ورقها ، هي النخلة .

وأخرج الأئمة الستة عن البراء بن عازب ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ؛ فذلك قوله : ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ ^(٣) .

وأخرج مسلم عن ثوبان قال : جاء خبرٌ من اليهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هم في الظلمة دون الجسر » .

وأخرج مسلم والترمذی وابن ماجه وغيرهم عن عائشة ، قالت : أنا أول الناس سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية : ﴿ يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ ﴾ ^(٤) ، قلت : أين الناس يومئذ ؟ قال : على الصراط .

وأخرج الطبراني في الأوسط والبخاري وابن مردويه والبيهقي في البعث عن ابن مسعود ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الله : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ ﴾ قال : أرض بيضاء كأنهما فضة ، لم يُسْفَك فيها دم حرام ولم يُعمل فيها خطيئة .

الحِجْر

أخرج الطبراني وابن مردويه وابن حبان عن أبي سعيد الخدري أنه سئل : هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في هذه الآية : ﴿ رَبُّمَا يَوْذُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ ^(١) ، قال : نعم ، سمعته يقول : يُخرج الله ناساً من المؤمنين من النار بعد ما يأخذ ثقتهم منهم ، لما أدخلهم النار مع المشركين قال لهم المشركون : تدعون بأنكم أولياء الله في الدنيا ، فما بالكم معنا في النار ! فإذا سمع الله ذلك منهم أذن في الشفاعة لهم ، فتشفع الملائكة والنبيون والمؤمنون حتى يخرجوا بإذن الله تعالى ، فإذا رأى المشركون ذلك ، قالوا : باليتنا كنا مثلهم ، فتدركنا الشفاعة فنخرج معهم ؛ فذلك قول الله : ﴿ رَبُّمَا يَوْذُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ ^(١) . وله شاهد من حديث أبي موسى الأشعري وجابر بن عبد الله وعلى .

وأخرج ابن مردويه ، عن أنس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى : ﴿ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴾ ^(٢) قال : جزء أشركوا ، وجزء شكوا في الله تعالى ، وجزء غفلوا عن الله تعالى .

وأخرج البخاري والترمذي عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم » .

وأخرج الطبراني في الأوسط ، عن ابن عباس ، قال : سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : أرايت قول الله : ﴿ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْسِمِينَ ﴾ ^(٣) ، قال : اليهود

والنصارى ، قال : ﴿ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾ ^(١) ما عِضِينَ ؟ قال : آمنوا ببعض ، وكفروا ببعض .

وأخرج الترمذى وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن أنس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله : ﴿ قَوْرَبِكَ لِنَسَائِهِمْ أَتَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ^(٢) ، قال : عن قول « لا إله إلا الله » .

النحل

أخرج ابن مردويه ، عن البراء ، أن النبي صلى الله عليه وسلم سُئِلَ عن قول الله : ﴿ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ ﴾ ^(٣) ، قال : عقارب أمثال النحل الطوال ، ينهشونهم فى جهنم .

الإسراء

أخرج البيهقى فى الدلائل ، عن سميد المقرئ ، أن عبد الله بن سلام سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن السواد الذى فى القمر ، فقال : كانا شمسين ، فقال الله : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَحَوِّنَا آيَةَ اللَّيْلِ ﴾ ^(٤) ، فالسواد الذى رأيت هو المحو .

وأخرج الحاكم فى التاريخ ، والديلمى عن جابر بن عبد الله ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ ^(٥) ، قال : الكرامة الأكل بالأصابع .

وأخرج ابن مردويه عن على ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قول الله : ﴿ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أَنَسٍ بِإِيمَانِهِمْ ﴾ ^(٦) ، قال : يدعى كل قوم بإمام لهم وكتاب ربهم .

وأخرج ابن مردويه عن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم : « أقم الصلاة لدلوک الشمس » ^(٧) ، قال : لزوال الشمس .

(١) الحجر ٩١	(٢) الحجر ٩٢ ، ٩٣	(٣) النحل ٨٨
(٤) الإسراء ١٢	(٥) الإسراء	(٦) الإسراء ٢٠
(٧) الإسراء ٧١		

وأخرج البزار وابن مردويه بسندٍ ضعيف ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « دُلُّوكَ الشَّمْسُ زَوَالَهَا » .

وأخرج الترمذی - وصححه - والنسائي عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله : ﴿ إِنِّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ ^(١) ، قال : « تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار » .

وأخرج أحمد وغيره عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله : ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ ^(٢) ، قال : هو المقام الذي أشفع فيه لأمتي ، وفي لفظ : « هي الشفاعة » . وله طرق كثيرة مطولة ومختصرة في الصحاح وغيرها .

وأخرج الشيخان وغيرهما عن أنس ، قال : قيل : يا رسول الله ، كيف يحشر الناس على وجوههم ؟ قال : « الذي أمشاهم على أرجلهم قادرٌ أن يُمَشِّيَهُمْ عَلَى وَجُوهِهِمْ » .

الكهف

أخرج أحمد والترمذی ، عن أبي سعيد الخدري ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « لسرادق النار أربعة أجدُر ، كثافة كل جدارٍ مثل مسافة أربعين سنة » .

وأخرج عنه أيضاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله : ﴿ بِنَاءُ كَالْمُهْلِ ﴾ ^(٣) قال : « كمسكر الزيت ، فإذا قرب به إليه سقطت فروة وجهه فيه » .

وأخرج أحمد عنه أيضاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : ﴿ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ ﴾ ^(٤) ، التكبير والتهليل والتسبيح ، والحمد لله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وأخرج أحمد من حديث النعمان بن بشير مرفوعاً : « سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، هُنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ » .

وأخرج الطبراني مثله من حديث سعد بن جنادة .
وأخرج ابن جرير عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، من الباقيات الصالحات » .
وأخرج أحمد عن أبي سعيد ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ينصب
الكافر مقدار خمسين ألف سنة ، كما لم يعمل في الدنيا ، وإن الكافر ليرى جهنم ، ويظن
أنها موافقة من مسيرة أربعين سنة » .

وأخرج البزار بسند ضعيف عن أبي ذر رفعه ، قال : « إن الكنز الذي ذكر الله في
كتابه لوح من ذهب ، عجت لمن أيقن بالقدر لم نصّب ؛ وعجت لمن ذكر النار كيف ضحك ؟
وعجت لمن ذكر الموت ثم غفل عن لا إله إلا الله محمد رسول الله ! » .

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا سألت الله
فاسأله الفردوس ، فإنه أعلى الجنة وأوسط الجنة ، ومنه تفجر أنهار الجنة » .

— مريم —

أخرج الطبراني بسند ضعيف ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « إن
السري الذي قال الله لمريم : ﴿ وَذُجِّلَ لَكَ رُبُّكَ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ ^(١) نهز أخرجه الله
لتشرب منه » .

وأخرج مسلم وغيره عن المغيرة بن شعبه قال : « بعثني رسول الله صلى الله
عليه وسلم إلى تجران ، فقالوا : أرايت ما تقرءون : ﴿ يا أخت هرون ﴾ ^(٢) ، وموسى
قبل عيسى بكذا وكذا ! فرجعت فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :
ألا أخبرتهم أنهم كانوا يُسمّون بالأنبياء والصالحين قبلهم » .

وأخرج أحمد والشيخان عن أبي سعيد ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

« إذا دخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، يُجاء بالموت كأنه كبش أملح ^(١) فيوقف بين الجنة والنار ، فيقال : يا أهل الجنة ، هل تعرفون هذا ؟ قال : فيشربون ^(٢) فينظرون ، ويقولون : نعم ؛ هذا الموت ، فيؤمر به فيذبح ، ويقال : يا أهل الجنة خلود ولا موت ، ويا أهل النار خلود ولا موت » . ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم . ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ ﴾ ^(٣) - وأشار بيده ، وقال : أهل الدنيا في غفلة . وأخرج ابن جرير عن أبي أمامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « غيٌّ وأنام بئران في أسفل جهنم ، يسيل فيهما صديد أهل النار » . قال ابن كثير : حديث منكر .

وأخرج أحمد بن أبي سمية ، قال : اختلفنا في الورود ، فقال بعضنا : لا يدخلها مؤمن ، وقال بعضهم : يدخلونها جميعاً ، ثم ينجى الله الذين اتقوا ، فلقيت جابر بن عبد الله ، فسألته ، فقال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : لا يبقى برٌّ ولا فاجر إلا دخلها ، فتكون على المؤمن برداً وسلاماً ، كما كانت على إبراهيم ، حتى إن للنار ضجيعاً من بردهم ثم ينجى الله الذين اتقوا ويأمر الظالمين فيها جيئاً .

وأخرج مسلم والترمذي عن أبي هريرة ، أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : إذا أحب الله عبداً نادى جبريل : إني قد أحببت فلاناً فأحبه ، فينادى في السماء ، ثم تنزل له المحبة في الأرض ، فذلك قوله : ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾ ^(٤) .

طه

أخرج ابن أبي حاتم والترمذي عن جندب بن عبد الله البجلي ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا وجدتم الساحر فاقتلوه » ، ثم قرأ : ﴿ وَلَا يَفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾ ^(٥) ، قال : « لا يؤمن حيث وجد » .

(١) الكبش الأملح : الذي يبيضه أكثر من سواده . وانظر النهاية لابن الأثير ٤ : ٣٥٤
(٢) ط : « فيشربون » . (٣) مريم ٣٩ (٤) مريم
(٥) طه ٦٩

وأخرج البزار بسند جيد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ فَإِنَّ لَهُ مِمِيشَةً ضَنْكًا ﴾ ^(١) ، قال : عذاب القبر .

الأنبياء

أخرج أحمد عن أبي هريرة ، قال : قلت : يا رسول الله ، أنبئني عن كل شيء ^(٢) ، قال : « كل شيء خُلِقَ من الماء » .

الحج

أخرج ابن أبي حاتم ، عن يعلى بن أمية ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « احتسار الطعام بمكة إلحاد » .

وأخرج الترمذي — وحسنه — عن ابن الزبير — قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنما سُمِّيَ البيت العتيق ، لأنه لم يظهر عليه جبار » .

وأخرج أحمد عن خريم بن فاتك الأسدي عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « عدلت شهادة الزور بالإشراك بالله ، ثم نلى : ﴿ فَاجْتَدِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾ ^(٣) .

المؤمنون

أخرج ابن أبي حاتم ، عن مرة البهزي ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لرجل : « إنك تموت بالرَبْوة فمات بالرملة » ^(٤) ، قال ابن كثير : غريب جدًا .

وأخرج أحمد عن عائشة ، أنها قالت : يا رسول الله ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ ﴾ ^(٥) ، هو الذي يسرق ويغني ويشرب الخمر وهو يخاف الله ؟ قال : لا يا بنت الصديق ، ولكنه الذي يصوم ويتصدق ويخاف الله .

(١) طه ١٢٤ (٢) من قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ آية ٣٠

(٣) الحج ٣٠ (٤) الربوة ، هي دمشق ، والرملة : مدينة بفسطاط . وانظر ياقوت .

(٥) المؤمنون ٦٠

وأخرج أحمد والترمذي عن أبي سعيد ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ﴿ وَهُمْ فِيهَا كَالْحُجُونِ ﴾ ^(١) ، قال : تشويه النار ، فتقلص شفقه العليا حتى تبلغ وسط رأسه ، وتسترخي شفقه السفلى حتى تضرب سرته .

النور

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي سورة ابن أخي أبي أيوب ، قال : قلت : يا رسول الله ، هذا السلام ، فما الاستئناس ؟ قال : يتكلم الرجل بتسبيحة وتكبيرة وتحميدة ، ويتنحج فيؤذن أهل البيت .

الفرقان

أخرج ابن أبي حاتم عن يحيى بن أبي أسيد يرفع الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : سئل عن قوله : ﴿ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضِيقًا مُعْتَرِّينَ ﴾ ^(٢) ، قال : والذي نفس بيده إنهم ليستكروهون في النار ، كما يستكروه الوعد في الحائط .

القصص

أخرج البزار عن أبي ذر ، أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل : أيّ الأجلين قضى موسى ؟ قال : « أوفاهما وأبرهما » ، قال : وإن سئلت : أيّ المرأتين تزوج ؟ قل : الصغرى منهما . إسناده ضعيف ؛ ولكن له شواهد موصولة ومرسلة .

المنكبات

أخرج أحمد والترمذي - وحسنه - وغيرهما عن أم هانئ ، قالت : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ ﴾ ^(٣) ، قال : كانوا يحذفون أهل الطريق ويسخرون منهم ، فهو المنكر الذي كانوا يأتون .

(١) المؤمنون ١٠٤ (٢) بشر إلى قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا

بِيوتَا غَيْرِ بِيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَمَّا كُنْتُمْ

تَدْكَرُونَ ﴿ آية ٢٧

(٣) الفرقان ١٣

(٤) المنكبات ٢٩

لقمان

أخرج الترمذی وغيره عن أبي أمامة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال : « لا تبیعوا القینات ولا تشتروهن ولا تعلموهن ، ولا خیر فی تجارة فیهن » ، ومنهن حرام ، فی مثل هذا أنزلت : ﴿ ومن الناس من یشتري لهُمُ الحدیث لیُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ... ﴾ ^(٢) الآية إسناده ضعیف .

السجدة

أخرج ابنُ أبي حاتم ، عن ابن عباس ، عن النبیّ صلى الله عليه وسلم فی قوله : ﴿ أَحْسَنَ كُلِّ شَیْءٍ خَلَقَهُ ﴾ ^(٢) ، قال : « أما إن است القردة لیست بحسنة ، ولكنه أحکم خلقها » .

وأخرج ابن جریر عن معاذ بن جبل ، عن النبیّ صلى الله عليه وسلم فی قوله تعالى : ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ ^(٣) ، قال : قیام العبد من اللیل .

وأخرج الطبرانی عن ابن عباس ، عن النبیّ صلى الله عليه وسلم فی قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَآئِیلَ ﴾ ^(٤) ، قال : جعل موسى هدی لبني إسرائيل ، وفی قوله : ﴿ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَآئِهِ ﴾ ^(٥) قال : من لقاء موسى ربّه .

الأحزاب

وأخرج الترمذی عن معاوية : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم یقول : « طلحة ممن قضی نجهه » .

وأخرج الترمذی وغيره عن عمرو بن أبی سلمة وابن جریر وغيره عن أم سلمة ، أن النبیّ صلى الله عليه وسلم دعا فاطمة وعلياً وحسناً وحسيناً لما نزلت : ﴿ إِنَّمَا یُرِیدُ اللَّهُ

(٣) السجدة ١٦

(٢) السجدة ٧

(٥) السجدة ٢٣

(١) لقمان ٦

(٤) السجدة ٢٣

الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿١﴾ .

سبأ

أخرج أحمد وغيره عن ابن عباس ، أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبأ؛ أَرَجُلٌ هو، أم امرأة، أم أرض ؟ فقال : بل هو رجل ، ولد له عشرة ، فسكن اليمن منهم ستة وبالشام منهم أربعة .

وأخرج البخاري عن أبي هريرة مرفوعا ، قال : « إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا (٢) لقوله ، كأنها سلسلة على صفوان ؛ فإذا فُزَّعَ عن قلوبهم قالوا : ماذا قال ربكم ؟ قالوا الحق وهو العلي الكبير (٣) .

فاطر

أخرج أحمد والترمذي عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : في هذه الآية : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمَنْ ظَلَمَ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ ﴾ (٤) ، قال : هؤلاء كلهم بمنزلة واحدة ، وكلهم في الجنة .

وأخرج أحمد وغيره عن أبي الدرداء ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : قال الله : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمَنْ ظَلَمَ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ ﴾ (٤) ، فأما الذي سبقوا فأولئك يدخلون الجنة بغير حساب ، وأما الذين اقتصدوا فأولئك يحاسبون حسابا يسيرا ، وأما الذين ظلموا أنفسهم فأولئك الذين يحاسبون في طول الحشر ، ثم هم الذين تلافاهم الله برحمته ؛ فهم الذين يقولون : ﴿ الْحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ... ﴾ الآية (٥) .

(٢) خضعنا ، مصدر خضع .

(١) الأحزاب ٢٣ .

(٣) انظر سبأ ٢٣ ، وتفسير القرطبي ١٤ : ٢٩٦ والصفوان : الحجر الأملس .

(٥) فاطر ٣٤ .

(٤) فاطر ٢٢ .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا كان يوم القيامة قيل : أين أبناء الستين ؟ وهو العمر الذي قال الله : ﴿ أُولَئِكَ نَعْمَ رُكْمٌ ﴾ ما يتذكّر فيه مَنْ تذكّر ﴿^(١)﴾ .

يس

أخرج الشيخان ، عن أبي ذر ، قال : سألتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله : ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ﴾ ^(٢) ، قال : « مستقرّها تحت العرش » .

وأخرجنا عنه ، قال : كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد عند غروب الشمس ، فقال : يا أبا ذر ، أتدري أين تغرب الشمس ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش ، فذلك قوله : ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ﴾ .

الصفات

أخرج ابن جرير عن أم سلمة ، قالت : قلت : يا رسول الله ، أخبرني عن قوله : ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾ ^(٣) ، قال : « العِين : الضخام العيون شُفَرُ الحوراء ، مثل جناح النسر » ، قلت : يا رسول الله ، أخبرني عن قول الله : ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴾ ^(٤) ، قال : « رَقَّتْهُنَّ كَرَقَةُ الْجِلْدَةِ الَّتِي فِي دَاخِلِ الْبَيْضَةِ الَّتِي تَلِي الْقَشْرَ » .

قوله : « شُفَر » هو بالفاء مضاف إلى الحوراء ، وهو هذب العين ، وإنما ضبطته وإن كان واضحاً لأنني رأيت بعض المهملين من أهل عصرنا صحّفه بالقاف . وقال : الحوراء مثل جناح النسر مبتدأ وخبر ، يعني في السرعة والخفة ، وهذا كذب وجهل محض وإلحاد في الدين وجراً على الله ورسوله .

وأخرج الترمذي وغيره عن سمرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله : ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴾ ^(٥) ، قال : حام ، وسام ، ويافث .

(٣) الواقعة ٢٢

(٢) يس ٣٨

(١) فاطر ٣٧

(٥) الصفات ٧٧

(٤) الصفات ٩ ، واهظر تفسير ابن كثير ٤ ، ٧

وأخرج من وجه آخر ، قال : سام أبو العرب ، وحام أبو الحبش ، ويافث أبو الروم .
وأخرج عن أبي بن كعب ، قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله :
﴿ وأرسلناه إلى مائة ألفٍ أو يزيدون ﴾ ^(١) ، قال : يزيدون عشرين ألفاً .

وأخرج ابن عساکر عن العلاء بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوماً
جلسائه : « أطلت السماء وحق لها أن تأنث ، ليس منها موضع قدم إلا عليه مَلَكٌ راكع
أو ساجد » ، ثم قرأ ﴿ وإنا لنحن الصّافون * وإنا لنحن المسبّحون ﴾ ^(٢) .

الزمر

أخرج أبو يعلى وابن أبي حاتم ، عن عثمان بن عفان ؛ أنه سأل رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن تفسير ﴿ لَهُ مُقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ^(٣) ، فقال : تفسيرها :
« لا إله إلا الله والله أكبر ؛ وسبحان الله وبحمده ، أستغفر الله ، ولا حول ولا قوة
إلا بالله ، هو الأول والآخر والظاهر والباطن ، بيده الخير يحيى ويميت » . الحديث غريب
وفيه نكارة شديدة .

وأخرج ابن أبي الدنيا في صفة الجنة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
سأل جبريل عن هذه الآية : ﴿ فَصَبِّحْ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ
الله ﴾ ^(٤) : من الذين لم يشأ الله أن يصعب ؛ قال : هم الشهداء .

غافر

أخرج أحمد وأصحاب السنن والحاكم وابن حبان عن النعمان بن بشير ، قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الدعاء هو العبادة ، ثم قرأ ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ
إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ ^(٥) .

فصلت

أخرج النسائي والبزار وأبو يعلى وغيرهم عن أنس ، قال : قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ﴾ ^(١) ، قد قالها ناسٌ من الناس ثم كفروا أكثرهم ؛ فن قالها حتى يموت فهو ممن استقام عليها .

شورى

أخرج أحمد وغيره عن عليّ ، قال : ألا أخبركم بأفضل آية في كتاب الله ، وحدّثنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : ﴿ مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴾ ^(٢) ، وأسأفسرها لك يا عليّ ، ما أصابكم من مَرَضٍ أَوْ عَقُوبَةٍ أَوْ بَلَاءٍ فِي الدُّنْيَا فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ، والله أحلم من أن يُدَنِّيَ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ فِي الْآخِرَةِ ، وما عفا الله عنه في الدنيا ، فالله أكرمُ من أن يعودَ بعد عفوه .

الزخرف

أخرج أحمد والترمذي وغيرهما عن أبي أمامة ؛ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ماضٍ قومٌ بعد هُدًى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل » ، ثم تلى : ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ ^(٣) .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن أبي هريرة ؛ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كلُّ أهل النار يرى منزله من الجنة حسرة فيقول : لو أن الله هداني لكنت من المؤمنين ، وكلُّ أهل الجنة يرى منزله من النار فيقول : ﴿ وَمَا كُنَّا لَنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ ^(٤) ، فيكون له شكر ؛ قال : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مامنٌ أحدٌ إلا وله منزلٌ في الجنة ومنزلٌ في النار ، فالكافر يرثُ المؤمنُ منزله من النار ، والمؤمن يرثُ الكافر منزله من الجنة » ، فذلك قوله تعالى : ﴿ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ^(٥) .

الدخان

أخرج الطبراني وابن جرير بسند جيد، عن أبي مالك الأشعري، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنْ رَبِّكُمْ أَنْذَرَكُمْ ثَلَاثًا : الدَّخَانُ يَأْخُذُ الْمُؤْمِنَ كَالزُّكَّةِ ، وَيَأْخُذُ الْكَافِرَ فَيَنْتَفِخُ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ كُلِّ مَسَمَعٍ مِنْهُ ، وَالثَّانِيَةُ الدَّابَّةُ ، وَالثَّلَاثَةُ الدَّجَالُ » .
له شواهد .

وأخرج الترمذي وأبو يعلى وابن أبي حاتم ، عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : ما من عبد إلا وله في السماء بابان ، باب يخرج منه رزقه ، وباب يدخل منه عمله وكلامه ، فإذا مات قُدها وبكى عليه ، وتلا هذه الآية : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ﴾ ^(١) ، وذكر أنهم لم يكونوا يعملون على وجه الأرض عملاً صالحاً تبكى عليهم ، ولم يصعد لهم إلى السماء من كلامهم ولا من عملهم كلام طيب ولا عمل صالح فتفقد ، فتبكى عليهم .
وأخرج ابن جرير عن شريح بن عبيد الحضرمي مرسلًا ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَا مَاتَ مُؤْمِنٌ فِي غُرْبَةٍ غَابَتْ عَنْهُ فِيهَا بَوَاكِيهِ إِلَّا بَكَتْ عَلَيْهِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ » ، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ﴾
ثم قال : إنهما لا يبكيان على كافر .

الأحاف

أخرج أحمد، عن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : ﴿ أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ ﴾ ^(٢)
قال : الخط .

الفتح

أخرج الترمذي وابن جرير ، عن أبي بن كعب ، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى ﴾ ^(٣) قال : لا إله إلا الله .

الحجرات

أخرج أبو داود والترمذي ، عن أبي هريرة ، قال : قيل : يا رسول الله ما الغيبة ؟ قال : « ذكرُك أخاك بما يكره » ، قيل : أفرأيت إن كان في أخي ما أقول ؟ قال : « إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته » .

ق

أخرج البخاري عن أنس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « يُلقَى في النار . وتقول : هل من مزيد ، حتى يضع قدمه فيها فتقول : قُطْ قُطْ » .

الذاريات

أخرج البزار عن عمر بن الخطاب ، قال : ﴿ الذاريات ذروا ﴾ هي الرياح ، ﴿ فالجاريات يُسراً ﴾ هي السفن ، ﴿ فاللغات أمراً ﴾ هي الملائكة ، ولولا أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله ما قلته .

الطور

أخرج عبد الله بن أحمد في زوائد المسند ، عن علي ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن المؤمنين وأولادهم في الجنة وإن المشركين وأولادهم في النار » ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ... ﴾ (١) الآية .

النجم

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم بسند ضعيف عن أبي أمامة ، قال : تلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية : ﴿ وإبراهيم الذي وفى ﴾ ، (٢) ثم قال : أتدرى ما وفى ؟

قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : « وفي عمل يومه بأربع ركعات من أول النهار »

وأخرجنا عن معاذ بن أنس ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ﴿الْأَخِيرَ كَمْ لَمْ يَسَى اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَهُ﴾ (الذي وقى) ؟ إنه كان يقول كلما أصبح وأمسى : ﴿قَسْبَحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ...﴾ (١) حتى ختم الآية .

وأخرج البغوي من طريق أبي العالية عن أبي بن كعب ، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله : ﴿وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى﴾ (٢) ، قال : لا فـسـكـرة في الرب . قال البغوي : وهو مثل حديث : « تفكروا في مخلوقات الله ، ولا تفكروا في ذات الله » .

الرحمن

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي الدرداء ، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى : ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ (٣) ، قال : من شأنه أن يغفر ذنباً ويفرج كرباً ، ويرفع قوماً ويضع آخرين .

وأخرج ابن جرير مثله من حديث عبد الله بن منيب ، والبخاري مثله من حديث ابن عمر .

وأخرج الشيخان عن أبي موسى الأشعري ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « جنتان من فضة آيتيهما وما فيهما ، وجنتان من ذهب آيتيهما وما فيهما » .

وأخرج البغوي عن أنس بن مالك ، قال : قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ (٤) ، وقال : هل تدرون ما قال ربكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : « يقول : هل جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلا الجنة ! » .

الواقعة

أخرج أبو بكر النجاد ، عن سليم بن عامر ، قال : أقبل أعرابي فقال : يا رسول الله ، ذكر الله في الجنة شجرة تؤذى صاحبها ، قال : وما هي ؟ قال : السدر ، فإن له شوكاً مؤذياً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أليس يقول الله : ﴿ فِي سِدْرٍ تَخْتُونِ ﴾ ^(١) ؟ خضد الله شوكه ، فجعل مكان كل شوكه ثمرة » . وله شاهد من حديث عتبة بن عبد السلمي أخرجه ابن أبي داود في البيهقي .

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « وإن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها ، اقرأوا إن شئتم ﴿ وَظِلٌّ تَمْذُودٌ ﴾ ^(٢) . » وأخرج الترمذي والنسائي عن أبي سعيد الخدري ، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله : ﴿ وَفُرُشٌ مَرْفُوعَةٌ ﴾ ^(٣) ، قال : ارتفاعها كما بين السماء والأرض ، ومسيرة ما بينهما خمسمائة عام .

وأخرج الترمذي عن أنس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً ﴾ ^(٤) ، مجازز كن في الدنيا عملاً رُمَصّاً .

وأخرج في الثمائل عن الحسن ، قال : أتت عجوز فقالت : يا رسول الله ، ادع الله أن يدخلني الجنة فقال : يا أم فلان ، إن الجنة لا يدخلها عجوز ، فوأت تبكي ، قال : أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز ، إن الله يقول : ﴿ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً * غُرُبًا أَتْرَابًا ﴾ ^(٥) .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن جعفر بن محمد عن أبيه ، عن جده ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « غُرُبًا ، كلامهنَّ عربي » .

وأخرج الطبراني عن أم سلمة ، قالت : قلت : يا رسول الله ، أخبرني عن قول الله

تعالى ﴿حورٌ عِينٌ﴾^(١)، قال : حور بيضٌ . عين : ضخامُ العيون شُفَرُ الحوراء بمنزلة جناح النسر .

قلت : أخبرني عن قول تعالى : ﴿كَأَمْثَالِ النُّوْثِ الْمَكْنُونِ﴾^(٢) ، قال : صفاؤه ، كصفاء الدر الذي في الأصداف الذي لم تَمَسَّ الأيدي .

قلت : أخبرني عن قوله : ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾^(٣) قال : خيرات الأخلاق حسان الوجوه .

قلت : أخبرني عن قوله : ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾ ، قال : رقة هن كركة الجلد الذي رأيت في داخل البيضة مما يلي القشر .

قلت : أخبرني عن قوله : ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾^(٤) قال : هن اللواتي قبضهن في دار الدنيا عجائز رُمصاشمطاء ، خلقهن الله بعد الكبر ، فجعلهن عذارى . عُرُبًا : بتمشقات محببات . أترابا : على ميلاد واحد .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله : ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ * وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾^(٥) ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «هُمَا جَمِيعَا مَنْ أَمَّتِي» .

وأخرج أحمد والترمذي عن علي ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿وَتَجْمَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾ ، يقول : شكركم ﴿أَنْتُمْ تَكْذِبُونَ﴾^(٦) ، يقولون : مطرنا بنوء كذا وكذا .

المتحنة

أخرج الترمذي وحسنه وابن جرير عن أم سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله : ﴿وَلَا يَصْصِيْنَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾^(٧) : قال : التَّوْح .

الطلاق

أخرج الشيخان ، عن ابن عمر ، أنه ، طلق امرأته وهي حائض ، فذكر ذلك عمر

(٣) الواقعة ٣٧

(٦) المتحنة ١٢

(٢) الرحمن ٧٠

(٥) الواقعة ٨٢

(١) الواقعة ٢٢

(٤) الواقعة ٣٩ ، ٤٠

لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتفيط فيه ، ثم قال : ليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر
ثم تحيض فتطهر ، فإن بداله أن يطلقها طاهراً قيل أن يمسه فتلك العدة التي أمر الله أن
يطلق لها النساء ، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ
لِعَدَّتِهِنَّ ﴾ (١)

ث

أخرج الطبراني عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن
أول ما خلق الله القلم والحوت ، قال : اكتب : قال ما أكتب : قل : كل شيء كائن
إلى يوم القيامة ، ثم قرأ ﴿ ن والقلم ﴾ (٢) والنون الحوت ، والقلم القلم .

وأخرج ابن جرير عن معاوية بن قرّة عن أبيه ، قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : « ن والقلم وما يسطرون ، لوح من نور ، وقلم من نور ، يجري بما هو كائن إلى
يوم القيامة » . قال ابن كثير : مرسل غريب .

وأخرج أيضاً عن زيد بن أسلم ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تبكي
السماء من عبد أصبح الله جسمه ، وأرحب جوفه ، وأعطاه من الدنيا مقصداً ، فكان للناس
ظلوماً ، فذلك القتل الزنيم » . مرسل له شواهد .

وأخرج أبو يعلى وابن جرير بسند فيه مهم عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه
وسلم : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ﴾ (٣) قال : عن نور عظيم يخرجون له سجداً .

س

أخرج أحمد عن أبي سعيد ، قال : قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ
مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ (٤) ما أطول هذا اليوم ! فقال : والذي نفسي بيده إنه ليخفف

عن المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصلها في الدنيا .

الزبد

أخرج الطبراني عن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : ﴿ فَأَقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾ ^(١) ، قال : مائة آية ، قال ابن كثير : غريب جداً .

السد

أخرج أحمد والترمذي عن أبي سعيد ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الصَّعُودُ : جِبِلٌّ مِنْ نَارٍ يَتَصَعَّدُ فِيهِ سَبْعِينَ خَرِيفًا ، ثُمَّ يَهْوِي بِهِ كَذَلِكَ » .
وأخرج أحمد والترمذي وحسنه — والنسائي — عن أنس ، قال : قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمُنْفَرَةِ ﴾ ^(٢) ، فقال : « قال ربكم : إِنَّا أَهْلُ أَنْ أَتَقَى فَلَا يُجْعَلُ مَعِيَ إِلَهٌ ، فَمَنْ لَمْ يَتَّقِ أَنْ يُجْعَلْ مَعِيَ إِلَهًا ، كَانَ أَهْلًا أَنْ أَغْفِرَ لَهُ » .

عم

أخرج البزار عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « والله لا يخرج من النار أحد حتى يمكث فيها أحقابًا ، والحُقْبُ بضع وثمانون سنة ، كل سنة ثلاثمائة وستون يوماً مما تعدون » .

التكوير

أخرج ابن أبي حاتم ، عن أبي بريد بن أبي مريم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قوله تعالى : ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ ^(٣) قال : كُوِّرَتْ في جهنم ﴿ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴾ ^(٤) ، قال : في جهنم .

وأخرج عن النعمان بن بشير ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ ^(١) ، قال : القرناء كل رجل مع كل قوم كانوا يعلمون عمله .

انفطرت

أخرج ابن جرير والطبراني بسند ضعيف ، من طريق موسى بن علي بن رباح ، عن أبيه عن جده ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : ما ولد لك ؟ قال : ماعسى أن يولد لي ! إما غلام أو جارية ! قال : فمن يشبه ؟ قال : من عسى أن يشبه ! إما أباه وإما أمه ! فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « من لا تقولن هذا ، إن النطفة إذا استقرت في الرحم أحضرها الله تعالى كل نسب بينها وبين آدم ، أما قرأت : ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ ^(٢) ، قال : سلكك . »

وأخرج ابن عساكر في تاريخه ، عن ابن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إنما سمهم الأبرار ، لأنهم برؤوا الآباء والأبناء . »

المطففين

أخرج الشيخان عن ابن عمر ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(٣) ، حتى يغيب أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه .

وأخرج أحمد والترمذي والحاكم - وصححه - والنسائي عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن العبد إذا أذنب ذنباً ، كانت نكتة سوداء في قلبه ، فإن تاب منها مقل قلبه ، وإن زاد زادت حتى تملأ قلبه ، فذلك الرآن الذي ذكر الله في القرآن : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ ^(٤) . »

الانشقاق

أخرج أحمد والشيخان وغيرهما عن عائشة، قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من نوقش الحساب عُذِّبَ » ؛ وفي لفظ عند ابن جرير : « ليس يحاسب أحد إلا عُذِّبَ » . قلت : أليس يقول الله : ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ ^(١) ؟ قال : ليس ذلك بالحساب ولكن ذاك العرض .

وأخرج أحمد عن عائشة، قالت : قلت : يا رسول الله ، ما الحساب اليسير ؟ قال : « أن ينظر في كتابه ، فيتجاوزله عنه ، إنه من نوقش الحساب يومئذ هلك » .

البروج

أخرج ابن جرير عن أبي مالك الأشعري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اليوم الموعود يوم القيامة وشاهد يوم الجمعة ، ومشهود يوم عرفة » . له شواهد . وأخرج الطبراني عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله خلق لوحاً محفوظاً من درة بيضاء ، صفحاتها من ياقوتة حمراء ، قلّمه نور ، وكتابه نور ، ته تعالى فيه في كل يوم ستون وثلاثمائة لحظة ، يخلق وبرزق ، ويميت ويمحي ، ويعزّز ويذلّ ويفعل ما يشاء » .

سَبَّح

أخرج البزار عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم : ﴿ قد أفلح من تزكّى ﴾ ^(٢) ، قال : « من شهد أن لا إله إلا الله وخلق الأنداد ، وشهد أني رسول الله ، وذكر اسم ربّه فصلّي ﴾ ^(٣) ، قال : هي الصلوات الخمس والحفاظة عليها والاهتمام بها . وأخرج البزار عن ابن عباس ، قال : لمّا نزلت : ﴿ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴾ ^(٤)

قال النبي صلى الله عليه وسلم: « كان هذا - أو كل هذا - في صحف إبراهيم وموسى » .

الفجر

أخرج أحمد والنسائي عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « إن الفجر عشر الأضغى، والوتر يوم عرفة، والشفع يوم النحر » . قال ابن كثير: رجاله لا بأس بهم، وفي رفعة نكارة

وأخرج ابن جرير عن جابر مرفوعاً: « الشفع اليومان، والوتر اليوم الثالث » .
وأخرج أحمد والترمذي عن عمران بن حصين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الشفع والوتر، فقال: « الصلاة بعضها شفع وبعضها وتر » .

البدل

أخرج أحمد عن البراء، قال: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: علمني عملاً يدخلني الجنة قال: عتق النسيمة، وفك الرقبة، قال: أو ليستا بواحدة؟ قال: إن عتق النسيمة أن تفرّد بعقيقها، وفك الرقبة أن تعين في عتقها .

الشمس

أخرج ابن أبي حاتم من طريق جُوَيْر، عن الضحاك عن ابن عباس، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في قول الله: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾ (١) : « أفلحت نفس زكّاه الله تعالى » .

الم نشرح

أخرج أبو يعلى وابن حبان في صحيحه عن أبي سعيد، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « أنا جبريل فقال: إن ربك يقول: أتدري كيف رَفَعْتُ ذِكْرَكَ؟

قلت : الله أعلم ، قال : إذا نُكِرْتُ ذُكِرْتَ معي .

الزَّلَّة

أخرج أحمد عن أبي هريرة ، قال : قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ﴿يَوْمَئِذٍ تَحْدُثُ أَخْبَارُهَا﴾^(١) ، قال : أتدرون ، ما «أخبارها» ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : أن تشهد على كلِّ عبد أو أمة بما عَمِلَ على ظهرها ، أن تقول : عَمِلَ كَذَا وَكَذَا في يوم كَذَا وَكَذَا .

المَادِيَات

أخرج ابن أبي حاتم بسند ضعيف ، عن أبي أمامة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾^(٢) قال : «الكنود الذي يأكل وحده ، ويضرب عبده ، ويمنع رقبته» .

الْهَاكِم

أخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم مرسلًا ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «الهاكِم النكَّار عن الطاعة ، حتى زرتم المقابر ، حتى يأتيكم الموت» .

وأخرج أحمد عن جابر بن عبد الله قال : أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رطبًا وشربوا ماء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «هذا من النعيم الذي يُسألون عنه» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : ﴿يُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾^(٣) قال : «الأمْن والصحة» .

الْمُزَّة

أخرج ابن مردويه ، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : ﴿إِنَّهَا

عَلَيْهِمْ مُؤَصَّدَةٌ ﴿١﴾ قَالَ : مطبقة .

أرأيت

أخرج ابن جرير وأبو يعلى عن سعد بن أبي وقاص قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ ^(٢) ، قال : « هم الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها » .

الكوثر

أخرج أحمد ومسلم عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الكوثر نهر أعطانيه ربِّي في الجنة » له طرق لا تحصى .

النمر

أخرج أحمد عن ابن عباس قال : لما نزلت « إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ » ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نُفِيتْ إِلَى نَفْسِي » .

الصمد

أخرج ابن جرير عن بُريدة لا أعلمه إلا رفعه ، قال : « الصمد الذي لا جوف له » .

الفلق

أخرج ابن جرير عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الفلق جُبٌّ في جهنم مغطَّى » ، قال ابن كثير : غريب لا يصح رفعه .

وأخرج أحمد والترمذي ، وصححه النسائي عن عائشة ، قالت : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي ، فأراني القمر حين طلع ، وقال : « تموذي بالله من شرِّ هذا ، هذا الفاسق : إذا وَقَبَ » .

وأخرج ابن جرير عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ﴿مَنْ شَرَّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ ، قال : النجم الفاسق ، قال ابن كثير : لا يصح رفعه .

الناس

أخرج أبو يعلى عن أنس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الشيطان واضع خرطومه على قلب ابن آدم ، فإن ذكر الله خنس أى سكن ، وإن نسي النعم قلبه ، فذلك الوسواس الخناس » .

* * *

فهذا ما حضرني من التفسير المرفوعة المصريح برفعها ، صحيحها وحسنها ، ضميمها ومرسلها ومعضلها ، ولم أعول على الموضوعات والأباطيل .

وقد ورد من المرفوع في التفسير ثلاثة أحاديث طوال تركتها :

أحدها الحديث في قصة موسى مع الخضر ، وفيه تفسير آيات الكهف وهو في صحيح البخاري وغيره .

الثاني حديث الفتون ، طويل جداً في نصف كراس ، يتضمن شرح قصة موسى ، وتفسير آيات كثيرة تتعلق به ، وقد أخرجه النسائي وغيره ، لكن نبه الحفاظ منهم المزني وابن كثير ، على أنه موقوف من كلام ابن عباس ، وأن المرفوع منه قليل ، صرح بعزوه النبي إلى صلى الله عليه وسلم ، قال ابن كثير : وكان ابن عباس تلقاه من الإسرائيليات .

الثالث : حديث الصّور ، وهو أطول من حديث الفتون ، يتضمن شرح حال القيامة ، وتفسير آيات كثيرة من سور ننتى في ذلك ، وقد أخرجه ابن جرير والبيهقي في البعث ، وأبو يعلى ، ومداره على إسماعيل بن رافع قاضي المدينة . وقد تكلم فيه بسببه ، وفي بعض سياقه نكارة . وقيل إنه جمعه من طرق أو أما كن متفرقة ، وساقه سياقاً واحداً .

وقد صرّح ابن تيمية فيما تقدّم وغيره بأنّ النبي صلى الله عليه وسلم بيّن لأصحابه تفسير جميع القرآن أو غالبه ، ويؤيد هذا ما أخرجه أحمد وابن ماجة عن عمر أنه قال : من آخر ما نزل آية الربّ ، وإن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض قبل أن يفسرها . دلّ فحوى الكلام على أنه كان يفسّر لهم كل ما نزل ، وأنه إنما لم يفسر هذه الآية لسرعة موته بعد نزولها ، وإلا لم يكن للتخصيص بها وجه .

وأما ما أخرجه البرّار عن عائشة ، قالت : ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفسّر شيئاً من القرآن إلا آيأ بعد علمه إياهنّ من جبريل « : فهو حديث منكر كما قاله ابن كثير ، وأوّل ابن جرير وغيره على أنها إشارات إلى آيات مشكلات أشكلن عليه ، فسأل الله علمهنّ ، فأنزله إليهن على لسان جبريل .

* * *

وقد منّ الله تعالى بإتمام هذا الكتاب البديع المثال ، المنيع المنال ، الفائق بحسن نظامه على عقود اللآل ، الجامع لقوائد ومحاسن لم تجتمع في كتاب قبله في العصور الخوال . أسست فيه قواعد معينة على فهم الكتاب المنزل ، وبيّنت فيه مصاعد يرتقى فيها للإشراف على مقاصده ويتوصّل ، وأركرت فيه مراصد تفتح من كنوزه كلّ باب مقفل . فيه لباب العقول ، وعباب المنقول ، وصواب كلّ قول مقبول ، محضّ فيه كتب العلم على تنوعها ، وأخذت زبدها ودّرّها ، ومررت على رياض التفاسير على كثرة عددها ، واقتطفت ثمرها وزهرها ، وغصت بحار فنون القرآن فاستخرجت جواهرها ودّرّها ، وبقرت عن معادن كنوز نخلّصت سبائكها ، وسبكت فقرها ، فلهذا تحصّل فيه من البدائع ما ثبتّ عنده الأعناق بقاءً ، وتجمّع في كل نوع ما تفرّق في مؤلفات شتى ، على أنى لا أبيمه بشرط البراءة من كلّ عيب ، ولا أدعى أنه جمع سلامة والبشر محلّ النقص بلاريب هذا وإنّى في زمان . لأ الله قلوب أهليه من الحسد ، وغلب عليهم اللؤم حتى جرى منهم مجرى الدم من الجسد .

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان . ود

لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عزف العود
 قوم غلب عليهم الدهر وطمهم ، وأعماهم حب الرياسة وأصمهم ، قد نسكبوا عن علم
 الشريعة ونسوه ، وأكبروا على علم الفلاسفة وتدارسوه ؛ يريد الإنسان منهم أن يتقدم ويأبى
 الله إلا أن يزيد تآخيراً ، ويبغى العز ولا علم عنده فلا يجد له ولياً ولا نصيراً .
 أتمسى القواصى تحت غير لوائنا ونحن على نزالها أمراء !
 ومع ذلك فلا ترى إلا أنوفاً مشمرة ، وقلوباً عن الحق مستكبرة ، وأقوالاً تصدر
 عنهم مزورة ، كلما هدبتهم إلى الحق كان أسم وأعنى لهم ، كأن الله لم يوكل بهم حافظين
 يضبطون أقوالهم وأعمالهم ، فالعالم بينهم مرجوم يتلاعب به الجهال والصبيان ، والكامل
 عندهم مذموم داخل فى كفة النقصان .

وأئتم الله إن هذا هو الزمان الذى يلزم فيه السكوت والمصير حلساً من أحلاس البيوت ، ورد العلم
 إلى العمل لولا ما ورد فى صحيح الأخبار ، « من علم علماً فكتبه الله بلمح من نار » ، والله در القلائل :

أدب على جمع الفضائل جاهداً وأدب لها تعب القرينة والجسد
 واقصد بها وجه الإله ونفع من بلغته بمن جد فيها واجتهد
 واترك كلام الحاسدين وبغيتهم هماً فبعد الموت ينقطع الحسد

وأنا أضرع إلى الله جل جلاله ، وعز سلطانه ، كما من بآتمام هذا الكتاب ، أن
 يتم النعمة بقبوله ، وأن يجعلنا من السابقين الأولين من أنباع رسوله ، وألا يحيب أملنا
 فهو الجواد الذى لا يحيب من أمله ، ولا يخذل من انقطع عن سواه وأم له .

تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلواته على أشرف خلقه
 وتاج رسله محمد وعلى آله وصحبه وسلامه والحمد لله وحده .



فهرس الموضوعات

صفحة	النوع الرابع والستون
٢٣ — ٣	في إعجاز القرآن
٤	ذكر العلماء الذين ألفوا في هذا الشأن
٦ — ٤	نبذ من أقوال العلماء في الإعجاز
١٧ — ٦	فصل في اهتمام العلماء بذكر وجوه الإعجاز
١٨ ، ١٧	تنبيهات : الأول : في ذكر اختلاف العلماء في القدر المعجز من القرآن
١٨	الثاني : في اختلافهم في طريقة فهم الإعجاز
١٩ ، ١٨	الثالث : اختلافهم في تفاوت مراتب الفصاحة في القرآن
٢٣ — ١٩	الرابع : ذكر الحكمة في تنزيه القرآن عن الشعر

* * *

	النوع الخامس والستون
٣٧ — ٢٤	في العلوم المستنبطة من القرآن
٣٥ — ٢٤	أقوال العلماء في هذا الشأن
٣٧ — ٣٥	ذكر بعض آيات الأحكام

* * *

	النوع السادس والستون
٤٥ — ٣٨	في أمثال القرآن
٣٩ ، ٣٨	نبذ من أقوال العلماء في هذا الشأن
٤٣ — ٣٩	ذكر بعض أمثال من القرآن مختلفة

٤٣ — ٤٥

ذكر بعض ألفاظ القرآن التي جرت مجرى النمل

* * *

النوع السابع والستون

٤٦ — ٥١

في أقسام القرآن

٧٦ —

معنى القسم في القرآن

٤٦ ، ٤٧

ذكر بعض الآيات التي أقسم الله فيها بنفسه في القرآن

٤٧

ذكر الآيات التي أقسم الله فيها بمخلوقاته

٤٧ — ٤٩

معنى قسم الله بمخلوقاته

٤٩ — ٥١

فصل عن ابن القيم في القسم بأمر على أمور

* * *

النوع الثامن والستون

٥٢ — ٥٧

في جدل القرآن

٥٢ — ٥٥

نجد من أقوال العلماء في هذا الشأن

ذكر التبر والتقسيم ومثل من الآيات

٥٥ — ٥٧

في هذا النوع

* * *

النوع التاسع والستون

٥٨ — ٧٨

فيما وقع في القرآن من الأسماء والكنى والألقاب

٥٨ — ٦٧

أسماء الأنبياء والمرسلين في القرآن

٦٨ ، ٦٩

أسماء الملائكة

٧٠ ، ٦٩	أسماء الصعابة
٧٠	أسماء النساء
٧١ ، ٧٠	أسماء الكفار
٧١	أسماء الجن
٧١	أسماء القبائل
٧٢ ، ٧١	أسماء أقوام بالإضافة
٧٢	أسماء الأصنام
٧٤ — ٧٢	أسماء البلاد والأمكنة
٧٦ ، ٧٥	أسماء الأماكن الأخروية
٧٦	أسماء الكواكب
٧٦	أسماء الطير
٧٨ — ٧٦	الكنى والألقاب

* * *

النوع السبعون في المبهات

١٠٠ — ٧٩	أسباب الإبهام في القرآن
٨١ ، ٧٩	فصل في ذكر آيات المبهات
٩٣ — ٨١	الآيات التي ذكرت فيها الجوع وعرف أسماء بعضهم
١٠٠ — ٩٣	

* * *

النوع الحادى والسبعون في أسماء من نزل فيهم القرآن

١٠١

١٠١

ذكر أمثله من ذلك

النوع الثاني والسبعون

١١٦-١٠٢

في فضائل القرآن

١٠٢

ذكر العلماء الذين ألفوا في هذا الشأن

١٠٦-١٠٢

فصل فيما ورد في فضل القرآن على الجملة

١١٦-١٠٦

فصل فيما ورد في فضل سور بعينها

* * *

النوع الثالث والسبعون

١٢٧-١١٧

في أفضل القرآن وفاضله

١١٩-١١٧

نبذ من أقوال العلماء في هذا الشأن

١٢٠ ، ١١٩

ذكر معنى التفضيل

١٢٧-١٢٠

ذكر بعض السور والآيات في هذا المعنى

* * *

١٣٧-١٢٨

النوع الرابع والستون

في مفردات القرآن

١٣١-١٢٩

كلام العلماء في أرجى آية في القرآن

١٣٧-١٣١

استطرد للمؤلف بذكر بعض الآيات في هذا المعنى

* * *

٢٤٤-١٣٧

النوع الخامس والسبعون

في خواص القرآن

١٣٧

ذكر العلماء الذين ألفوا في هذا الشأن

١٤٣—١٣٧	نبد من الأقوال للمأثورة في ذلك
١٤٤ ، ١٤٣	تنبيه في حكم الرق بالمعوزات وغيرها من أسماء الله
١٤٤	مسألة في حكم كتابة القرآن في الإناء



النوع السادس والسبعون

١٤٥—١٦٦	في مرسوم الخط
١٤٥—١٤٦	نبد من أقوال العلماء في ذلك الشأن
١٤٩ ، ١٥٠	فصل في ذكر القاعدة العربية في الكتابة
	ذكر بعض قواعد في رسم المصحف :
١٤٧—١٥١	القاعدة الأولى في الحذف
١٥١—١٥٢	القاعدة الثانية في الزيادة
١٥٢ ، ١٥٣	القاعدة الثالثة في الهمز
١٥٤	القاعدة الرابعة في البدل
١٥٤ ، ١٥٦	القاعدة الخامسة في الوصل والفصل
١٥٦ ، ١٥٧	فرع فيما فيه قراءتان فكتب على إحداها
١٥٧	فرع فيما كتب موافقا لقراءة شاذة
	فصل في آداب كتابة القرآن
١٥٨—١٦٠	مسألة في نقط المصحف وشكله
١٦٠—١٦٢	فرع في حكم أخذ الأجرة على كتابة المصحف
١٦٣	ذكر أحكام مختلفة أخرى تتعلق بالمصحف
١٦٤—١٦٦	

النوع السابع والسبعون

١٦٧—١٧٣

في معرفة تفسيره وتأويله وبيان شرفه والحاجة إليه

١٦٧

أقوال مختلفة في معنى التفسير

١٦٧—١٧٠

الفرق بين التفسير والتأويل

١٧٠، ١٧١

شرح معنى التفسير عند العلماء

١٧١—١٧٣

فصل في وجه الحاجة إلى التفسير

فصل في ذكر شرف التفسير

* * *

النوع الثامن والسبعون

١٧٤—٢٠١

في معرفة شروط المفسر وآدابه

١٧٤—١٨٠

أقوال العلماء في هذا الشأن

١٨٠—١٩٣

فصل في أمهات مآخذ التفسير

١٩٣، ١٩٤

تفاسير الصحابة

١٩٤—١٩٨

تفاسير الصوفية

١٩٨—٢٠٠

فصل فيما يجب على المفسر

٢٠٠، ٢٠١

فائدة عن علي بن أبي طالب في التفسير

* * *

النوع التاسع والسبعون

٢٠٢—٢٠٣

في غرائب التفسير

٢٠٢—٢٠٣

مثل من الآيات التي تضمنت الغريب

النوع الثمانون

في طبقات المفسرين

٢٥٩ - ٢٠٤

٢١٠ - ٢٠٤

٢١٢ - ٢١٠

٢١٤ - ٢١٢

الصحابة

التابعون

المفسرون الذين جاءوا بعدهم

ذكر ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم من التفسير

المصرح برفعها إليه صراحة على السور :

٢١٤

الفتاحة :

٢١٧ - ٢١٤

البقرة

٢١٩ - ٢١٧

آل عمران

٢٢٠ ، ٢١٩

النساء

٢٢١ ، ٢٢٠

المائدة

٢٢٣ - ٢٢١

الأنعام

٢٢٥ - ٢٢٣

الأعراف

٢٢٦ - ٢٢٥

الأقوال

٢٢٧ ، ٢٢٦

براءة

٢٢٨ ، ٢٢٧

يونس

٢٢٩

هود

٢٣٠ ، ٢٢٩

يوسف

٢٣١ ، ٢٣٠

الرعد

٢٣٣ - ٢٣١

إبراهيم

٢٣٤ ، ٢٣٣	الحجر
٢٣٤	التحل
٢٣٤	الإسراء
٢٣٦ ، ٢٣٥	الكهف
٢٣٧ ، ٢٣٦	مريم
٢٣٨ ، ٢٣٧	طه
٢٣٨	الأنبياء
٢٣٨	الحج
٢٣٩ ، ٢٣٨	المؤمنون
٢٣٩	النور
٢٣٩	الفرقان
٢٣٩	القصص
٢٣٩	المنكحوت
٢٤٠	لقمان
٢٤٠	السجدة
٢٤١ ، ٢٤٠	الأحزاب
٢٤١	سبا
٢٤٢ ، ٢٤١	فاطر
٢٤٢	يس
٢٤٣—٢٤٢	الصافات
٢٤٣	الزمر
٢٤٣	غافر

٢٤٤	فصلت
٢٤٤	شورى
٢٤٤	الزخرف
٢٤٥	الدخان
٢٤٥	الأحقاف
٢٤٥	الفتح
٢٤٦	الحجرات
٢٤٦	ق
٢٤٦	الذاريات
٢٤٦	الطور
٢٤٧ ، ٢٤٦	النجم
٢٤٧	الرحمن
٢٤٩ ، ٢٤٨	الواقعة
٢٤٩	المتحنة
٢٤٩	الطلاق
٢٥٠	ن
٢٥٠	سأل
٢٥١	الزمل
٢٥١	المدثر
٢٥١	عم
٢٥١	التكوير
٢٥٢	انفطرت

٢٥٢	المطففين
٢٥٣	الانشقاق
٢٥٣	البروج
٢٥٣	سميح
٢٥٤	الفجر
٢٥٤	البلد
٢٥٤	الشمس
٢٥٤	ألم نشرح
٢٥٥	الزلزلة
٢٥٥	الماديات
٢٥٥	أهـا كم
٢٥٥	الهمزة
٢٥٦	أرايت
٢٥٦	الكوثر
٢٥٦	النصر
٢٥٦	الصمد
٢٥٧ ، ٢٥٧	العلق
٢٥٧	الناس
٢٥٧	حديث موسى والخضر
٢٥٧	حديث النعمون
٢٥٨ ، ٢٥٧	حديث الصور
٢٥٩ ، ٢٥٨	ختم الكتاب

فهرس المصنفات

التي نقل عنها المؤلف *

٤ : ٣٤
أحكام القرآن لعبد المنعم بن محمد بن
عبد الرحيم الخزرجي المعروف بابن
الفرس
١ : ١٩ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ،
٣٥ ، ٣٦ ، ٤٦ ، ٤٧
٤ : ٣٤
أحكام القرآن لابن العربي
١ : ١٩ ، ٦٧ ، ١٨٩
٤ : ٣٤ ، ١٢٢
أحكام القرآن لعلي بن محمد المعروف
بالكيا الهراسي
١ : ١٩
٤ : ٣٤
أخلاق حملة القرآن لأبي بكر الأجرى
١ : ١٨ ، ٢٩٩
الأذكار لحجي الدين النووي
١ : ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٣٠٤ ، ٣١٠
الارتشاف لأبي حيان
٢ : ١٥٥

(٠)
الآداب لجعفر بن شمس الخلافة
٤ : ٤٣
إحكام الراي في أحكام الآي للمسي
الدين محمد بن عبد الرحمن المعروف
باب الصائغ الحنبلي
١ : ٢٠
٣ : ٢٩٦
أحكام القرآن لابن الجصاص
١ : ١٩
٤ : ٢٤
أحكام القرآن لإسماعيل بن إسحاق
الأزدي
١ : ١٩
٤ : ٣٤
أحكام القرآن لبكر بن العلاء
١ : ١٩
٤ : ٣٤
أحكام القرآن لابن خويذ منداد
١ : ١٩

* أوردت في هذا فهرس المصنفات التي صرح المؤلف بالنقل عنها ، والتي ترجع عندي أو رجعت إليها

أسماء من نزل فيهم القرآن

لإسماعيل الضرير

٢٠ : ١

الأسماء والصفات للبيهقي

١١٧ : ١

إعجاز القرآن لابن أبي الإصبع = البرهان

إعجاز القرآن لأبي بكر الباقلاني

١٩ : ١

٢١ ، ٨ ، ٧ ، ٣ : ٤

إعجاز القرآن للخطابي ، وهو المسمى

ببيان إعجاز القرآن

١٩ : ١

٣٣٤ ، ٨٨ : ٣

١٣ ، ٣ : ٤

إعجاز القرآن للرماني أبو الحسن

١٩ : ١

٢٩٢ : ٣

٣٢ ، ٢٣ ، ١٥ : ٤

إعجاز القرآن للزملكاني = التبيان

إعجاز القرآن لابن سرة

١٩ : ١

٣١ ، ٢٥ ، ١٤ : ٤

إعجاز القرآن لعبد القاهر الجرجاني

١٩ : ١

الإرشاد للخاملي ٤ : ٢٠٧

الإرشاد في القراءات العشر للواسطي

١٨ : ١

٢ : ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٩ ،

١١٣ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧

أرجوزة علي بن محمد الفالي في

القرآن والأخوات

١٩٥ : ١

أسباب النزول لابن حجر

٨٢ : ١

أسباب النزول للسيوطي

٨٢ ، ٤٤ ، ٣٧ ، ٣٥ : ١

أسباب النزول لملي بن المديني

٨٢ : ١

أسباب النزول للواحدى

٨٩ ، ٨٢ ، ٧٢ ، ٧١ ، ٦٣ : ١

أسرار التنزيل لجلال الدين السيوطي

٢٢٨ : ١

٣٢٢ : ٣

أسرار التنزيل للشرف البارزى

١٩ : ١

١٤٤ : ٢

الاستبصار لابن الفصاح

٢٧٤ : ١

الاقتناص في الفرق بين الحصر
والاختصاص لابن السبكي

٢٠ : ١

١٥٧ : ٣

أقسام القرآن لابن القيم = التبيان
الأقصى القريب للتوخى

١٩ : ١

٣ : ١٥٢ ، ٥٧ : ٢

الاقناع لإحمد بن علي بن بادش

١٨٤ : ١

الإكليل في استنباط التنزيل لجلال
الدين السيوطي

٣٥ : ٤

أمالى ابن الحاجب

١٩ : ١

٢٨٨ : ٢

أمالى الرافي على الفاتحة

٣١٦، ٣٠٣، ٦٦، ٦٥، ٢١ : ١

أمالى ابن السيد على الموطأ

١٨٠ : ١

أمالى المرتضى = غرر الفوائد ودرر

القلائد

الإمام لأبي عبيد

٢٦٣ : ١

الإمام في أدلة الأحكام للعز بن عبد السلام

١٩ : ١

(م ١٨ - الإقتان ج ٤)

إعجاز القرآن للفخر الرازي

١٩ : ١

إعراب القرآن لشهاب الدين أحمد

ابن يوسف المعروف بالسمين

١٩ : ١

إعراب القرآن للسفاقي = المجيد

في إعراب القرآن المجيد

إعراب القرآن للمكبري = التبيان

إعراب القرآن لمنتجب الدين

١٩ : ١

الإغريض في الفرق بين الكناية
والتعويض

٢٠ : ١

١٧٤ : ٣

الإفراد والجمع = الواحد والجمع

الإفراد لابن فارس

١٣٢ : ٢

الإفصاح في غوامض الإيضاح

لإبراهيم بن أحمد الجزري

٣١٣ : ٢

الأفعال للسرقسطي

٥ : ٢

الأفعال لابن طريف

٥ : ٢

الأفعال لابن القطاع

٥ : ٢

الاقتضاء في معرفة الوقف والابتداء

للكراوي

٢٣٠ : ١

١٩ : ١
 ٢٥٢ ، ٢٤٩ ، ٢٢٣ ، ٢٢٠ : ٣
 ٢٦٨ ، ٢٦٦ ، ٢٦٥ ، ٢٦٢ ، ٢٦١ ، ٢٥٨
 ٢٨٩ ، ٢٨٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٧ ، ٢٧٠
 ٣١٢ ، ٣٠٢
 البديع لابن لمعز
 ٣٠٩ : ٣
 بديعية ابن حجة
 ٣١٥ : ١
 البرهان لإمام الحرمين
 ٨١ : ١
 البرهان في إعجاز القرآن ، لابن أبي
 الإصبع المصري
 ١٩ : ١
 البرهان في إعجاز القرآن لحمد بن علي
 كمال الدين الشافعي المعروف بابن
 الزملكاني
 ١٩ : ١
 ٣١٤ : ٢
 ٨ : ٤
 البرهان في تفسير القرآن لعلي بن
 إبراهيم بن سعيد الحوفي
 ٢١ : ١
 ٢٦٢ : ٢
 البرهان في توجيه منشأه القرآن

٣٥ : ٤
 أمثال القرآن لعلي بن محمد بن حبيب
 الماوردي
 ٣٨ ، ٢٠ : ١
 ٣٨ : ٤
 إملأ مامن به الرحمن = التبيان
 الانتصار لأبي بكر الباقلاني
 ٢١٧ ، ٢٠٠ ، ١٢٥ ، ١٧١ ، ٨٠ ، ٢٣ : ١
 ٨٩ ، ٧٥ : ٣
 أنوار التحصيل في أسرار التنزيل
 للشرف البارزي
 ٢٢ : ٤
 الأوسط للطبراني
 ٢١٨ ، ٣٠ : ١
 ٢٣٣ ، ١٣٨ ، ٢١٨ ، ١٠٩ ، ١٠٤ : ٤
 الإيجاز في الحجاز لابن القيم
 ١٩ : ١
 الإيضاح للقزويني
 ١٤٢ ، ١٢٤ : ٣
 (ب)
 البارع للفارابي
 ٥ : ٢
 بدائع الفوائد لابن القيم
 ٢٠ : ١
 بدائع القرآن لابن أبي الأصبع

٢٩٠، ٣١٠، ٢٠ : ١
 ٨٤ : ٤
 البسيط
 ١٥٥ : ٢
 بيان الضمائر في القرآن
 ٢٨١ : ٢
 (ت)
 تاريخ أصبهان لأبي نعيم
 ١٥٩ : ٤
 تاريخ أحمد بن حنبل
 ١٢٩ : ١
 تاريخ الحاكم
 ٢١٩ : ١
 تاريخ الضملاء لابن حبان
 ١١٥ : ٤
 تاريخ ابن عساكر
 ١٥٩ : ١
 ١٢٢ : ٢
 ٢٥٢، ٦٤، ٦٣ : ٤
 تاريخ القراء لأبي بكر بن أبي
 ٢٥٥ : ١
 تاريخ ابن كثير
 ٦٣ : ٤

لحمود بن حمزة السكراني
 ١٧٧، ٢٠ : ١
 البرهان في تناسب سور القرآن لأبي
 جعفر بن الزبير
 ٢٠ : ١
 ٣٩ : ٤
 البرهان في علوم القرآن للزركشي
 ١١ : ١ — ١٠٢، ٩٠، ١٣
 ١٠٤، ١٥٩، ١٧٢، ١٧٧
 ٣١٧، ٢٢٢، ١٨٦
 ٢٠٥ : ٢
 ٣٣٤، ٨٤، ٧٥، ٤٤ : ٣
 ٨٠، ١٥ : ٤
 البرهان في مشكلات القرآن لأبي
 المعالي عزیزی بن عبد الملك
 المعروف بشيعة
 ١٤٣، ١٨ : ١
 ١٠٦، ١١٠، ١٤٥، ١٦٩ : ٢
 ١٨٠، ١٨١، ١٨٩، ١٩٢ : ٢
 ١٩٨، ١٩٣
 البرهان في مناسبة سور القرآن
 لأبي حيان
 ٣٢٢ : ٣
 بستان العارفين لأبي اللبث
 السمرقندي

١ : ١٧٧ ، ١٩
 ٣ : ١٤٣ ، ١٤٨ ، ١٦٣ ، ٢٢١
 التعبير في علوم التفسير لجلال الدين
 السيوطي
 ١ : ٧ - ١٠
 تحرير التعبير لابن أبي الأصبع
 المصري
 ١ : ١٩
 تحفة الأقران فيما قرئ بالتثليث
 من حروف القرآن لأحمد بن
 يوسف الرعيني
 ٢ : ٢٧٧
 تذكرة بدر الدين بن الصاحب
 ١ : ٢٠
 التذكرة لأبي حيان
 ٢ : ١٥٤
 تذكرة السبكي
 ٣ : ٣٢٧
 التسهيل
 ١ : ١٦٢
 التصحيح والتحرير لأبي أحمد
 العسكري
 ١ : ٢٠٣
 التعريف والإعلام فيما وقع في القرآن

تاريخ المظفر
 ١ : ١٤٩
 التبصرة لمكي
 ١ : ٢٦٣
 التبيان في آداب حملة القرآن للإمام
 محي الدين النوى
 ١ : ١٨ ، ٢٩٢ ، ٣٠٥ ، ٣١٦
 التبيان في إعراب القرآن لأبي
 البقاء العكبري
 ١ : ١٩
 ٢ : ٢٦٠ ، ٢٧٤ ، ٢٨٦
 التبيان في أقسام القرآن لابن القيم
 ١ : ٢٠
 ٤ : ٤٦ ، ٤٨
 التبيان في علم البيان لعبد الواحد
 ابن عبد الكريم المعروف بابن
 الزملكاني
 ١ : ١٩
 التبيان في مبهمات القرآن لبدر الدين
 ابن جماعة
 ١ : ١٩
 التبيان في المعاني والبيان لحسين بن
 محمد الطيبي

٢٥٤ ، ٢١ : ١

تفسير جوير

٤٦ : ١

٩١ : ٢

تفسير ابن أبي حاتم

٥٦ ، ٥٤ ، ٥٣ ، ٢٠ ، ١٩ : ١

١١٥ ، ١٠٥ ، ١٠٤ ، ١٠٠ ، ٩٢

١٣٠ ، ١٢٨ ، ١٢٢ ، ١١٦

٢٥٣ ، ٢٥٢ ، ٢٣١ ، ١٥٦

٢٥٦

١٠٨ ، ٤٨ ، ٤٧ ، ٦ ، ٥ : ٢

١١٢ ، ١١١ ، ١١٠ ، ١٠٩

١١٨ ، ١١٧ ، ١١٥ ، ١١٣

٢١٥ ، ١٧٨ ، ١٣٩ ، ١٣٦

٢٤٩ ، ٢٣٧ ، ٢٣٣ ، ٢١٧

٣٠٠ ، ٢٣٦

٢٣٣ ، ٢٣٢ ، ٢١ ، ٥ ، ٤ : ٣

١١٣ ، ٨٣ ، ٧٤

٦٩ ، ٦٨ ، ٦٧ ، ٤٠ : ٤

١٣٣ ، ١٣٢ ، ١٠١ ، ٧٨

٢٢٠ ، ٢١٩ ، ٢١٦ ، ١٧١

٢٣٨ ، ٢٣٧ ، ٢٣٢ ، ٢٢٢

٢٤٦ ، ٢٤١ ، ٢٤٠ ، ٢٣٩

٢٥٤ ، ٢٥١ ، ٢٤٨ ، ٢٤٧

٢٥٥

من الأسماء والأعلام لأبي القاسم

السهيلي

٢٠ : ١

١٠١ : ٣

٧٩ : ٤

تعليق ابن الفركاح على المرزوقي

١٨٠ : ١

تفسير الأصبهاني

١٢٥ ، ٤٦ ، ٢١ : ١

٢١٤ : ٢٠ : ٢

١٧٣ ، ١٦٨ : ٤

تفسير إمام الحرمين عبد الملك بن

عبد الله بن يوسف الجويني

٢١ : ١

٣٣ : ٣

تفسير ابن برجان

٢١ : ١

٤٦ : ٤

تفسير ابن بريزة

٢١ : ١

تفسير البيضاوي

١٢١ : ٤

تفسير الثعلبي

٣٠ : ١

تفسير ابن الجوزي

من سننه	تفسير الحاكم (وهو جزء من المستدرك)
٣١ : ١٨	١ : ١٨ ، ٣٣ ، ١١٣ ، ١١٤
تفسير سليم الرازي	١١٦ ، ١٢٨ ، ١٦٩ ، ١٨٤ ، ٢١٩
٣١٢ : ٢١	٣ : ٧٦ ، ٧٥ ، ٧٣ ، ٧٢
تفسير سنيد	٤ : ٧٥ ، ١٠٨ ، ١١٢ ، ١١٣
١٠٠ : ١	١٤١ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢١
تفسير أبي الشيخ بن حيان	تفسير الحوفي = البرهان
٤٠ : ٣٩ ، ٣١ ، ١٨	في تفسير أبي حيان
١٥٦ : ١١١ ، ١٠٨ ، ٤١	١ : ٢١ ، ٣٥
١٠٩ : ٢	٢ : ٢٦٠ ، ٣١٩ ، ٣٢٣
٢١ : ٣	٤ : ١٦٩
٤ : ١٤١ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١	تفسير الخوئي
٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧	٢ : ٧ ، ١٠٩ ، ٣٠٩
تفسير أبي طالب الطنزي	٣ : ٢٧ ، ٢٣٧
١٧٤ : ٤	٤ : ١٢٥ ، ١٧١
تفسير الطبري	تفسير ابن رزين
١ : ١٨ ، ٤٣ ، ٥٧ ، ٧٤	١ : ٢١
٧٥ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٩٢ ، ٩٣	تفسير الرماني
٩٨ ، ١١٠ ، ١٥١	٢ : ١٦١
٢ : ٤ ، ١٠٥ ، ١١٥ ، ١١٦	تفسير أبي روق
١١٧ ، ٢٧٥	٤ : ٢٠٨
٣ : ٧ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦	تفسير السدي
٢٩ ، ٢٠٢	٤ : ٢٠٨
٤ : ١٨٨ ، ١٩٤ ، ٢٠٩ ، ٢١٢	تفسير سعيد بن منصور ، وهو جزء
٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٣٧	
٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩	
٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧	

۲۲۲، ۲۲۱ : ۴
 تفسیر ابن فورک
 ۱۲۱ : ۱
 ۱۱۴ : ۲
 ۲۰۲ : ۴
 تفسیر القرطبی
 ۲۰۰، ۱۳۸ : ۱
 ۱۴۳، ۱۱۷، ۱۱۵ : ۴
 تفسیر القشیری
 ۲۱ : ۱
 تفسیر ابن کثیر
 ۱۱۸، ۱۰۲، ۲۳، ۱۸ : ۱
 ۲۰۱
 ۲۱۴ : ۴
 تفسیر الکواشی
 ۲۵، ۲۱ : ۱
 تفسیر أبی الایث
 ۱۰۹ : ۲
 تفسیر السوردي
 ۱۳۷، ۲۱ : ۱
 تفسیر ابن مردويه
 ۵۳، ۵۲، ۳۲، ۱۸ : ۱
 ۹۹، ۹۳، ۹۰، ۷۹، ۷۷
 ۱۱۷
 ۱۱۲ : ۲
 ۲۱۷، ۲۱۴، ۱۷۲، ۱۷۱ : ۴
 ۲۲۴، ۲۲۳، ۲۲۲، ۲۲۱

تفسیر عبد بن حمید
 ۵ : ۳
 ۲۱۸، ۱۱۸، ۸۶ : ۴
 تفسیر عبد الرزاق
 ۲۵۲، ۱۸ : ۱
 ۷۹ : ۳
 ۱۵۸، ۱۲۸، ۶۵۶ : ۴
 تفسیر عطاء بن دینار
 ۲۰۸ : ۴
 تفسیر ابن عطایة
 ۱۷۷، ۱۳۷، ۴۷، ۳۰، ۲۱ : ۱
 ۳۱۹ : ۲
 ۱۲۴ : ۳
 ۸ : ۴
 تفسیر ابن عقیل
 ۲ : ۱
 تفسیر علی بن سهل النیسابوری
 ۱۲۷ : ۱
 تفسیر الفخر الرازی
 ۲۲۰، ۲۱ : ۱
 ۳۲۳ : ۳
 ۱۲۰ : ۴
 تفسیر القرطابی
 ۱۱۳، ۷۷، ۷۵، ۳۰، ۱۸ : ۱
 ۱۱۶، ۱۱۵، ۴ : ۲

تقريب النشر لابن الجزرى
٢٦٤ : ١
التكميل والإتمام لابن عساكر
٧٩ : ٤
التلخيص للقزوينى
١٢٨ : ٣
التهديد لابن عبد البر
٥٣ : ١
١٠٣ : ٢
التمويهات على التبيان لأبى المطرف
ابن عميرة
٣١٨ : ٢
تناسق الدرر فى تناسب السور للسيوطى
٣٢٣ : ٣
التنبية على فضل علوم القرآن
للحسن بن محمد بن حبيب النيسابورى
١٠٩٦٠ : ١
تهذيب الأسماء واللغات للإمام
النوى
٦٤ : ٤
تهذيب اللغة للأزهري
٥ : ٢
التيسير للدانى
٢٧٣ : ١

٢٢٧ : ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣١
٢٣٢ : ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥
تفسير المرسى
١٤١ : ١
٢٦ : ٤
تفسير مقاتل
٢٦ : ١
١٢١ : ٢
تفسير ابن المنذر
٥٩ : ١
٢١ : ٣
١٣٣ : ٤
تفسير ابن المنير
٢١ : ١
٣١٨ : ٢
تفسير النسفى
٧٣ : ١
تفسير النيسابورى (ابن حبيب)
١٠٩ : ١
٦٠ : ٣
تفسير الواحدى
٥١ : ٢١ ، ٣٠
تقريب المأمول فى ترتيب النزول
لبرهان الدين الجميرى
٧٣ : ١

(ج)

الجامع للعلوانى

٢٩٧ : ١

الجامع للقرزاز

١٥٢

الجامع الصحيح للبخارى

٥٨٤٥٥ ، ٣٨ ، ٣٧ ، ٣٤ ، ٢٤ : ١

٧٧ ، ٧٥ ، ٧٢ ، ٦٨ ، ٦١ ، ٥٩

٩٨ ، ٩٧ ، ٩٤ ، ٩٣ ، ٩٢ ، ٧٨

١٦٤ ، ١٥٨ ، ١١٨ ، ١١٣ ، ٩٩

٢٩٤ ، ٢٩٢ ، ١٩٩ ، ١٧٨ ، ١٧٣

٢٩٨

١٠١ ، ٧٢ ، ٢٥ : ٤ : ٦ : ٣

٢١٩ ، ٢١٥ ، ١٣٩ ، ١٣٨ ، ١٠٥

٢٤٢ ، ٢٤١ ، ٢٣٣ ، ٢٢٢

٢٥٣ ، ٢٥٢ ، ٢٤٩ ، ٢٤٨ ، ٢٤٦

الجامع الصحيح للترمذى

٩٥ ، ٩٤ ، ٥٥ ، ٥٤ : ١

٣٠٠ ، ٢٩٢ ، ١٧٢ ، ٩٩ ، ٩٦

١٣ : ٣

١٠٦ ، ١٠٥ ، ١٠٤ ، ١٠٢ : ٤

١١٣ ، ١١٢ ، ١١١ ، ١٠٨

١٤١ ، ١٣٠ ، ١١٥ ، ١١٤

٢٢٦ ، ٢٢٥ ، ٢١٥ ، ١٤٣

٢٣٣ ، ٢٣٢ ، ٢٣١ ، ٢٣٠

٢٣٨ ، ٢٣٧ ، ٢٣٥ ، ٢٣٤

٢٤٢ ، ٢٤١ ، ٢٤٠ ، ٢٣٩

٢٤٨ ، ٢٤٦ ، ٢٤٥ ، ٢٤٤

٢٥٦ ، ٢٥٤ ، ٢٥١ ، ٢٤٩

الجامع الصحيح لمسلم

٦٣ ، ٥٩ ، ٥٨ ، ٥٥ : ١

٢٢٠ ، ١٧٣ ، ١١٥ ، ٩٤ ، ٧٧

٣٠٠ ، ٢٩٨ ، ٢٩٤ ، ٢٩٢

٨٢ ، ٦ : ٣

١١٣ ، ١٠٨ ، ١٠٥ ، ١٠٤ : ٤

٢٢٥ ، ٢١٥ ، ١٣٨ ، ١٣٠

٢٤٢ ، ٢٣٦ ، ٢٣٢ ، ٢٢٧

٢٥٣ ، ٢٥٢ ، ٢٤٦

جامع الفتون لابن شبيب الحنبلى

٢٠ : ١

جدل القرآن لنجم الدين الطوفى

٥٢ : ٤

جمال القراء للسخاوى

٦٠ ، ٥٥ ، ٤٤ ، ٤٠ ، ١٨ : ١

١٥٦ ، ١١٩ ، ١٠٣ ، ٦١

٢٥٦ ، ١٩٧ ، ١٦٧ ، ١٦٣

٢٨٥

الجان فى تشبيهات القرآن لابن نايقا

١٢٨ : ٣

للسيوطي

١٠٢ : ٤

خواص القرآن للتميمي

١٣٧ : ٤

خواص القرآن للغزالي

١٣٧ : ٤

خواص القرآن لليافعي

١٣٧ : ٤

الخواطر السوانح في أسرار الفوائح

لابن أبي الإصبع

١٩ : ١

٣١٦ : ٣

٤٧ : ٤

(د)

الدر النظيم في منافع القرآن العظيم

لليافعي

٢٠ : ١

درة التنزيل وغرّة التأويل لأبي

عبد الله الرازي

٢٠ : ١

٢٣٩ : ٣

دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني

١٧٣ : ٣

دلائل النبوة للبيهقي

الجنبي الداني في حروف المعاني لابن

أم القاسم

١٩ : ١

جواهر القرآن للغزالي

٢٠ : ١

١٢٥٠ ، ١١٧٠ ، ٣٥ : ٤

(ح)

حاشية الطيبي على الكشاف

١٢٥٠ ، ٢١ : ١

٢٢١٠ ، ١٤٨٠ ، ١٢٨٠ ، ٨ : ٣

الحجة لأبي على الفارسي

٢٢٨ : ١١

الحلية لأبي نعيم

٢٤ : ١

٢٠٥٠ ، ٢٠٤٠ ، ١٢٩ : ٤

حواشي الكشاف للقطب الرازي

١٢٥ : ١

(خ)

الخطاريات لابن جنى

١٩ : ١

الخصائص لابن جنى

١٩ : ١

خبايا الزهر في فضائل السور

٢٠ : ١
 ٢٣٥ : ٣
 الروضة للطلعتي
 ٢٦٣ : ١
 الروضة للنووي
 ٢٩٥ : ١
 (ز)
 الزاهر لابن الأنباري
 ١٩ : ١
 زوائد الروضة
 ٣٠٣ : ١
 زوائد المسند لعبد الله بن أحمد بن حنبل
 ٢٢١ : ١٠٧ : ٢٢١ : ١
 ١٣٨ : ٤
 الزينة لأبي حاتم
 ١٤٣ : ١١٢ : ٢
 السبعة لابن مجاهد
 ٢٦٣ : ١
 سراج المريد لابن العربي
 ٣٢٢ : ٣
 سر الفصاحة للخفاجي
 ١٦١ : ٣
 سنن البيهقي
 ١٧٨ : ٢

٤٨٤ : ٤٧٦ : ٣٨٤ : ٣٧٦ : ٢٥ : ١
 ٩٦ : ٧٩ : ٧١ : ٦٨ : ٦٤ : ٥٤
 ٢٣٤ : ٢٢٩ : ٤
 دلائل النبوة لأبي نعيم
 ٢١٩ : ١
 ١١١ : ٢
 (ذ)
 ذات الرشد في العدد لأبي عبد الله
 الموصلي
 ١٩٠ : ١٨٩ : ٢٠ : ١
 ذا القدر لابن جني
 ١٩ : ١
 ١١٨ : ٣
 ذيل التعريف والإعلام لابن
 عساكر البطائحي
 ٢٠ : ١
 (ر)
 الرد على من خالف مصحف عثمان
 لابن الأنباري
 ٢١ : ١٥ : ٢
 رد معاني الآيات المتشابهات إلى معاني
 الآيات المحكمات لابن اللبان
 ٢١ : ١٥ : ٣
 الرسالة للإمام الشافعي
 ١٠٦ : ١
 روض الأفهام في أقسام الإستفهام
 لابن الصائغ

شرح أبيات الإيضاح لابن عصفور

١٦٢ : ٢

شرح آيات الصفات لابن اللبان .

٢٠ : ١

شرح البخاري لابن حجر ؛ وهو

المسمى بفتح الباري

٢٢١ ، ٢٠١ ، ١٢٠ ، ١٨ : ١

٣ : ٤

شرح البخاري للمازري

١٩٩ : ١

شرح بديع قدامة للموفق البغدادي

٢٠ : ١

شرح بديعية إسماعيل بن المقرئ

٣١٥ : ١

شرح بديعية ابن حجة

٣١٥ : ١

شرح التسهيل لأبي حيان

١٦٢ ، ١٩ : ١

شرح ذات الرشد

١٩٠ ، ١٨٩ ، ٢٠ : ١

شرح الرائية لابن جبارة

٢٠ : ١

شرح الرائية للسخاوي

٢٠ : ١

سنن أبي داود

٢٩٥ ، ٢٤٣ ، ٢٠٢ ، ١٧٢ : ١

٣٠١ ، ٣٠٠

١١٥ ، ١١١ ، ١١١ ، ١٠٤ : ٤

٢٢٨ ، ١٤٣

سنن سعيد بن منصور

١١٥ ، ٦٩ ، ٣١ ، ١٨ : ١

٢٧١ ، ٢١١ ، ١٥٥ ، ١١٣

٢٧٦ ، ٢٧٥ ، ١٢٩ ، ٩١ : ٢

٥٤ ، ٢٢ : ٣

٢٢٩ ، ١٣٧ : ٤

السنن لأبي القاسم اللالكاني

٢١ ، ١٨ ، ١٦ ، ١٤ ، ١٣ : ٣

سنن ابن ماجه

٢٣٢ ، ٢١٦ ، ١٦٦ ، ١٠٤ : ٤

سنن النسائي

٢٠٤ ، ١٧٢ ، ١٢٣ ، ٨٠ : ١

١١١ ، ١١٠ ، ١٠٦ ، ١٠٤ : ٤

٢٣١ ، ٢٢٤ ، ٢٠٢ ، ١٤٣ ، ١١٢

٢٥٢ ، ٢٤٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٢

٢٥٦ ، ٢٥٤

(ش)

الشاطبية

٢٢٥ : ١

الشافى للجرجاني

٢٧٩ : ١

الشافى للقراب

٢٢٥ : ١

(ع)

المجائب والفرائب في القرآن =

الفرائب والمجائب

١٨٣ : ٣

عروس الأفراح لبهاء الدين بن السبكي

٣١٦ ، ٣٠٦ : ١

٢٩٩ — ٢٩٧ ، ١٧٥ : ٢

٢٩٤ ، ٢٥٧ ، ٢٠٢ ، ١٦٩ ، ١٦٣ ، ١٤٢ : ٣

المقائد النفسية لنجم الدين عمر بن محمد

١٩٥ : ٤

العمدة لابن رشيق

١٩ : ١

٢٣١ : ٣

العمدة للطرسوسى

٢٢٥ ، ١٢٥ : ٣

عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل

١٤٥ : ٤

المواصم والقواصم لابن العربي

٢٠٤ : ٣

(غ)

الفرائب والمجائب للكرمانى

١٩ : ١

٢٨٩ ، ١١٧ : ٢

٣٣١ ، ٢١٥ ، ١٨٣ ، ٨٩ ، ٣٠ ، ٢٩ ، ٢٣ : ٣

٤ : ٢٠ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ١٣٥ ، ٢٠٣ ، ٢٠٢

غرر البيان لمبهمات القرآن للبلدري

جماعة

٧٩ : ٤

الفرر والدرر = أمالى المرتضى

غريب الحديث للحري

١٦٢ : ٤

غريب القرآن لابن الأنبارى

٥٥ : ٢

غريب القرآن لأبى حيان

٣ : ٢

غريب القرآن لابن دريد

٣ : ٢

غريب القرآن لأبى عبيدة

٣ : ٢

غريب القرآن للعزيرى

١٨ : ١

١٥٥ ، ٣ : ٢

غريب القرآن لأبى عمر الزاهد

٣ : ٢

(ف)

فتاوى ابن الصلاح

٣٩١، ١٠٨ : ١

فتح البارى = شرح البخارى

الفروق للقرافى

٢٤٥ : ٣

فضائل القرآن لأبى ذر المروى

١٢٩ : ٤

فضائل القرآن لابن أبى شيبه

١٨ : ١

١٠٦، ١٠٢ : ٤

فضائل القرآن لابن الضريس

١٨٥، ١٤٩، ١١٠، ٤٨، ٢٦ : ١

١٨٩

٧٧ : ٣

١٠٢ : ٤

فضائل القرآن لأبى عبيد

٧٨، ٥٩، ٥٢، ٤٧، ٢٧، ١٨ : ١

٢٢٧، ١٨٤، ١٣٥، ١١١، ١٠٧

٣٠٨، ٣٠٥، ٢٩٤

٢٦٠، ٨٩، ٥٥ : ٢

١١١، ١١٠، ١٠٨، ١٠٧ : ٤

فضائل القرآن للنسائى

١٠٦، ١٠٢ : ٤

فقه اللغة للثعالى

١١٨، ١٠٨ : ٢

وقه اللغة لابن فارس

١٧٦ : ١

الفلك الدائر على المثل السائر لابن أبى

الحديد

٢٠ : ١

فنون الأفنان لابن الجوزى

١٨ : ١

١٠٩، ١٠٢ : ٢

٧٢ : ٣

فهم السنن للمحاسبى

١٧١، ١٦٨ : ١

فواصل الآيات لنجم الدين الطوفى

٢٠ : ١

فوائد أبى بكر بن العربى فى رحلته

٢٧ : ٣

فوائد الحربى

٢٥٩ : ٢

(ك)

الكافي لابن شريح في القراءات

٢٦٣ : ١

الكامل للمبرد

١٢٨ : ٣

الكامل للمذلي

١٨ : ١ ، ٤٨ ، ٦٧ ، ١٨٦ ، ١٩٦

الكبير للطبراني = المعجم الكبير

الكتاب لسيبويه

٢٢١ : ٢ ، ١٥٢

١٥٧ : ٣

الكشاف للزمخشري

٢٤٥ ، ١٧٢ : ١

٢٢٩ : ٢

٣١٣ ، ٢٨١ ، ١٩٤ ، ١٦١ ، ١٤١ : ٣

الكشف لمكي في القراءات

٢٨٦ ، ٢٣٥ ، ٢١٥ ، ١٨٢ : ٢

٢٨١ ، ٢٠٢ ، ١٩٦ ، ١٥٨ ، ١٤٦ ، ١٤٠ : ٣

١٢٠ : ٤

كشف المعاني عن متشابه المثاني للمبرد

ابن جماعة

٣٣٩ : ٣

الكفيل بمعاني التنزيل للمعاد الكندي

١٠٣ : ١

الكنائيات للجرجاني

٢٠ : ١

فوائد الخلقى

١٣٧ : ٤

فوائد ابن الصلاح

٣١٧ : ١

الفوائد للدير عاقولي

١٦٤ : ١

فوائد المحاملي

١٣٩ : ٤

فوائد ابن أخي ميمى

١٠٠ : ١

(ق)

قانون التأويل لابن العربي

٣٢ : ٤

القراءات لأبي عبيد

٢٠٢ : ١

قرة العين في الفتح والإمالة بين

اللفظين لابن القاصح

٢٢٥ ، ١٨٠ : ١

قطف الأزهار في كشف الأسرار

للسيوطي = أسرار الغزير

القواعد للعز بن عبد السلام

١٦٤ : ٤

قواعد في التفسير لابن تيمية

٩٠ ، ٨٩ ، ٨٨ - ٨٦ ، ٨٣ ، ١٩ : ١

قوانين البلاغة لمعد اللطيف البغدادي

١٤٢ : ٣

كنز البراعة لابن الأثير

٢٠ : ١

كنز الفوائد للعز بن عبد السلام

٢٠ : ١

(ل)

لباب القول = أسباب النزول للسيوطي

لطائف المنن لابن عطاء الله السكندري

٢٠٩ : ٤

لغات القرآن لأبي القاسم اللالكاني

١١٧ ، ١١٠ ، ١٠٣ ، ٩١ : ٢

لغات القهائل لابن سلام

١٩ : ١

١٠٨ : ٢

اللوائح لأبي الفضل الرازي

١٣٣ ، ١٩ : ١

ليس في كلام العرب لابن خالويه

١٣٥ : ٢

١٣٥ : ٤

(م)

المثل السائر لابن الأثير

٢٠ : ١

٢٥٧ : ٣

مجاز القرآن للعز بن عبد السلام

١٩ : ١

١٠٩ : ٣

مجمع البحرين للصاغاني

٥ : ٢

مجمع البحرين ومطلع البدرين لجلال

الدين السيوطي

١٤ : ١

٥ : ٢

المجيد في إعراب القرآن المجيد لإبراهيم

ابن محمد السفاقي

١٩ : ١

المجيد ، وهو مختصر كتاب البرهان

في إعجاز القرآن لابن الزمكاني

١٩ : ١

المخبر لابن حبيب

٢٠٣ : ١

المختص في توجيه اقراءات الشاذة

لابن جني

١٩ : ١

٢٨٨ : ٢

المحصل لفجر الدين الرازي

٢٢٥ : ٣

الحكم لابن سيده

٥ : ٢

الحلى لابن حزم

٢٢١ : ١

معاني القرآن لأبي الحسن الأخفش	مسند الفردوس
٣ : ٢	١٣٩ : ٤
معاني القرآن لابن الأنباري	مسند ابن مردويه
٣ : ٢	١٢٧ ، ١١٧ ، ٩٣ ، ٥٩ ، ٥١ : ١
معاني القرآن للزجاج	مسند أبي يعلى
٣ : ٢	٣٠٢ ، ١٩٧ ، ١٣١ ، ١٩٧ : ١
معاني القرآن للفراء	٢٥٦ ، ٢٥٤ : ٤
٣ : ٢	المشعر الروي في الزيادة على غريب المروى
معترك الإقران في مشقه القرآن لجلال الدين السيوطي	٢١٥ : ٣
٦٨ ، ٢٣ : ١	مشكل القرآن لابن قتيبة
١٢١ : ٢	٢٢٢ ، ١٩ : ١
المعجم الأوسط للطبراني	المصاحف لابن أشته
٣١ : ١	٦ ، ١٢٤ ، ٧٦ ، ٦٩ ، ٦١ ، ١٨ : ١
١٣٩ ، ١٠٩ : ٤	٦ ، ١٧٠ ، ١٦٧ ، ١٦٦ ، ١٤٩ ، ١٤٣
المعجم الصغير للطبراني	٢٥٦ ، ١٨٢ ، ١٨١ ، ١٧٩ ، ١٧٦
٢٣٢ ، ١١٤ : ٤	٢٧٧ ، ٢٧٦ ، ٢٧٢ : ٢
المعجم الكبير للطبراني	١٥٦ ، ١٤٥ : ٤
٦٨ : ١	المصاحف لابن أبي داود
٨٨ ، ٥٥ : ٢	٦ ، ١٦٧ ، ١٦٦ ، ١٦٥ ، ١٨ : ١
٧٤ ، ٦ : ٣	٢٧٥ ، ٢٠٣ ، ١٨١ ، ١٧٠
معجم ما استعجم للبكري	١٦٥ ، ١٦٣ ، ١٥٦ : ٤
٥٣ : ١	المصباح لبدر الدين بن مالك
	١٩ : ١
	١٤٥ : ٣
	المصباح لأبي الكرم الشهرزوري
	٢٠٧ : ١

٣٠٥ ، ٢١٤ ، ٢٠٨ ، ٢٠٠ ، ١٩٠

٣١٦ ، ٣١٠ ، ٣٠٧

٢٧٤ ، ١٠ : ٣

٦٧ ، ٣١ : ٤

المفصل للزخشرى

١٥٦ : ٣

مقامات الحريرى

٣١٧ : ١

المقتنص فى فوائد تكرار القصص

للبدربن جماعة

٢٠٤ : ٣

مقدمة تفسير ابن النقيب

١٠٩ ، ٧١ ، ٢٣ ، ٢١ : ١

المقدمة فى سرّ الألفاظ المقدمة لشمس

الدين بن الصائغ

٢٠ : ١

٣٥ : ٣

المقنع لأبى عمرو الدانى

٢٠ : ١

١٤٥ : ٤

ملاك التأويل لأبى جعفر بن الزبير

٣٣٩ : ٣

مناسبات ترتيب السور = البرهان فى

تناسب سور القرآن

منع الموانع لابن السبكي

٢٢٦ : ١

المعرب للجوالقى

١٩ : ١

١١٥ ، ١١٤ ، ١١٢ ، ١٠٨ : ٢

١١٩ ، ١١٨ ، ١١٧ ، ١١٦

٦٠ ، ٥٨ : ٤

المعيار للزنجافى

١٢٥ ، ١٢٤ : ٣

مغازى موسى بن عقبة

١٦٩ : ١

المنقى لابن هشام

١٩ : ١

١٨٤ ، ١٧٢ ، ١٥٢ ، ١٥٠ : ٢

٢٨٧ ، ٢٦٤ ، ٢٦١ ، ١٩٧ ، ١٨٩ ، ١٨٧

١٧٧ ، ١٧٣ : ٣

النعيث لأبى موسى

٢٣٥ : ٢

المفتاح لأبى منصور بن خيرون

٢٠٧ : ١

مفتاح العلوم للسكاكى

١٨٢ : ٢

١٦٠ ، ١٥٥ : ٣

١٢ : ٤

مفردات القرآن للراغب الأصفهائى

١٤٧ ، ١٨ : ١

١٨٧ ، ١٤٤ ، ١٣٩ ، ٣ : ٢

المنهاج للعلمي

٣:٩:١

١٦١:٤

منهاج البلاغاء لحازم القرطاجي

١٩:١

٢١٨:٢

المنهاج المفيد في أحكام التوكيد

للزملسكاي

١٩:١

المهذب للإمام النووي

٢٩٢:١

المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب

للسيوطي

١٠٥:٢

مواقع العلوم من مواقع النجوم لجلال

الدين البلقيني

٦٥٤٦٠٠٥٨٠٥٥٠٦٠٤:١

موطأ مالك

١٨٠:١

موطأ ابن وهب

١٦٩:١

الميسر لمعطاي

١٣٥:٢

(ب)

الفاسخ والمنسوخ لأبي جعفر النحاس

٢٤٠١٩:١

٦٠٠٥٩:٣

٢٢٢:٤

الفاسخ والمنسوخ لابن الحصار

١٩:١

٧٧٠٧١:٣

الفاسخ والمنسوخ لأبي داود السجستاني

٢٨٠١٩:١

٥٩٠٥٤:٣

الفاسخ والمنسوخ لابن بركات السعدي

٦٠٠١٩:١

٧٠٠٦٠:٣

الفاسخ والمنسوخ لعبد القاهر بن طاهر

التميمي

١٩:٢

الفاسخ والمنسوخ لأبي عبيد

٥٩:٣

الفاسخ والمنسوخ لابن عربي

٢٢:١

٦٩٠٥٩:٣

الفاسخ والمنسوخ لسكي

١٩ : ١	٦٣ ، ١٩ : ١
النوادر لأبي زيد	٧٣ ، ٧١ ، ٦٣ ، ٥٩ : ٣
٢٣٤ : ٤	تديم الفريد لابن مسكويه
(هـ)	٦ : ٤
الهادي في القراءات لمحمد بن سفيان	نشر المبير في إقامة الظاهر مقام الضمير
٢٦٣ : ١	لابن الصائغ
الهداية للمهدوي في القراءات	٢٠ : ١
٢٢٨ : ٢	النشر في القراءات المشر لابن الجزري
(و)	١ : ١٣٣ ، ١٤٢ ، ٢١١ ، ٢١٥ ،
الواحد والجمع في القرآن لأبي الحسن	٢٤٠ ، ٢٣٩ ، ٢٣٦ ، ٢٣٠ ، ٢١٦
الأخفش	٣٠٩ ، ٢٩٧ ، ٢٨٤ ، ٢٦٦ ، ٢٥٧ ، ٢٤١
١٨ : ١	النظم لابن حجر
الوجوه والنظائر لابن الجوزي	١١٣ : ٢
١٢١ : ٢	نظام الدرر في تناسب الآي والسور للبقاعي
الوجوه والنظائر لابن الدامغانى	٣٢٢ : ٣
١٢١ : ٢	النفيس لابن الجوزي
الوجوه والنظائر لمحمد بن عبد الصمد	٩٩ : ٣
١٨ : ١	نقد الشعر لقدامة
١٢١ : ٢	٢٢٣ : ٣
الوجوه والنظائر لمقاتل بن سليمان	نكت ابن الصيف على التنبيه
١٢٠ : ٢	١٨٠ : ١
الوجوه والنظائر لليسابورى	النكت للماوردى
١٨ : ١	١٨٣ : ٤
	سهاية التأميل في أسرار التنزيل لابن
	الزملكاني

الوقف والابتداء لابن الأنباري

١ : ١٨ ، ٢٣٠ ،

٢ : ٥٥ ، ١٣٦

الوقف والابتداء للداني

١ : ١٨ ، ٢٣٠

الوقف والابتداء للسجاري

١ : ١٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٤

الوقف والابتداء للعماني

١ : ١٨ ، ٢٣٠

الوقف والابتداء للنجاشي

١ : ١٨ ، ٢٣٠

الوقف والابتداء لابن النكراوي

١ : ١٨ ، ١٢٤ ، ٢٣٠

(ي)

اليواقيت لأبي عمر الزاهد

١ : ٢٢٩

الياقوتة لأبي حفص عمر بن أحمد النسفي

٣ : ٢٣٤

فهرس الأعلام المترجمين *

(أ)

ابن الأثير ضياء الدين ، محمد بن محمد بن محمد بن عبد الواحد — صاحب المثل السائر ٣ : ٣٢٧
أحمد بن فارس ، صاحب فقه اللغة ٣ : ٢٢٧
أسامة بن منقذ ، صاحب كتاب البديع ٣ : ٢٨٥
أبو إسحاق الإسفراييني ، إبراهيم بن محمد — صاحب كتاب جامع الحلي في أصول الدين ٣ : ٨٩

ابن أشقة ، محمد بن عبد الله — صاحب كتاب المصاحف ١ : ١٤٨
ابن أبي الإصبع عبد العظيم بن عبد الواحد — صاحب بديع القرآن ٣ : ١٢٣
إمام الحرمين الجويني أبو محمد عبد الملك بن يوسف — ٣ : ٩٥ ، ٣٣٦

(ب)

بدر الدين بن جماعة ، محمد بن إبراهيم — صاحب كتاب غرر البيان في مبهات القرآن ٤ : ٧٩
بدر الدين الزركشي ، محمد بن عبد الله — صاحب كتاب البرهان في علوم القرآن ١ : ١١
البقاعي برهان الدين ، إبراهيم بن عمر — صاحب كتاب نظم الدرر في تناسيب السور ٣ : ٣٢٢
أبو بكر الباقلاني ، محمد بن الطيب — صاحب كتابي إيجاز القرآن والانتصار ١ : ١٧١

أبو بكر الصيرفي محمد بن عبد الله - صاحب كتاب أصول الفقه ٣ : ٩٩
بهاء الدين السبكي ، أحمد بن علي - صاحب كتاب عروس الأفراح ٣ : ١٦٣

(ت)

الفتازاني سعد الدين ، مسعود بن عمر - شارح تلخيص المفتاح ٣ : ١٩٥
التنوخى زين الدين محمد بن محمد - صاحب كتاب الأقصى القريب ٣ : ١٥٢

(ج)

ابن جابر الأندلسي محمد بن أحمد بن علي - صاحب البديعية ٣ : ١٨٢
الجمبري إبراهيم بن عمران - صاحب حديقة الزهر في عدّ آي السور - شارح
لشاطبية ١ : ١٥٠ ٣ : ٢٩٠

الجرجاني أحمد بن محمد - صاحب الشافي في فروع الشافعية ١ : ٢٧٩
جلال الدين البلقيني عبد الرحمن بن عمر - صاحب كتاب مواقع النجوم ١ : ٤
جلال الدين القزويني = القزويني

(ح)

الحارث المحاسبي - صاحب كتاب فهم السنن ١ : ١٦٨
حازم بن محمد القرطاجي - صاحب كتاب منهاج البقاء ٣ : ١٤٢
ابن حبان ، محمد بن حبان - صاحب كتابي الصحيح والسنن ١ : ١٣٨
ابن حبيب الماوردي = الماوردي
أبو الحسن الماوردي = الماوردي
ابن الحصار علي بن محمد بن إبراهيم - صاحب كتاب الناسخ والمنسوخ ٣ : ٥٨
الحليمي أبو عبد الله حسين بن الحسن - صاحب المنهاج على شعب الإيمان للبيهقي
٣ : ٨٥ (م ٢٠ - الاثنان ج ٤)

(خ)

- الخطابي حمد بن محمد بن إبراهيم — صاحب كتاب بيان الإعجاز ٣ : ٨٨
الحنفاجي عبد الدين محمد — صاحب كتاب سرّ الفصاحة ٣ : ١٦١
الخوانساري شمس الدين ، أحمد بن خليل — صاحب التفسير ٢ : ١٥١

(د)

الداني = أبو عمرو

(ز)

الزركشي = بدر الدين

الزنجاني عبد الله بن إبراهيم — صاحب المعيار ٣ : ١٢٤

(س)

السبكي تقي الدين علي بن عبد الواحد — صاحب الإغريض في الفرق بين الكشاية

والتعريض ٣ : ١٤٧

ابن سفيان القيرواني — صاحب الهادي في القراءات ١ : ٢٦٣

السكاكي يوسف بن علي — صاحب كتاب مفتاح العلوم ٣ : ١٦١

السميني عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد — صاحب كتاب التعريف والإعلام

لما أبهم في القرآن من الأسماء الأعلام ٤ : ٧٩

(ش)

أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل — صاحب كتاب المرشد الوجيز إلى علوم

تفعلق بالقرآن العزيز ١ : ١٦٧

ابن شريح — صاحب الكافي في القراءات ١ : ٢٦٣

شمس الدين الخوافي = الخوافي

الشمس الكرماني محمد بن يوسف — شارح البخاري ٣ : ٨٢

أبو الشيخ بن حيان عبد الله بن محمد بن جعفر - صاحب التفسير ١ : ١٠٨
شذذلة = عزيزى بن عبد الملك

(ص)

ابن الصائغ ، محمد بن عبد الرحمن - صاحب كتاب المقدمة فى مرر الألفاظ المتقدمة
وإحكام الراى فى أحكام الآى ٣ : ٤٠ ، ٢٩٦

ابن الصلاح عثمان بن عبد الرحمن - صاحب الفتاوى والمقدمة فى مصطلح الحديث
١ : ٢٩١ / ٤ : ١٩٢

الصيرفى = أبو بكر الصيرفى

(ض)

ابن الصائغ الإشبلى ، على بن محمد - شارح سيبويه ٣ : ٢٢٧
ابن الضريس ، محمد بن أيوب - صاحب كتاب فضائل القرآن ١ : ٢٦ ، ١٤٩

(ط)

الطلمنكى ، أحمد بن عبد الله بن لب - صاحب الروضة فى القراءات ١ : ٢٦٣

(ع)

أبو العباس المراكشى ، أحمد بن محمد بن عثمان الأزدى - صاحب كتاب عنوان
الدليل فى مرسوم التنزيل ٤ : ١٤٥

عبد الله بن الممتر - صاحب كتاب البديع ٣ : ٢٨٥

عبد اللطيف البغدادى = موفق الدين

عزيزى بن عبد الملك المعروف بشذذلة - صاحب كتاب البرهان فى مشكلات القرآن
١ : ١٤٣

ابن عساكر ، محمد بن على بن الخضر - صاحب كتاب التكميل والإتمام ٤ : ٧٩
ابن عطاء الله الكندرى ، أحمد بن محمد بن عبد الكريم - صاحب كتاب لطائف

المنن ٤ : ١٩٧

على بن عبد الواحد = السبكى

أبو عمرو الداني عثمان بن سعيد — صاحب كتابي التيسير والمقنع ٣ : ٢٩٠
عياض بن موسى بن محصب القاضي صاحب كتاب الشفا ٤ : ١٦

(ف)

ابن فارس = أحمد

نحر الدين الرازي محمد بن عمر — صاحب التفسير وكتاب الإيجاز في علم الحجاز
١٥٥ : ٣

ابن تفر كاح تاج الدين ، عبد الرحمن بن إبراهيم — صاحب التعليق على الرزوقي
وشارح التنبيه ١ : ١٨٠ — ٣ : ١٩٤

الفرغانى ، على بن مسعود — صاحب كتاب المستوفى ١ : ٢٤١

الفرابى المحدث ، صاحب التفسير ١ : ٣٠

ابن فورك ، محمد بن الحسن — صاحب التفسير ٤ : ٢٠٢

(ق)

ابن القاصح على بن عثمان — شارح الشاطبية ١ : ٢٥٥

القرباب — صاحب الشافى فى القراءات ١ : ٢٢٥

القراقى أحمد بن إدريس — صاحب الفروق ٣ : ٢٤٥

ابن القصاص محمد بن إسرائيل — صاحب الاستبصار فى القراءات ١ : ٢٧٤

القزوينى جلال الدين محمد بن عبد الرحمن — صاحب الإيضاح ٣ : ١٤٢

القفال محمد بن إسماعيل ١ : ٣٠٧ — ٣ : ٣٢٨

القيجاطى أبو الحسن على بن عمر — صاحب القصيدة التى وصفها على وزن

الشاطبية وشرحها ١ : ٢٨٧

ابن قيم الجوريه محمد بن أبى بكر — صاحب كتاب أقسام القرآن ٤ : ٤٦

(ك)

الكلانجى = محيى الدين

الكرمانى شمس الدين محمد بن يوسف بن على بن سعيد - صاحب كتاب ضمائر القرآن ٣ : ٨٢

الكرمانى أبو القاسم محمود بن حمزة - صاحب كتاب الفرائب والعجائب ٣ : ٣٣٩ - ٤ : ٢٠٢

(ل)

اللاكاني أبو القاسم هبة الله بن الحسن - صاحب كتاب السنن ٣ : ١٣

ابن اللبان محمد بن أحمد بن عبد المؤمن - صاحب كتاب ردّ معاني الآيات

المقشبات إلى معاني الآيات المحركات ٣ : ١٨

أبو الليث السمرقندى نصر بن محمد - صاحب كتاب البستان ١ : ٢٩٠

(م)

الموردى أبو الحسن على بن محمد بن حبيب النيسابورى - صاحب التفسير

وكتاب أمثال القرآن ٤ : ١٨

ابن مجاهد أحمد بن موسى - صاحب المسبعة ١ : ٢٦٣

أبو محمد الجوينى = إمام الحرمين

محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك المعروف بابن النازم - صاحب كتاب الصباح

في تلخيص المفتاح ٣ : ١٤٥

محيى الدين الكافيجى محمد بن سليمان - صاحب الكتاب الذى وضعه في

علوم القرآن ١ : ٤

محيى الدين النووى ، يحيى بن شرف - صاحب كتاب التبيان في آداب حملة

القرآن والأذكار ١ : ٢٩٢

أبو مسلم الأصبهاني ، محمد بن بحر - صاحب التفسير ٤ : ٢٠٢

المهدوى أحمد بن عمار - صاحب كتاب الهداية في القراءات ١ : ٢٦٣

موفق الدين البغدادى عبد اللطيف - صاحب كتاب قوانين البلاغة ٣ : ١٤٢

(ن)

ابن النازم = محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك

- مكي بن أبي طالب القيسي - صاحب التبصرة في القراءات ١ : ٢٦٣
نافع بن الأزرق صاحب المسائل في التفسير ٢ : ٥٦
ابن نايقا ، أبو القاسم بن بندار - صاحب كتاب الجمان في تشبيهات القرآن ٣ : ١٢٨
نجم الدين الطوفي سليمان بن عبد الملك - صاحب كتاب جدل القرآن ٤ : ٥٢
النسفي عمر بن محمد - صاحب كتاب العقائد ٤ : ١٩٥
أبو نصر القشيري عبد الرحيم بن عبد الكريم - صاحب كتاب المرشد ٤ : ١٩٩
النظام ، إبراهيم بن سيّار - صاحب الآراء المنسوبة إليه ٤ . ٦
ابن النفيس ، علي بن أبي الحزم القرشي - صاحب طريق الفصاحة ٣ : ١٩٥
ابن النقيب ، محمد بن سليمان - صاحب المقدمة في التفسير ٣ : ٢٧٠
النكراوى ، عبد الله بن محمد - صاحب كتاب الاقتضاء في معرفة الوقف والابتداء
١ : ٢٣٠
النوى = محي الدين

مراجع التحقيق

إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر للدمياطى ، مطبعة عبد الحميد حنفى

١٢٧٨ هـ

أحكام القرآن لابن عربى ، عيسى الحلبي ١٩٥٧ م

أخبار أصفهان لأبى نعيم ، لندن ١٩٣١ م

أسباب النزول لجلال الدين السيوطى ، وهو المسمى لباب النقول ، مطبعة

عبد الحميد حنفى

أسباب النزول للواحدى ، مطبعة هندية ١٣١٥ هـ

إعجاز القرآن لأبى بكر الباقلانى ، دار المعارف بمصر ١٩٥٤ م

الأعلام لخير الدين الزركلى ، مطبعة كوستا ١٩٥٤ م

الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى ، مطبعة دار الكتب

إملاء ما من به الرحمن لأبى البقاء العكبرى ، المطبعة الليمنية بمصر ١٣٢١ هـ

إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطى ، مطبعة دار الكتب ١٩٥١ م

البحر المحيط لأبى حيان ، مطبعة السعادة ١٣٢٨ هـ

البدر الطالع فى أعيان القرن السابع للشوكافى ، مطبعة السعادة ١٣٤٨ هـ

بديع القرآن لابن أبى الإصبع ، نهضة مصر ١٩٥٧ م

البرهان فى علوم القرآن للزركشى ، مطبعة عيسى الحلبي ١٩٥٧ م

بغية الوعاة فى طبقات اللغوين والنحاة للسيوطى ، مطبعة عيسى الحلبي ١٩٦٧ م

بيان إعجاز القرآن للخطاى ، دار المعارف بمصر (من مجموعة ذخائر العرب)

البيان والتبيين للجاحظ ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٢٦٩ هـ

- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، القاهرة ١٣٤٩ هـ
- تذكرة الحفاظ للذهبي ، حيدر آباد ١٣٢٣ هـ
- التعريف والإعلام بما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام للسهيلى — نشرة الشيخ محمود ربيع سنة ١٩٣٨ م
- تفسير أبى حيان = البحر المحيط
- تفسير الطبرى ، دار المعارف بمصر
- تفسير القرطبي ، طبع دار الكتب المصرية
- تفسير ابن كثير ، مطبعة عيسى الحلبي
- تقريب النشر لشمس الدين الجزرى ، مطبعة مصطفى الحلبي ١٩٦١ م
- التكملة لابن أبار ، طبعة عزت العطار ١٩٥٥ م
- تهذيب الأسماء والصفات للنووى ، طبعة الشيخ منير بمصر
- التيسير للدانى ، إستانبول ١٩٣٠ م
- الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير لجلال الدين السيوطى ، مطبعة عيسى الحلبي ١٣٧٣ هـ
- الجواهر المضية فى طبقات الحنفية ، لعبدالقادر بن محمد القرشى ، حيدر آباد ١٣٣٢ هـ
- حسن المحاضرة فى أخبار مصر القاهرة لجلال الدين السيوطى ، المطبعة الشرفية ١٣٢٧ م
- ابن خلكان ، المطبعة اليمينية ١٣١٠ هـ
- الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة لابن حجر ، حيدر آباد ١٣٥٠ هـ
- ديوان الأعشى ، المطبعة النموذجية بمصر
- ديوان امرئ القيس ، دار المعارف بمصر ١٩٥٨ م
- ديوان أمية بن أبى الصلت ، طبعة بيروت

- ديوان أوس بن حجر ، بيروت سنة ١٩٦٠ م
ديوان البحترى ، هندية ١٩١١ م
ديوان بشر بن أبى خازم ، دمشق ١٩٦٠ م
ديوان حسان بن ثابت ، الرحمانية ١٣٤٧ هـ
ديوان الخطبنة ، التقدم بالقاهرة
ديوان زهير بن أبى سلمى ، طبع دار الكتب ١٣٦٣ هـ
ديوان أبى طالب ، وهو المسمى غابة المطالب ، طنطا ١٩٥١ م
ديوان طرفة ، الأنجلو بالقاهرة ١٩٥٨ م
ديوان عبيد بن الأبرص ، مصطفى الحلبي ١٩٥٧ م
ديوان عمر بن أبى ربيعة ، مطبعة السعادة ١٩٦٠ م
ديوان لييد ، الكويت ١٩٦٢ م
ديوان النابغة الذيناني ، المطبعة الوهيبية ، ١٢٩٣ هـ
ديوان الهذليين ، طبعة دار الكتب ١٣٦٩ هـ
الديباج المذهب فى أعيان المذهب لابن فرحون . مطبعة ١٣٥١ هـ
سلك الدرر فى أعيان القرن الثانى عشر للمحجى
شذرات الذهب فى أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلى ، القدس ١٣٥١ هـ
شرح شواهد الشافعية لعبد القادر البغدادي ، مطبعة حجازى بالقاهرة
شرح العلاقات للتبريزى ، السلفية ١٣٤٣
صحيح مسلم ، مطبعة عيسى الحلبي ١٣٧٤ هـ
طبقات الشافعية لابن الديكى ، المطبعة الحسينية
طبقات الشعراء لابن سلام ، دار المعارف بمصر
طبقات القراء لابن الجزرى ، مطبعة السعادة ١٣٥٢ هـ
المقدّم الثمين فى ذواوين الشعراء الستة الجاهلين ، طبع لندن
غاية المطالب = ديوان أبى طالب
النهاية = طبقات القراء

- الفوائد البهية في طبقات الحنفية ، مطبعة السعادة ١٣٢٤ هـ
فقه اللغة لأحمد بن فارس ، المكتبة السلفية ١٣٢٨ هـ
القاموس للفيروز آبادي ، المطبعة الحسينية ١٣٣٠ هـ
قضاء الأندلس ، دار الكاتب المصري ١٩٤٨ م
الكتاب لسبويه ، بولاق ١٣١٦ هـ
الكشاف للمزحشري ، مطبعة الاستقامة ١٣٧٣ هـ
كشف الظنون لحاجي خليفة ، إستانبول ١٣٦٠ هـ
لباب القول = أسباب النزول
لسان العرب لابن منظور ، بولاق ١٣٠٠ هـ
لسان الميزان لابن حجر ، حيدر آباد ١٣٢٩ هـ
مرآة الجنان لليافعي ، حيدر آباد سنة ١٣٣٧ هـ
المستوفى للأفرغاني — مخطوطة دار الكتب ١٧٦١ نحو
المعرب للجواليقي ، مطبعة دار الكتب ١٣١١ هـ
المفني لابن هشام ، مطبعة السعادة
مفردات الرأغب الأصبهاني ، مصطفى الحلبي ١٩٦١ م
مقامات الحريري بشرح الشريشي ، بولاق ١٣٠٠ هـ
مقدمتان للتفسير ، مطبعة السنة المحمدية ١٩٥٤ م
المقنع للداني ، إستانبول سنة ١٩٣٢ هـ
النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة لابن تغري بردي ، طبعة دار الكتب
النشر في القراءات العشر لابن لابن الجزري ، نشرة المكتبة التجارية
نكت الهميان في نكت الهميان لصالح الدين الصفدي ، القاهرة ١٩١٠ م
النهاية لابن الأثير ، مطبعة عيسى الحلبي
وفيات الأعيان = ابن خلكان
النبوغ في التفسير لأبي عبد الله بن ظفر الصقلي مخطوطة دار الكتب ٣١ — تفسير

استدراك وتعليق

الجزء الأول

س	ص
١٧٤٤	١٨
كتاب جمال القراء للسخاوى تكرر ذكره فى الأصل صرتين ، والأولى حذفه من الموضع الأول	
٩	١٩
الصواب « ابن القرس » فى هذه الصفحة وحيث ورد فيما بعدها وتحذف الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٦ ، وهو عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم الخزرجى المعروف بابن القرس . وانظر بغية الوعاة ٢ : ١١٦ وطبقات القراء ١ : ٤٢٠	
٩	٢٠
صواب اسم كتاب بدر الدين بن جماعة : « كشف المعاني عن منشابه المثانى » ، وانظر كشف الظنون (فى الحاشية) سورة المائدة ٦	
١٢	٦١
١٠	١٠٣
كتاب « الكفيل لمعاني التنزيل » للمعاد الكندى قاضى الإسكندرية ، فى التفسير يقع فى نحو ثلاث وعشرين مجلدة ؛ ذكره صاحب كشف الظنون	
٩	١٥٨
الصواب : « عبد » ، وهو عبد بن حميد الكشى . تهذيب التهذيب ٦ : ٤٥٦ ، والجزء الثالث ص ٥	
١٠	١٨٤
كتاب الإقناع فى القراءات السبع لأبى جعفر أحمد بن على بن باذش . وانظر كشف الظنون	
٧	٣٠٩
لعل ما نقله المؤلف عن الحلبي من شرحه على شعب الإيمان للبيهقى . وانظر كشف الظنون ١٨٧١	

الجزء الثانى

ص	س	
٢٩	٢١	(حاشية) سورة الأنعام ٧٨
٩١	٩	هو أبو القاسم اللالكاني ، واسم كتابه : « لغات القرآن » ، وانظر ص ١١٠ من هذا الجزء

الجزء الثالث

٢٣٤		صاحب الياقوته هو أبو حفص عمر بن أحمد النسفي المتوفى سنة ٥٧٢ وانظر كشف الظنون
-----	--	--

الجزء الرابع

٢١٣	٧	الإفصاح لإبراهيم بن أحمد الجزري ، شرح فيه الإيضاح لأبي على الفارسي ، وسماه « الإفصاح في غوامض الإيضاح » ، وانظر كشف الظنون .
-----	---	--

تصويبات

الجزء الأول

ص	س	الصواب	ص	س	الصواب
١٩	٢٠	« الطَّيِّبِ » ، بالكسر	١١١	٢٠	« كَوْنُ »
٢٠	٤	« إِحْكَامُ الرَّأْيِ » بكسر الهمزة	١١٥	٥	« لِحَافِظِينَ »
٢٠	١٤	« الْعَظِيمِ » بالطاء	١١٦	٥	« فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ »
٣٠	١٢	« الْحُسَيْنُ بْنُ الْفَضْلِ »	١١٧	٨	« الْبَرَّارِ »
٣٠	١٩	« الْغُرَيَّابِ »	١١٧	١٦	« صَفَرِ »
٥٢	١٠	« عَنْ أَبِي عِيَّاشٍ »	١٢١	٥	« لَنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ »
٥٦	٦	« يَا أَيُّهَا النَّاسُ »	١٢٤	٧	« اسْتَقْرِئْ »
٥٩	١	« خَارِجِ »	١٢٦	١٢	« نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ »
٥٩	١٢	« التِّرْمِذِيُّ » بكسر الميم	١٥٥	٤	« نَسْتَعِينُ »
١١٠	٥	« التِّرْمِذِيُّ » بكسر الميم	١٤٣	١٩	« شُدْرَاتِ »
٦٠	١٠	« لِأَزْوَاجِكَ »	١٥٧	٢٠	« عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ »
٦١	١٥	« وَالَّذِينَ »	١٧٤	١٠	« ابْنُ أَبِي دَوَادٍ »
٧٥	٣	« أَوَّلَ مَا نَزَلَ »	١٨٠	١٦	« عَلَى الْمَرْزُوقِ »
٨٠	١٣	« النَّسَائِيُّ »	١٨٠	١٧	« الْخَطَّائِي »
٨٢	٧	« لِبَابِ »	١٨٠	١٧	« الْقَارِي »
٨٣	١٧	« عَدَدِ »	١٨١	١٧	« أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي دَاوُدَ »
٨٦	٨	« أَبُو تَيْمِيَّةَ »	١٨٤	٥	« عَنْ أَبِي رَجَاءٍ »
٩٧	٣	« عَنْ أَنَسٍ »	١٨٥	١	« الطَّبْرَانِيُّ بِعَلَى »
٩٩	٥	« التِّرْمِذِيُّ »	٢٠٧	١٨	« طَرِيقُ ابْنِ بَنَانٍ »
١١٠	٨	« لِيَنْظُرَ »	٢١٥	٨	« كَلَامُ أَبِي شَامَةَ »
١١٠	١٨	« مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ »	٢١٦	١٢	« ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ »

ص	س	الصواب	ص	س	الصواب
٢٣٧	٨	« الوقف »	٢٦٠	٢١	« وبقى »
٢٤٠	١٣	« إبدأ »	٢٧٤	٢٠	« القراءات »
٢٤٠	٢٣	« نحو »	٢٩١	٣	« كبير »
٢٥٢	٦	« عبد الرزاق »	٢٩٢	١٨	« يحيى بن شرف بن برى »
٢٥٥	١٨	« ابن القاصح »	٢٩٩	١	« أخلاق حملة القرآن »
٢٥٦	٨	« ابن أبي حاتم »	٠٠	١٩	« ردى »
٢٥٦	١	« محمد بن عبيد الله »			

الجزء الثانى

٤٦	١٢	« الماق »	١١٣	١٠	« الجوالقى »
٥٦	٧	« الرقاق »	١١٥	١٨	« قال الواسطى »
٥٨	١٧	« والرئى »	١٢٤	١٤	« لم يمسنم »
٠٠	٢٢	« ل محمد بن مبر »	١٢٥	٤	« تحسونها »
٦٢	٢٤	« لأمية بن أبى الصلت »	١٣٦	١٠	« الفريانى »
٦٣	١١	« تدنى »	١٥٦	١٦	« رسولا »
٦٣	١٨	« الليل »	١٦١	١٦	« المسجد »
٦٤	٧	« الملك »	٢٣٣	١٧	« اللحيانى »
١٠١	٨	« أنمار »	٢٦٩	١٦	« والصابغون »
١٠٢	١٤	« همدان »	٢٧٧	١٢	« الأقران »
١٠٤	٤	« قريش »	٢٧٧	١٣	« بالثاني »

الجزء الثالث

١٣	١	« السنن »	٨٥	٢١	« أبو عبد الله حسين »
١٨		« الدرر »	٩٥	١٩	« عبد الملك »

الصواب	ص	س	الصواب	ص	س
« لفخر الدين الرازي »	٢١	٢٢٥	« تأمل »	٣	١٠٥
« لاتفعل »	١٦	٢٤٣	« كتاب »	٢٢	١٢٤
« أحمد بن إدريس »	٢	٢٤٥	« النجوم الزاهرة »	١٩	١٣٣
« ابن الأثير »	١٦	٢٥٧	« بغية الوعاة »	٢٣	١٤٢
« ابن أبي الإصبع »	٦٠	٢٦٨	« وبالحرث »	٥	١٤٤
« الطباقي »	١٦	٢٨٥	« الإيجاز »	١٩	١٥٥
« الجمبري »	٥	٢٩٠	« لأ كيدن »	١٤	١٧٦
« البرهان : الخذو »	١٩	٢٩١	« بطرد »	١٥	١٨٨
« الراي »	١٧	٢٩٦	« الإسفراييني »	١	٢٠٦
« ابن خلكان »	٢٣	٢٣٠	« تعظيم »	٩	٢١٧
« السخاوي »	٣	٣٣٩	« الذاريات »	٢٢	٢٢٠
			« الأكثر »	٢٠	٢٢٥

الجزء الرابع

« تَوَلَّوْا »	١٩	٩٩	« يوضع »	١٣	٨
« الطبراني »	٥	١٠٣	« وثُبَيْنَ »	١٨	٨
« ابن خالويه »	٧	١٣٥	« أَبْرَعَ »	٦	٩
« الضريس » بالضم	٦	١٤٢	« وتُعرف »	١٧	٩
« الطنزي »	١٤	١٧٤	« قال السكاكي في المفتاح »	٢	١٢
« الفرائب والمجائب »	٣	٢٠٤	« ابن برجان »	٢٤	٣٤
« ابن فورك »	٢٣	٢٠٢	« الدرر الكامنة »	١٩	٥٢
« ابن جرير »	١	٢٢	« عبد بن حميد »	٢٢	٧٦
			« براكش »	١٨	٧٩